www.awu.sy

الأسبوع الأدبي

"السنة الثلاثون" ـ العدد: "1433" 2015/3/22م - 2جمادى الآخر 1436هـ

24 صفحة

25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الدكتورة نجاح العطار تفتتح معرض الصور الوثائقي «سورية على مشارف الفجر»

لوحة للفنان التشكيلي محمد هدلا

إليك أيتها الأم السورية

سفر العنقاء.. سفر الحضارة

الشخصية الجمعية في القصة القصيرة

التأصيل لمسرح عربي هل يعود من جديد بعد انطفاء؟

صورة في القلب

تراتيل على هامش حسناء

ومضات قصصية من عمق الجرح

دمشـــق..

• لينا طعمة الذياب

قديمة أنت يا دمشق قدم الزمان والمكان، عريقة أنت يا دمشق عراقة أجدادك، أصيلة أنت يا دمشق أصالة أبناؤك، صلبة أنت وصامدة صمود الأبطال العظام. أنت يا سيدتي شامخة شموخ جميع السوريين، وأنت جميلة كهذا الياسمين الذي يتدلى من شرفاتك، والنارنج الذي تملأ رائحته أزقتك، والبخور الذي يتصاعد من مقامات أوليائك.

كم أنت جميلة ورائعة يا دمشق، أنت أجمل مدن الكون، من يزورك مرةً لا بد من أن يعود ويزورك مرة أخرى. أتعلمين لماذا، لأن فيك هذا السحر الأخاذ، وهذا الحنان الغامر الذي لا يشبهه سوى حنان الأم حين تضم ابنها بعد غياب.

والآن كم يؤلمني أن أراك كئيبة وحزينة، حزينةً علينا، على أبنائك الذين فقدت، على البيوت التي دمرت والأشجار التي قُطعت والشوارع التي تكسرت. لكنني أقول لك ياصديقتي الغالية ويا أمي الحنون، لا تحزني، إنها سحابة صيف وتمضي، فقط انظري إلى السماء فستجدين الأبناء الذين فقدت، وانظري حولك فستجدينا عمَرنا البيوت التي دُمرت وزرعنا الأشجار التي قُطعت ورممنا الشوارع التي تكسرت وبنينا النفوس التي تشوهت.

نعم، إنها سحابة صيف يا سيدتي، فلا تحزني، لأننا سنمسح الكآبة ونكفكف الدموع ونلملم الجراح، وستبقين يا سيدتي، مدينة الياسمين الذي نعشق، وبردى الذي على ضفته نرتاح، والغوطة التي نتنفس. ستبقين ياسيدتي ابد الدهر، بقاء الأذان من المساجد، ورنين أجراس الكنائس. آه يا سيدتي لو تعلمين كم احبك، وأسافر فيك، آخذك معي أين ذهبت، أخبئك في ثيابي وأحملك حقيبة على ظهري.

وأنت يا دمشق لن تكوني إلا أنت، ولن نكون إلا نحن، نحن أنت، وأنت نحن، أنت ونحن ولدنا معا وجبلنا معا بالكرامة والعزة إلى ما لا نهاية. لم تكوني ولن تكوني وحيدة، فنحن باقون ببقائك وأنت باقية ببقائنا.

والآن، لا تحزني يا دمشق، لأن الياسمين، عطر الياسمين، سيبقى أبد الدهر. وأنت ستبقين الحضارة، والتاريخ المجيد. سيهفهف شعرك مرةً أخرى، وستركضين مرات في الشوارع والأزقة التي اشتاقت إليك، ستركضين وأنت رافعة ذراعيك نحو الشمس، ستطرقين الأبواب، لتعانقيَ أهلك وأحبتك، وتضمينا جميعاً، وتعيدينا إلى حضنك الدافئ، نحن يا سيدتي في شوق إليك.

نعم، ستعودين كما كنت، وستكونين كما كنت دائماً : الأب والأم، الأخ والأخت، الجدّ والجدة، التي إذ تاق الأحفادها لحكاياها، للمسة يديها، لرائحة ثيابها، لخبزها، لصخب أسواقها، لحنان صدرها، للأخاديد التي ترتسم على وجهها البهي، هذه الأخاديد التي نرى فيها أصالة الماضي وإصرار الحاضر وامتداد المستقبل.

أتعلمين لماذا احبك يا دمشق، لأنك صديقتي وسيدتي وأمي، لأنك الجدار الذي أتكئُ عليه، والشجرة التي أجلس في ظلها، والماءالذي أشربه، والحضن الذي أضع رأسي عليه حين التعب.

أرواح الشهداء مشاعل نور

• مسعود علي علي

انفجاراتٌ هنا وقذائف هناك، لم تزدنا إلّا صلابة وثقة بأنّ أعداء الأمّة قد أُصيبوا بهستيريا وجنون أفقدهم صوابهم.

- لمْ يكنْ بركاناً، لم يكن زلزالاً، لم يكن سوى عمل إجرامي وحشي بتفجيرَين غادرَين رتّبه ونفّذه أغرابٌ بأفكارٍ شيطانيةٍ تلبية لأبواقٍ دعائية مسعورة، وبأيدٍ آثمة مجرمة. امتهنوا القتل وسفك الدماء واعتبروه مشروعاً طبقاً لأفكارٍ تكفيرية تَشَرَّبوها لا تمتُّ لأيِّ دينٍ من الأديان السماوية بصلَة.

- تفجيرٌ إرهابيٌّ خسيسٌ وجبان حوَّلَ بُقعَتَين طاهرتين من وطني إلى جحيم بحجم حقدهم، وأصابَ رجالاً صالحين عاهدوا الله على حُبِّ الوطن وفدائه بدمائهم. يدفعهم حُبُّهم لوطنهم للسهر على راحة أبنائه لينعموا بعزّة وكبرياء قَلَّ نظيرهما.

- ملائكةُ الرَّحمة في السماء غَضِبتْ لهول ما فعلَته تلكَ الأيدي الآثمة.

ضَحايا هنا، وأشلاء أجساد ممزَّقة هناك من فئات مختلفة من مجتمعنا أبَتْ إلّا أن تذوبَ حُبّاً كما ألِفَ أصحابها عيشاً كريماً سامياً منذ سنين.

ترابٌ طاهرٌ ضَمَّ جثامين شهداء أبطال كانوا قد نذروا أنفسهم لرفع رايةِ عزَّة وكرامة الوطن عاليةً خفّاقة.

عويلٌ، نحيبٌ، زغاريد، صَرخاتُ أمّهاتٍ وأطفال وشيوخ تعلوها هتافاتٌ غاضبةٌ لشبّانٍ وشابّاتٍ يودّعونَ كوكبة شُهداء بعيونٍ مُغرورقة بالدموع فيها تَحَدٍّ وعهود أنَّ أرواحَ شُهدائهم حوَّلتهم لشُهداء أحياء ينتظرونَ الشَّهادة عندما يدُقُّ ناقوس الوطن لإسقاط المؤامرة على صخرة سورية المنيعة، واثقينَ من نصرٍ قريب.

كُتّابٌ و آراء

"تصريح الرئيس الأمريكي باراك أوباما في آب ٢٠١١ حول ما سماه "إسقاط النظام" في سورية، والذي جاء بعد ثمانية أعوام من الغزو الأمريكي للعراق، كان الهدف من ورائه تحول الدعم الغربي لتغيير النظام في عاصمة عربية أخرى، بينما اتخذت روسيا موقفاً مناقضاً التزمت به، وأكدت أن الرئيس الأسد يحظى بدعم واسع من الشعب السوري.

والولايات المتحدة وأوروبا ومعظم دول الخليج لم يجدوا الوسائل المطلوبة لتحقيق أهدافهم الرامية إلى "إسقاط" الدولة السورية"

-إيان بلاك-
(كاتب بريطاني)

"كلمة (تهديد) تعتبر واحدة من أكاذيب واشنطن التي درجت من خلالها على اتهام دول أخرى ذات سيادة بتهديد أمنها، إلى جانب كونها المفتاح الذي تستخدمه في وجه أي دولة لا تملك رصيداً في نظر واشنطن يؤهلها لتحدي من يعتبرون أنفسهم "أسياد العالم" تلك الاتهامات التي تطلقها الإدارات، الأمريكية، هي الخطوة نحو فرض عقوبات اقتصادية على هذه الدول، وكوبا وإيران وسورية وروسيا أمثلة واضحة على ذلك".

-جاشيم هاكوبيان-
(كاتب أمريكي)

"بيانات هيئة الجمارك الأمريكية تظهر أن الآثار التي تصل إلى الولايات المتحدة بعد تهريبها من سورية والعراق تضاعفت في الفترة بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٣"!

-هاف توملينسون-
(كاتب بريطاني)

"(داعش).. إحدى الركائز الأميركية المتوحشة، وتطوير لصورة اللص/الشرطي، فالتنظيم يدّعى أنه يسعى لإعلاء شأن الدين، فيما هوة يسرق النفط، ويذبح الناس، ويقدم المرأة شطائر للجائعين، وهو تجسيد لصورة الشيطان عندما يصعد منبر الإمامة نهاراً، بعد أن يقضي ليله في ارتكاب الكبائر.

لسنا بحاجة فقط إلى متابعة هذه الشيزوفرينيا لكن المواجهة الحتمية هي في نزع شارة الشرطي عن ذلك اللص، والعمامة من فوق رأس الشيطان.

-مختار عيسى-
(كاتب مصري)

"(حماس) - أقحمت نفسها في الصراع الدموي في سورية، ووجهت بندقيتها ضد الوجود الفلسطيني، تحديداً في (مخيم اليرموك) توهماً منها بأن سورية ستسقط، وأن الإخوان سينتصرون في تونس، ومصر، واليمن، وليبيا، وأن دولة الإخوان ستمتد من تونس حتى تركيا العثمانية، وسيتكلل انتصارها المؤزّر بالهيمنة على سورية!، وهكذا اندفعت حماس، وأدارت ظهرها لشعبها، فشردت عشرات الألوف بمشاركتها في احتلال المخيم والمستمرة حتى اللحظة، وقفزت من سورية إلى قطر وتركيا، وخاصمت إيران، وحزب الله، متنكرة لمن دعموها مالياً، وسياسياً، وعسكرياً.."

-رشاد أبو شاور-
(كاتب وأديب فلسطيني)

الإرهاب مشروع أمريكي

• سليم بركات

خرج فوكو ياما بنظرية نهاية التاريخ معلناً أن القيم الأمريكية هي قيم المستقبل واستكمل «هانتيغتون» ذلك بإعلانه عن صراع الحضارات، حدث هذا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وبعد أن أصبح العالم أحادي القطبية، واليوم يسود العالم الاعتقاد أنه يوجد انحدار في مكانة الولايات المتحدة الأمريكية، لأن العالم لا يمكن أن يبقى واقفاً عل ساق واحدة، ويعزز هذا الاعتقاد المكانة الاقتصادية لدول البريكس.

أجرت مجلة العالم اليوم مقابلة مع منظرين أمريكيين استراتيجيين حول مستقبل أمريكا، نشرت في عدد آب وأيلول ٢٠١٤، أوضحت من خلالها التدهور الاقتصادي الامريكي وتقلصه تجاه الصين والهند، إلى درجة تصبح حصة آسيا من الناتج الاقتصادي العالمي ٥٢٪ ، بينما تتراجع حصة أمريكا إلى ١٢٪ على مدى السنوات القليلة القادمة، وحتى لو تعافت أمريكا من انكماشها الاقتصادي فإن سيطرتها الاقتصادية ستتراجع، لأن النظام الناتج عن هذه المعافاة فيما لو حصلت، لن يكون أمريكياً حتى ولا ليبرالياً لصالح الولايات المتحدة الأمريكية، بل تشاركياً بإمكان أمريكا أن تكون شريكاً فيه إذا ما جهزت نفسها ورغبت مشاركة الآخرين، لكنها لن تفعل ذلك حتى ولو كانت غيرقادرة على القيادة، والسبب أنها لا تعترف في أية مقاومة تواجهها، مع أن الاعتراف بالمقاومة ضرورة لأنه يحفز على النمو. ولقد أشارت المجلة إلى ثلاثة أسباب ستؤدي إلى ضعف أمريكا من وجهة نظر هؤلاء المنظرين وهي: اختلال وطني داخلي، وجمود في الكونغرس، وشطط في التحزب، أسباب قد تؤدي إلى انحسار القوة الأمريكية العالمية، على الرغم من أنها مازالت تملك أكبر الأساطيل، ولها دورها السياسي المؤثر في الاستقرار العالمي.

ما زالت الإدارات الأمريكية المتعاقبة تتصرف على أن القوة الأمريكية هي القوة الأكثر ردعاً على مستوى العالم، وما زالت تتصرف على أن من حقها التفرد بثروات العالم، حيث تجيز لنفسها التدخل والتهديد، تهاجم هنا وتهادن هناك، تطرح مشاريعها كما تشاء شرق أوسط جديد، وشرق أوسط كبير، تكبره وتصغره بحسب المصالح الأمريكية، دون أن تقيم وزناً للمحاور الإقليمية والدولية. هذا بالإضافة إلى التعامل الأمريكي القائم على الكيل بمكيالين، والتكتيك المتبدل حسب الظروف على مستوى مسرح الأحداث، تكتيك يتم من خلاله معرفة الفجوات والفراغات بين الأنظمة السياسية العالمية، كي تتقن حرفة الاستفادة من المحاور التي تنازع أمريكا المصالح والحصص.

بديهي أن نقول أن التدخل الأمريكي في شؤون الوطن العربي لم يكن من أهدافه تحويل الوطن العربي باتجاه الديمقراطية أو التخلص من الاستبداد، كما أنه من البديهي القول أن الانسحاب الأمريكي من المنطقة لم يكن تخلياً عن المخطط الأمريكي فيها، بل كان من أجل تنفيذه بطريقة مختلفة عن الأولى، وكما أن عدوانها على العراق في عام ٢٠٠٣ كان بحجة أسلحة الدمار الشامل التي لم تكن موجودة أصلاً، فإن تدخلها اليوم يأتي بحجة محاربة الإرهاب، إرهاب صنعته ودربته ودعمته لاستغلال وابتزاز ثروات المنطقة من خلاله، إنها هي من أوجد تنظيم القاعدة ورعاه، كما هي من أوجد داعش والنصرة والعائلة الإرهابية المتفرعة عن القاعدة الأم، وما إعلان الخلافة الداعشية بما تفعله من قتل وتدمير إلا بإذن منها، وما إجرام داعش وأخواتها إلا لأدوار أمريكية مستقبلية لم يكتمل تحقيقها بعد، وما إحلال الفوضى وتأجيج الطائفية والمذهبية وصولاً إلى التقسيم، إلا من اجل إقامة شرق أوسط جديد يحتضن إسرائيل. وما إقامة الدولة الدينية الداعشية باسم الدين، إلا البداية لتعميم الدولة الدينية اليهودية على ارض فلسطين بكاملها، وما الإجرام الداعشي الوحشي سوى التمهيد لقبول شعوب المنطقة بالحماية الأمريكية الصهيونية، تحت عناوين مواجهة الإرهاب، وما تشكيل أمريكا لائتلافها الإرهابي بحجة محاربة الإرهاب إلا من أجل تقبل شعوب المنطقة للمرض تفادياً لشبح الموت. هاهم الخبراء العسكريون يتوافدون إلى العراق بالآلاف لتحضير التدخل الأمريكي البري المباشر في شؤون سورية والعراق، تدخل هدفه تدمير البلدين، وبالتالي تغييب أي شعور بالعروبة أو القومية العربية.

ليس غريبا أن تطرح في العراق فكرة الفيدرالية طالما أن المشروع الأمريكي الصهيوني قائم على تقسيم الوطن العربي إلى دول طائفية، لكن من يعتقد أن الفيدرالية العراقية، أواللبننة اللبنانية القائمة على الحصص الدينية أو المذهبية هي الحل فهو مخطئ، لأن مثل هذه الحل قد أثبت فشله في العراق، وفي لبنان أيضاً، وفي أي بلد طبق فيه، لأنه لم يحقق الاستقرار، حتى ولا السلم الأهلي، وبالتالي لم يشكل ضمانة لحماية العيش المشترك، ولا لحماية التعدد الديني ولا لتحقيق أو انجاز الدولة المتماسكة ولا إلى التحصن الوطني المنيع، كل هذا وغيره يؤكد أن الحل لن يأتي من خلال الدور الأمريكي معروف الأهداف في المنطقة، كما يؤكد أن أمريكا قد تلجأ إلى الحد من الانفلات الداعشي المجرم، لكنها ستبقى حريصة على وجود الداعشيين ودورهم.. وبالتالي لا بد من دور لشعوب المنطقة في الحد من التدخل الأمريكي، وهذا لا يكون إلا بالتوجه نحو اعتماد الحلول الوطنية البعيدة عن التدخل الخارجي.

في شباط ١٩٨٢ نشرت مجلة « كيفونيم» الصهيونية دراسة حول الإستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية لتفتيت الدول العربية، تمهيدا لإعادة رسم خارطة الشرق الأوسط بما يتوافق والمصالح الأمريكية والإسرائيلية، ولقد ورد في الدراسة المذكورة مخطط يقسم الدول العربية إلى أكثر من خمسين دولة على أسس اثنية وطائفية، مع ضرورة تدمير القدرات العربية العسكرية التي تشكل خطراً على وجود

البقية ص٢٢

أولى

• حسين جمعة

إليك أيتها الأم السورية

تباغتني الكلمات وأنا أقف بين يديك أيتها الأم العظيمة والممتدة في نسيج الذات والوجود... يكلل رأسك تاج العزة والكرامة، ويسجد الكون لطهارة روحك في يوم عيدك... أنت من تنحني لك الهامات لعظيم عطائك؛ ومن ثم فأنت مدرسة الحقيقة المطلقة لمن أراد أن يقتدي بك بوصفك المثال الأرحب للهوية والسعَادة... دعاؤك استجابة؛ وفناؤك في الآخر إيثار، وصحبتك فرح واطمئنان وأمان، والطريق إليك طريق منظومة الحق والخير والجمال..و

من لَبَان حنانك تمدّ الجنة خيوط أشعتها ليتفتق الياسمين عن عطر المحبة والتوق، واللهفة والشوق... فأنت من علّمت البشرية قواعد العشق الصوفي، وأنرت بصيرة أبنائها إلى الاقتداء بما ينبغي لهم أن يفعلوه، فكنت القدوة لهم يوم ألهبت مشاعرهم الساكنة بالحقيقة الساطعة بعد أن غفت على صفحة الطين اللازب...

ولذا فالإخلاص لك عبادة؛ ولا نفيك حقك... أنت من عقد الأنبياء والرسل معك عهد الوصية بالبر والوفاء لأنك عقدت مع التضحية والبطولة أواصر متينة نشرت مبادئها المتألقة في الوجود والحياة، فكانت بشرى للأبناء والأحفاد الذين رأوا فيك المثل الحق حين غذّيت نسغ الأرض بحضورك البهي، وزرعت في القلوب والعقول كل معاني السمو والارتقاء...

كانت إرادتك تعانق الزمن الصعب وهي تنعقد تاجاً متألقاً على رأسه ليشهد لك بصبرك وثباتك وقدرتك على التحمل والنضال والعطاء أياً ما تكن صفتك أختاً وبنتاً؛ زوجة وصديقة؛ جدة مدنفة، وشابة ناضجة، وأياً ما يكن عملك مربية أم طالبة؛ مثقفة أم عاملة، مهندسة أم فلاحة؛ كاتبة أم قارئة...

أما أنت أيتها الأم السورية، يا أم الشهداء الأبطال، والجرحى الميامين لقد صرت رمزاً لكل أمهات العالم، بل لكل أنثى عرفت قيمة الحياة الحرة وأدركت قيمة احتساء قهوة الصباح في ظل شجرة الكبّاد والنارنج والليمون...

فلا تعجبي بعد هذا كله أن يسألك ابنك الشهيد: أماه!! لا تسأليني لم بذلت روحي فداء لأرضي؛ وأهلي وعزة وطني وسيادته؟! أنا ابنك؛ دمك يسري في شراييني؛ أنا ابن من جبلتني روحك كرماً وجوداً، وفداء وإيثاراً، وحباً لإخوتي... عرفت اكتشاف التضحية والشهادة ومعانيهما من جمال وجهك المشرق؛ وقلبك الذي ملأ العالم بدفء العاطفة وصدق الوعي لمفاهيم التربية التي تسمو فوق الأهواء والعصبيات؛ وكل يحمل طباع أهله؛ ولاسيما أمه التي حملته وهناً على وهن ووضعته توقاً إلى الأمل المنشود.

سهرت لأرتاح أنا وإخوتي وجعت لكي تطمئن أجوافنا... إذاً؛ لا تسأليني؛ أماه!! لمَ اخترت طريق الشهادة؛ إنها طريق الوعي لمجاهدة النفس والخوف؛ طريق السير في دروب الحرية والدفاع عن القيم التي استهان بها أعداؤنا؛ وحاولوا تشويه سيرتك العطرة؛ بأن كثيراً من أبناء الوطن تنكروا لها ولك، وانقلبوا سكاكين على أبنائه يذبحونهم بها؛ إرضاء لغرائز وشهوات طالما كنت تحذرين منها... ولكنك هززت جذع النخلة فتساقطت أبطالاً يطهرون أرض التين والزيتون من رجس المرتزقة والظلاميين التكفيريين وأعداء الحياة... لذا كتب الدهر في سجلات المجد أنك صاحبة التاريخ الأنقى، ومنبع الخير الأجود... كنت المورد الذي وردت إليه أجمل القصائد وصدرت عنه، وغنت بها الأصوات أندى الأغنيات؛ وإليك ترحل كل الأقانيم الرائعة لتستريح عند ألق قامتك، وهي تدعو لك بأنك كنت ومازلت نبع الحياة والطهر... عالجت النفوس المريضة؛ وصححت العقول المنحرفة التي أعماها الجهل والتضليل، واستقرت فيها الحماقات والادعاءات خلال أربع سنوات من عمر الأزمة السورية التي خطط لها أعداء تاريخيون يقبعون في دهاليز دوائر الصهيو/ أمريكية...

فإليك أيتها الأم السورية؛ أينما كنت؛ وكيفما كان حلمك؛ أرحل إليك بكل إجلال واحترام، والسلام عليك يوم ولدت، ويوم نضجت وأنجبت، ويوم وهبتنا شهدَ حياتك قلائد تتربع على عرش الذاكرة؛ فتوهجت نفوسنا وحياتنا بعاطفة الانتماء الصادق إلى أرض الحضارات، إلى أرض سورية لتبقى تاجاً متألقاً يتزنر بالبهاء والحسن، والسيادة والكرامة...

الداعشيون
الوجه الآخر للصهاينة

• رمزي حسين تميم

منذ بدء ما يسمى الربيع العربي بل الخريف الصهيوني الأمريكي الملّوث بالمال الخليجي والدعم اللوجستي وحتى اليوم مازلنا نسمع أبواقاً مأجورة لأقنية مرتبطة بالإمبريالية والصهيونية والتي تدعي أن ما يجري في سوريا هو مطالبة بحرية أو ديمقراطية أو عدالة اجتماعية مغلقة أعينها وقلوبها عما يحدث من مجازر جماعية وقطع للرؤوس وهدم للبنى التحتية وخطف واغتصاب وتدمير للآثار. إنّ هذه الأعمال الإجرامية هي أعمال صهيونية هوليودية بامتياز وهذا ليس ادعاء ندعيه وإنمّا حقيقة يمكن معرفتها من خلال الاطلاع على تاريخ الصهيونية ذات اللبوس الديني اليهودي، بل من خلال نظرة إلى التعاليم التلمودية. وذلك حين يشير التلمود إلى «المنحدرين من نوح، على أنهم وثنيون أي المسلمين بل أنهم الموحدون بشكل مطلق، ولكن ليسوا يهوداً وكذلك فإن ديفيد نوفاك يقول «إن عدداً من المشرعين اليهود اعتبروها «أي المسيحية» أحد أشكال الوثنية وهي تستوجب بالتالي كل الأحكام المتعلقة بعبدة الأوثان ومن هذه الأحكام المتعلقة بعبدة الأوثان أي المسيحيين والمسلمين معاً مثلاً تحريم التعامل مع الوثنين قبل أعيادهم بثلاثة أيام وألا «نعيرهم شيئاً أو نستعير منهم شيئاً».

«يحرم التعامل في المدينة الموضوع داخلها وثن ـ لكنه غير محرّم خارجها.

«يحرم بيع الوثنيين كل الأشياء التالية أكواز التنوب، التين الأبيض على أغصانه، اللبان، والديك الأبيض..

«علينا أن لا نصنع حلياً لوثن..

«يجب ألا تؤجر البيوت للوثنيين في فلسطين» وغير ذلك.

وما يجري الآن حالياً على أيدي داعش والمجموعات الإرهابية ما هو إلا تجسيد لفكر التلمود والذي يستند إليه الصهاينة في قتل المسلمين والمسيحيين من أبناء فلسطين.

إن قتل المسلمين والمسيحيين والآشوريين والأرمن والأكراد ومعظم فئات الشعب السوري والتمثيل بالجثث والتنكيل والاغتصاب والخطف وهدم البنى التحتية المختلفة يذكرنا بتاريخ الصهاينة الأسود والمضرج بالدماء إن قيام الكيان الصهيوني بقصف المواقع السورية في الجولان المحتل وتقديم الدعم اللوجستي والطبي لمجموعات العصابات الإجرامية في الجولان من خلال إدخالهم إلى المشافي الصهيونية في مدينة صفد وغيرها قد فضح العلاقة الاستراتيجية بين إسرائيل وهذه العصابات بما لا يرقى إليه الشك تمهيداً لإنشاء ما يسمى الجدار الخبيث والذي يحلم الصهاينة بإنشائه في الجولان المحتل، ولكن هيهات، هيهات أن يتحقق لهم ذلك بل إن مصير هذا الجدار وغيره من محاولات المعتدين على أجزاء الوطن الغالي ستبوء بالفشل تحت وقع أقدام الجيش العربي السوري وستتحطم كل أحلامهم أمام إصرار الشعب بكل فئاته على دحر المعتدين من جهة، وترسيخ المصالحات بين أبناء الشعب الواحد من جهة ثانية، وطرد الغاصبين والمجرمين الأجانب وعودتهم من حيث جاؤوا.

إن جريمة جز الرؤوس لواحد وعشرين مسيحياً قبطياً من أبناء مصر العربية واحتجاز العشرات بل المئات من أبناء مصر من قبل العصابات الإرهابية ما هي إلا صور من صور الإرهاب الصهيوني الأمريكي الهوليودي.

فلتتكاتف الأيدي، ولتوظف كل الجهود، لإرساء تعاون عربي من قبل القوى الوحدوية المؤمنة بأمتها العربية وبأهدافها، ولكننا وضمن هذه الظروف الصعبة التي تعيشها أمتنا العربية، ظروف التجزئة، والتواطؤ من قبل البعض والانحراف من قبل البعض الآخر، لا بد لنا من اتفاق الحد الأدنى على تحقيق اتفاقية دفاع مشترك بين الأقطار العربية التي تعاني من الإرهاب ولا سيما في البداية بين مصر وسوريا على أن تنضم إلى هذه الاتفاقية لاحقاً الدول العربية التي ترغب باللحق بالركب، ويمكن أن نقول:

من ليس مع الخط المقاوم للإرهاب والاحتلال فهو ضده.

والتاريخ لن يرحم كل متقاعس عن ذلك، والشعوب لن ترحم أولئك المتقاعسين من الوقوف في وجه الداعشيين أصحاب الوجه الآخر للصهاينة.

ماذا وراء الادعاء الصهيوني
بخطر الانسحاب من الجولان..؟!

• عز الدين سطاس

بداية، تتألف محافظة القنيطرة من ثلاث مناطق جغرافية متواصلة طبيعياً، الأولى في الشمال، وتضم النهايات الجنوبية الغربية لجبل الشيخ (حرمون)، بما فيها ما يعرف بمزارع شبعا. والثانية في الوسط، وتغطي كامل إقليم الجولان الطبيعي. والثالثة تشمل جزءاً من وادي الغور، يمتد على شكل شريط عند أقدام الحافات الغربية لإقليم الجولان، ويضم المناطق المجردة من السلاح ومنطقة البطيحة، ومنطقة النخيلة في الشمال، وصولاً إلى الحدود السورية ـ اللبنانية. وقد احتل الكيان الصهيوني معظم مساحة المحافظة، خلال عدوان الخامس من حزيران من عام ١٩٦٧، ولا تزال تحتل نحو ١١٧٦كم٢ من هذه المنطقة، أي ما يعادل نحو ٦٣,٥٪ من إجمالي مساحة المحافظة. وأخذ اسم الجولان مفهوم أو مضمون المحافظة ولا سيما في الكتابات الأدبية والحديث العام.

وفي الموضوع. لجأ الكيان الصهيوني منذ الأيام الأولى للاحتلال، إلى توفير ما يمكن أن يؤسس، في ظروف معينة، لمحاولة ضم المنطقة، فقام بما يلي:

١ ـ اعتبار عملية الاحتلال تحريراً لجزء مما يسمونه «أرض إسرائيل»، حتى أن بعض الصحف الصهيونية كتبت تقول «ها قد عدنا إلى أرض الأجداد، بعد آلاف السنين».

٢ ـ البحث عن أصل عبري/ يهودي لاسم الجولان، فقال إنه يعني «المنفى».

٣ ـ التنقيب عن الآثار، سعياً إلى دليل مادي يعزز مقولة «الأرض التاريخية».

وتوصل إلى نتيجة تفيد بأن مجموعة من المنفيين استوطنت في الجولان، في فترة قصيرة من فترات التاريخ، وتحديداً في العصر الروماني.

٤ ـ أقام قاعدة مادية. تتمثل في المستوطنات والمشاريع الصناعية والزراعية والحيوانية والمائية والسياحية.

٥ ـ تدمير القرى والبلدات والمدن العربية في المنطقة.

٦ ـ إصدار قرار ضم الجولان في يوم ١٤/١٢/١٩٨١، بعد سلسلة من الإجراءات الإدارية، ومحاولة فرض الجنسية في يوم ١٤/٢/١٩٨٢.

وتزامن كل هذا مع رواية تردد بأن الانسحاب من الجولان، سوف يعرض مستوطنات وادي الأردن والجليل الشرقي إلى الخطر، وتعيد إلى الأذهان، في هذا السياق، صور الحوادث التي شهدتها الجبهة السورية ـ الصهيونية قبل الخامس من حزيران (يونيو) من عام ١٩٦٧. فما هي حقيقة هذه الحوادث، وما علاقة هذا الحديث بمسيرة السلام أو التسوية في المنطقة...؟!

في الحقيقة، شهدت هذه الجبهة سلسلة من الحوادث الدامية، قبل الخامس من حزيران من عام ١٩٦٧. منها حوادث ترافقت مع عملية تجفيف بحيرة الحولة، وتحويل مياه نهر الأردن، ومحاولات ضم المناطق المجردة من السلاح، ومنها معارك طاحنة جرت في مواقع عدة، كمواقع الكرسي وتل النيرب والتوافيق على سبيل المثال.

كان الكيان الصهيوني وراء جميع هذه الحوادث من دون أي استثناء باعتراف العديد من كبار العسكريين الصهيونيين. منهم الجنرال احتياط متتياهو بيلد، الذي أكد هذا الأمر في مقال له، نشر في صحيفة دافار الصادرة يوم ١٨/٩/١٩٩٢ تحت عنوان «ادعاءات من عهدها هاني بعل».

وقال فيه: «إذا أردنا الصدق وقول الحقيقة، جاءت حوادث الاشتباكات المسلحة، التي جرت على الجبهة السورية ـ الصهيونية بمبادرة صهيونية»، وأضاف يقول: «لما كان الكيان الصهيوني يفضل حل مشكلات الحدود عن طريق القوة، ولا يرغب في اللجوء إلى القضاء أو التحكيم، فقد جاءت هذه الاشتباكات بمبادرة الكيان الصهيوني».

يتضح مما تقدم جملة من الحقائق، يمكن إيجازها على النحو الآتي:

١ ـ كان القصف السوري للمواقع الصهيونية، قبل الخامس من حزيران (يونيو) من عام ١٩٦٧ رد فعل للسياسة الصهيونية.

ومن حق سورية ألا تقف مكتوفة الأيدي في وجه سياسات التوسع والعدوان الصهيونية.

٢ ـ إذا كان الخوف من القصف السوري المحتمل للمواقع الصهيونية في وادي الأردن والجليل الشرقي، بعد الانسحاب الكامل من الجولان، هو أحد أسباب التمسك بهذه المنطقة ورفض الانسحاب منها، فإن هذا الاحتمال يبقى رهن السياسة الصهيونية في مرحلة السلام، ورهن مدى رغبة الكيان الصهيوني في الاستقرار والالتزام بالسلام.

٣ ـ إن التلويح باحتمالات تعرض مستوطنات وادي الأردن والجليل للخطر، بعد الانسحاب الكامل من الجولان، إنما يجسد الرغبة الصهيونية في تواصل الاحتلال، أي عدم جدية التوجه الصهيوني نحو السلام، ويعبر عن الرغبة في الاستمرار بسياسات التوسع والعدوان حتى في مرحلة السلام، وما الحديث عن الأخطار المحتملة سوى التمهيد لخلق هذه الأخطار وتسويغ هذه السياسات.

٤ ـ إن احتمالات تعرض بعض المواقع الصهيونية للخطر في مرحلة السلام، لا تسوغ بأي حال من الأحوال، رفض الانسحاب الكامل من الجولان. وإذا كان بقاء الاحتلال يحول فرضاً دون تعرض مستوطنات وادي الأردن والجليل للخطر، فإنه لا شيء يحول دون احتمال تعرض مستوطنات الجولان لمثل هذا الخطر، وما الفرق بين هذه المستوطنات وتلك..؟! أليست كلها صهيونية..؟! أم أن المؤسسة الصهيونية الحاكمة تمانع في تعرض بعض المستوطنات للخطر، ولا تمانع تعرض بعضها الآخر للخطر نفسه..؟!.

لقد تطورت التكنولوجيا العسكرية، إلى درجة همشت أهمية ودور العامل الجغرافي في مسألة الأمن. وبدأ الفرق في ميزان القوى بالتضاؤل مع امتلاك سورية لهذه التكنولوجيا، فما كان بالأمس بعيد المنال أصبح اليوم في متناول اليد. وباتت المسألة مسألة ظروف مناسبة لا أكثر. ونعتقد أن المؤسسة الصهيونية الحاكمة أخذت تعي تماماً هذه الحقيقة، التي عبرت عنها حرب تشرين التحريرية في الجولان، وحرب تموز في لبنان، لقد كانت معادلة الرغبة والقدرة غير متوازنة، وها هي اليوم على طريق التوازن. لقد انتصر الكيان الصهيوني عسكرياً في حزيران من عام ١٩٦٧، لكنه عجز عن هزيمة إرادة القتال/ التحرير.

إن استمرار احتلال الجولان، لا ينفي احتمال تعرض المواقع الصهيونية للخطر، سواء تلك القائمة في الجولان، أم تلك الواقعة في وادي الأردن والجليل الشرقي، بل يزيد من هذه الاحتمالات، إن لم نقل يفتح باب هذه الاحتمالات على مصراعيه، إذ لا تحول الميزات الجغرافية للمحتل من الجولان دون مثل هذه الاحتمالات.

ويتأكد مما تقدم، بأن الهدف الصهيوني من التلويح باحتمالات تعرض بعض المواقع الصهيونية للخطر في مرحلة السلام هو:

١ ـ تسويغ استمرار الاحتلال داخلياً.

٢ ـ خلق أمر واقع يمكن أن يوفر فرصة البقاء في الجولان، من خلال الانسحاب الجزئي إلى ما يعرف بخط الأودية، أو الاستثمار المشترك في المنطقة، أو جعل بعض المساحات مناطق حيادية، مفتوحة في وجه الصهيونيين، ولا سيما في القطاع الأوسط. وقد عبرت الأوساط الصهيونية عن مثل هذه الأمور.

٣ ـ تسويغ المطالبة بتحويل المنطقة إلى منطقة منزوعة السلاح، وصولاً إلى العمق السوري.

٤ ـ ضمان الاعتراف ب بالكيان الصهيوني وتطبيع العلاقات معها، وخروج سورية من دائرة الصراع.

٥ ـ تسويغ ارتفاع ثمن المكاسب الصهيونية أميريكياً. وهي مكاسب شاملة، سياسية واستراتيجية وعسكرية واقتصادية.

لقد اعتمد الكيان الصهيوني حتى الآن في احتلال الجولان على تفوقه في ميزان القوى، وراح يفجر الأزمة السورية، وتنفخ فيها، حين وجد أن الوضع متغير لصالح إرادة التحرير، وليس ثابتاً كحالة ستاتيكية.

ردّاً على مقال نقدي لنجاح إبراهيم..!

• ممدوح أبوالوي

كتبت الناقدة نجاح إبراهيم في جريدة الأسبوع الأدبي "العدد١٤٢٦ تاريخ١/ ٢/ ٢٠١٥ صفحة كاملة ونصف الصفحة تنتقد في الكلام الذي اتحفتنا به رواية الأديب سهيل الذيب (مذكرات في زمن ما).

سأبدأ باللغة، والناقدة تتهم الروائي بعدم مراعاة القواعد النحوية ، فهل كانت لغة الناقدة سليمةً؟

أذكر مثلاً العبارة التالية : "أعطته لصديقه جمال ليعطه لرئيس المخفر" هنا الناقدة تجزم الفعل المضارع ، لأنَّها تظن أنَّ اللام هنا هي لام الأمر ، وظنها خاطئ، لأنَّ اللام هنا هي لام التعليل وليست لام الأمر ، ولام التعليل تنصب ولا تجزم الفعل المضارع، وتنصبه بأنْ مضمرة، ولذلك كان على الناقدة أنْ تكتب (ليعطيه) ،المثل يقول : "إذا كان بيتك من زجاج فلا ترم الآخرين بحجارتك، وأشير هنا إلى أنَّ الروايَة جاءت بلغة سليمة واضحة ، ويشعر القارئ أنَّ الروائي هو في الوقتِ ذاته شاعر مبدع ،وأشعاره جميلة، ولغته لغة شاعر، والروائي لا يعتدي على الفن ، لأنَّ لديه موهبة ، ورثها عن جده، وصقل موهبته بالثقافة الواسعة والعميقة ،بالإضافة إلى الخبرة الحياتية، أمَّا عن سلامة لغتك فلقد ذكرتُ لك مثالاً، فهل تريدين أنْ أذكر أمثلةً أخرى؟

تشير الناقدة إلى أنَّ الروائي سهيل الذيب لم يراع علامات الترقيم، أتمنى أنْ تسمحي لي بالسؤالَ التالي: كيف تسمحين لنفسك بتسليم مادتك للجريدة قبل أنْ تصححي الأخطاء المطبعية؟ لماذا التسرع؟تكررين :(ص٦٠١) والصحيح على ما يبدو (١٠٦) لأنَّ الرواية هي أقل بكثر من الرقم الذي تذكرينه. وكذلك تذكرين ص(٧٦١) وهذه الصفحة غير موجودة ، لأنَّ الرواية تقع بأقل من مئتي صفحة، وكذلك تذكرين ص٤٤١ وهي أيضاً غير موجودة للسبب المذكور، تقولين :"الرواية صدرت عام٢١٠٢، وأنت تريدين القول: عام ٢٠١٢، وتكررين عام١١٠٢ ، وأنت تقصدين :عام ٢٠١١ .واسم شهرزاد ، أصبح عندك شهرزاداً، ذكرت تاريخ (١٨٩١) وأنت تقصدين ١٩٨١ ، وتاريخ(٣٠٠٢) وتقصدين(٢٠٠٣)وتذكرين عام(٧٧٩١) وتقصدين عام ١٩٧٧وجمال ينتحر في الرواية عام ٢٠٠٣ وأنت تكتبين عام(٣٠٠٢)وهناك أخطاء مطبعية كثيرة ،هل تريدين ذكرها؟

والمقدمة عند الناقدة طويلة وعامة ، تصلح لهذا النص ولغيره. وبعد المقدمة تلخص لنا الناقدة الرواية ،فتتحدث عن قصة حب خليل لفتاة اسمها ورد ، ولخليل صديق اسمه أبوسعيد .وتقول الناقدة :إنَّ الرواية مملة . إذا كان رأيك صحيحاً ،كيف استطعت قراءتها؟ سأذكر مثالاً :كتب أحد النقاد عن أحد كتب لينين(١٨٧٠-١٩٢٤)إنَّه ممل ولا يستحق النشر، فأجابه لينين :إذا كان مملاً لماذا قرأته؟ بالتأكيد لا أنا ولا أنت

"مذكرات في زمن ما"
رواية الهمّ البارد في الزمن الحارق

ولا الروائي نشبه لينين ،ولكن الحالتين متشابهتان.

وتتساءل الناقدة كيف سمح خليل الزامل لنفسه لسفر إلى دول الخليج من أجل العمل! تساؤلك لا يحتاج إلى جواب ، فأنت تعرفين عدد السوريين الذين عملوا في دول الخليج وفي ليبيا . وكذلك عدد المصريين الذين عملوا في العراق قبل عام ١٩٩٠،يضطر بعض الناس للهجرة إلى أمريكاوالسويد وألمانيا، وكندا، ألا تعرفين عدد العمال السوريين في لبنان.؟ يا أختي هناك بطالة في الوطن العربي .وصحيح أنَّ هناك مؤامرة على العرب ، ولكن أيضاً للبطالة دوراً فيما يحدث في الدول العربية.

ألا توافقينني أنَّ العيب ليس في الرواية ، وإنَّما في قراءتنا للرواية، لماذا لا نشير إلى مواطن الجمال في الرواية؟ صدرت الطبعة الأولى للرواية بتاريخ ٢٠١١/٣/٧ أي قبل بدء المؤامرة على سورية ، التي بدأت بتاريخ ٢٠١١/٣/١٥ وكانت المؤامرة بدأت على العرب في تونس ومصر، ومع ذلك استطاع الروائي أنْ يصور لنا شخصية الإرهابي ،صهر خليل الزامل، وأنت تستغربين كيف صور الروائي الإرهاب قبل انتشاره في الوطن العربي ، وفي سورية خاصةً . إنني أرى أنَّ الأديب المبدع هو الذي يستشرف المستقبل بحدسه، هذه من إيجابيات الرواية. وأنت تعدينها صفةً سلبيةً، ولا أجرؤ على تشبيه الروائي سهيل الذيببدوستويفسكي(١٨٢١-١٨٨١)، ولكن الروائي الروسي تنبأ بمستقل روسيا، وكذلك بمستقبل الحركة الصهيونية بحدسه.

لا بأس من الإشارة إلى وجود تلميحات تنتقد تصوير الروائي لشخصية أم سعاد المرأة الرخيصة ،ألم يصور نجيب محفوظ (١٩١١-٢٠٠٦) شخصية نور ، المرأة التي تبيع جسدها، في رواية "اللص والكلاب"(١٩٦١)وفي معظم رواياته؟

وخلاصة القول لقد ذكرت سلبيات الرواية، وكان من المفروض أنْ تذكر أيضاً الإيجابيات فيها وهي كثيرة، وقد خُصص لهذه الرواية ندوتان الأولى في المركز الثقافي العربي بصحنايا، وشارك فيها الراحل الأستاذ الدكتور خليل الموسى ، وآخرون، والثانية بالمركز الثقافي العربي بدمشق، وشارك فيها الدكتور عاطف بطرس والدكتور غسان غنيم، وحازت الرواية على إحدى جوائز القطر العربي السوري، والروائي زميل عضو في اتحاد الكتاب العرب، جمعية القصة والرواية، وكتب عنه الأستاذ الدكتور فرح المطلق معاون وزير التربية ، والقاص رياض طبرة، وكتبتُ عن روايته في كتابي "دراسات نقدية لنصوص أدبية معاصرة" الصادر عن جامعة البعث عام٢٠١٤ والمقرر لطلاب السنة الرابعة تعليم مفتوح، قسم اللغة الإنكليزية.

التعالق بين النصوص الأدبية

• باسم عبدو

لقد وفَدت إلينا المصطلحات الأدبية الغربية وانتشر استخدامها خاصة في بلاد المغرب العربي، لكونها الأكثر قرباً ولها علاقات واسعة مع فرنسا. وأسس الكتاب والمثقفون المغاربة قواعد متطورة للمثاقفة والتواصل.. وعلينا عدم إغفال دور المثقفين العرب والأكاديميين الذين درسوا في أوربا ودرّسوا في جامعاتها، وقاموا بالترجمة وحققوا إضافات جديدة للمصطلحات الأدبية والإبداعية والعلمية.

التعالق النصي هو دخول نص في علاقة مع نصوص أخرى، وهو عبارة عن مجموعة من العلاقات النصية المتناظرة المباشرة وغير المباشرة، بصورة صريحة أو ضمنية مع نصوص أخرى (نص شعري وأمثال وغيرها).

يتساءل مهتم: ما هو النص؟

في الرجوع إلى تفسيرات عدد من المعاجم يمكننا الإجابة عن هذا التساؤل. فالنص حسب المعجم الفرنسي (روبرت)، هو مجموعة من الكلمات والجمل التي تشكل نصاً مكتوباً أو منطوقاً. والنص عن العالم اللساني (هلمسليف)، يعني الملفوظ اللغوي المحكي أو المكتوب. وعند تودوروف، النص إنتاج لغوي منغلق على ذاته ومستقل بدلالاته، وقد يكون جملة أو كتاباً بأكمله. وفي لسان العرب فإنَّ (نصَّص) تعني فعل الشيء.

وهناك تعريفات متداولة للنص الأدبي منها: (النص مدوَّنة كلامية، والنص حدث يقع في زمان ومكان معينين، والنص يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب إلى المتلقي... والنص مغلق وتوالدي). وعند (بول ريكور)، عبارة عن مستويات عديدة غير متجانسة هي: (المستويات الصوتية والدلالية والبنيوية).

التعالق النصي نتاج معرفي يتكوّن خلال عملية تراكمية تمتد لعقود من السنين أو لقرون مضت، يتأثر بها الكتاب والباحثون والمبدعون، وتتناسج في خلايا الذاكرة وتنطلق متداخلة في النص المكتوب (في الشعر والنثر والأمثال والدراسات والبحوث). وتصبح العملية الإبداعية في تعالقات نصية مع نصوص أخرى كثيرة تدخل في نسيج إيديولوجية الكاتب وأفكاره دون قصد. ويختلف استخدام المصطلح من كاتب إلى آخر. فالناقد محمد بنيس يطلق عليه (مصطلح النص الغائب). أو هو (مفتاح النص) حسب الناقد محمد مفتاح، و (التداخل النصي) عند الناقد سعيد يقطين.

وتنطلق جوليا كريستيفا من فكرة مفادها، أن أي نص أدبي لا يمكن كتابته من الصفر. وكل نص له سوابقه فهو تناص أو نص متداخل يمثل جزءاً من شبكة متداخلة، بينما يرى جيرار جينيت أن هناك خمسة أنماط من العلاقات التعالقية، أولها، التناص على أنه حضور نص في نص غيره ويدخل في ذلك الاقتباس، ثم ثانياً التضمين، وثالثاً الإشارة، ورابعاً التعلّق النصي . . أي وجود علاقة نصية (تربط نصاً لاحقاً بنص سابق)، أو (إعادة الكتابة على المكتوب).

لقد نهل الكتاب العرب في جميع الأجناس الإبداعية والأدبية الكثير من التراث العربي الغني، وبذلك يكونون قد بنوا قواعد متينة لجسر التواصل بين الظاهرات المتباعدة في أدبنا التراثي القديم والمعاصر.

وتتعدد رؤى النقاد في ما يخص هذا المصطلح وكيف يجب نقد النصوص المتعالقة. فالدكتور علوي الهاشمي يرى، أن نقد التعالق ينبغي أن ينصرف دائماً إلى الكشف عن الصلة بين نص ونص، بل أيضاً إلى اكتشاف الرؤية الإبداعية الجديدة التي أضافها النص الجديد إلى النص السابق المتعالق معه. وكلما كانت الصلة بين النصين خفية، كانت الإضافة أبعد وأعمق وأخصب، وهذا ما يجعل شبح السرقة يتخايل دائماً. أما الدكتور عبد الرحمن إسماعيل فيقول: كل نص شعري يمتد امتداداً رأسياً وأفقياً ليتداخل مع غيره من النصوص السابقة والمعاصرة، وتقويمه بالتالي لا يمكن أن يتم بمعزل عن تلك النصوص.

ويحكى عن خالد بن عبد الله الشهري إنه قال: (حفَّظَني أبي ألف خطبة، ثم قال لي: تناسها، فتناسيتها، فلم أردد بعد ذلك شيئاً من الكلام إلاَّ سهَّل عليَّ.!). وابن خلدون (اصطنع نسيان المحفوظ). ودعاه رولان بارت (تضمينات من غير تنصيص).

يمكننا اعتبار (النص الغائب) على علاقة وثيقة (بالنص الماثل)، وهي علاقة مترابطة ويتداخل نسيج النصين مع بعضهما بعض رغم تباعد الزمن بينهما.. وأرى أن طرفي هذه المعدلة يشبهان كفتي الميزان. وأن جنين النص الماثل تكوَّن في رحم النص الغائب.. ومهما كانت ولادة النص الجديد (طبيعية أو قيصرية)، فالتعالق بينهما مترابط بخيوط متواشجة، يظهر بشكل مباشر أو غير مباشر ، ضمنياً أو ظاهرياً. وحول هذه الفكرة تقول كريستيفا: (النص لوحة فسيفسائية من الاقتباسات). أرى أن عملية الترابط بين النصين هي نتاج عملية تراكمية طويلة ومتداخلة، تتحول في لحظة الإبداع إلى النوعي، أي فهي تخضع لقوانين الديالكتيك (التراكم يتحول إلى النوع).

الصراع في المشرق وأثره على مكوناته الحضارية واستهداف المكوّن المسيحي

• ماري سركو

عرض المشرق للغزو منذ القديم لأنه شكل على مر العصور مركزا مهما من مراكز تفتح براعم الحضارة الإنسانية ونموها وانتشار عبيرها إلى مختلف أصقاع العالم شرقا وغربا. والغزو اليوم ليس وليد السنوات القليلة الماضية إنما هو قديم قدم الحضارة الإنسانية التي ترعرعت على أرض سورية والعراق تلك الأرض الطيبة التي أبدعت بأيدي إنسانها الراقي مختلف العلوم والفنون والعمارة وقد جاءها الغزاة من أجل السيطرة والنهب وتخريب عمرانها ومدنها وتشريد أهلها، ونشر التقاتل الطائفي الذي كان وما يزال يخطط له الغرب الاستعماري اللاأخلاقي تحقيقا لمصالحه الخاصة من أهمها نهب الخيرات والثروات والاستفادة من موقعها الاستراتيجي وسط العالم (لأن من يسيطر على المشرق يحكم العالم) بالإضافة لغنى المنطقة المشرقية بالنفط والغاز المادتان الاستراتيجيتان اللازمتان لتحريك دولاب الانتاج العالمي، دون الأخذ بالاعتبار لتطلعات شعوب المنطقة في التحرر والتقدم إلا على الطريقة التي يقدمها الغرب، الذي عمل جاهدا لمنع قيام أي تنمية أو تطور بل العكس نشر الجهل والفقر بين غالبية شعوب المشرق لتسهل السيطرة والتحكم. وقد أشعل قراصنة القرن الواحد والعشرين الحرب العالمية التي تدور رحاها اليوم في سورية والعراق، بالاعتماد على وكلائهم في المنطقة من ملوك وامراء عرب انذال لتخريب مركزي الحضارة المشرقية وإسقاطهما ومنع أن يكون لهما أي دور إقليمي أو دولي أو أي محاولة لرفض تلك السيطرة ومنع تحقيق تلك الأطماع لذلك كان لا بد من اعداد طبخة سامة قاتلة موادها من انتاج العقل الصهيوني الغربي الماسوني وهي الجماعات التكفيرية الاسلامية (المدعية للإسلام زورا وبهتانا). يذكر التاريخ أنه في الماضي جاء الغزاة إلى المشرق فرادى (رومان، تتر، مغول،سلاجقة،فرنجة(صليبيون) عثمانيون، فرنسيون، إنكليز...صهاينة)...أما اليوم ونحن نعايش شريط أحداث الغزو أمامنا غزاة من مختلف جنسيات العالم الأجنبي والعربي والإسلامي جمعهم طباخو الغرب تحت اسم الجهاد...نسأل: مجاهدة من؟ولمصلحة من؟ الحقيقة نقول: الجهاد من أجل تقسيم المنطقة المتربعة على أرث حضاري يعود لآلاف السنين وتأسيس إمارات تكفيرية متصارعة يحكمها ارهابيون (باسم الاسلام) يدعمها الغرب والصهاينة ذوي المصلحة الأولى في تلك العملية.

لنترك الجزئيات الصغيرة ونتوجه مباشرة لأساس ما يحدث في المنطقة وهو ايمان معظم من انخرط في تخريب سورية والعراق من حكام المنطقة والعالم الغربي بأهمية تحقيق الحلم الصهيوني التوراتي القائل (دولة اسرائيل تمتد من الفرات إلى النيل) ولا يتم ذلك إلا بتخريب المنطقة ونهب ارثها الحضاري والادعاء أن الصهاينة هم أصحاب الحضارة إذا استطاعوا الغاء وطرد سكان المنطقة حاملي حضارتها، لذلك عمل اللوبي الصهيوني على نشر الأحلام الصهيونية في الغرب مما أدى إلى تبني الغرب المسيحي لحق (اسرائيل)القائل بأن سورية والعراق هي أراضي وعدهم بها يهوه إله بني اسرائيل ملكا لهم ولأبنائهم، وهي اليوم محتلة من قبل أهلها لذلك يجب إزاحتهم منها وجلب مستوطنين صهاينة بدلا منهم. وعلى ذكر أرض الميعاد أريد أن أستعير تعبيرا من يوميات هرتزل يقول فيه: (أن أرض آبائه وأجداده هي في غربة عن اليهود طال أمدها وقد حان وقت العودة، هم في غربة عنها وهي في غربة عنهم، وفي شوارعها تفوح رائحة بشعة منذ ألفي سنة) هذا تعبير مكثف لفكرة في يوميات هرتزل وفي كتاب (الكل كل شيء باسم التوراة)لمؤلفه غرايس يقول فيه: في آب ١٩٨٥م ذهبت إلى بازل بسويسرا لحضور المؤتمر الأول للمسيحيين الصهاينة وعلى مدى ثلاثة أيام أصغيت إلى خطباء مسيحيين يستعيدون المظالم التي حلت باليهود، لم أسمع أي منهم يطرح كيف يجب أن يحيا البشر حسني السيرة، بل كان الخطباء يذكون المخاوف حول سلامة اليهود ويوضحوا لنا فرادة اليهود ويجب أن يعيشوا في وسط يهودي نقي، المسيحيون اقترحوا توصية يحثون بها اليهود لضم الضفة الغربية، وعندما اعترض أحد اليهود على ذلك قام أحد المسيحيين الصهاينة القادة صارخا: نحن لا نأبه لما يصوت عليه الاسرائيلي إن ما يعنينا هو الله والله قد اعطى الأرض لليهود وعلى هذا أجاز المسيحيون الصهاينة القرار). وهناك دعاية تبشيرية في أميركا تتحدث عن إرادة الله وقدرته في تغيير العالم وفق المذهب الاسرائيلي. ومن خلال سير الأحداث اليوم نرى أن أولئك الهمج التكفيريين قد برمجوا من قبل مشغليهم الصهاينة والأمريكان (الماسون) ليدمروا ويخربوا مراكز الحضارة والتراث في المشرق وتشريد السكان كما هو حال أهل نينوا (مسيحيون، ايزيديون....) والموصل ومعلولا.. تلك المراكز التي لا يزال أهلها شاهدا على عراقة وقدم حضارة سورية والعراق حيث لا يزالون يتحدثون اللغة الآرامية السريانية القديمة التي كتب تراث المنطقة والمؤيدة لحقهم بها، لذلك كان لا بد من تشريدهم وسبي نسائهم وقتل أصحاب الأرض والتراث وعندها تستطيع (اسرائيل) الادعاء وبوقاحة بحقها في تراثنا بعد أن سرقت اللغة السريانية وخلطتها ببعض الكلمات القديمة والحديثة وادعت أنها لغة عبرية، في الواقع لا يوجد لغة عبرية (على رأي بعض المؤرخين) بل لهجة تحدث بها سكان جنوب بلاد الشام وشمال الحجاز مأخوذة من اللغة السائدة وقتها في المنطقة السورية الآرامية(هكذا هم سراق ولصوص كما وصفهم السيد المسيح) وقد استعملوا وادعوا أن الشيقل هو عملة يهودية لكن إذا عدنا للآثار والمخطوطات كملحمة جلجامش مثلا نجد ان الشيقل هو عملة بلاد المشرق لفترة طويلة. هم يريدون الاستيلاء على سورية والعراق أرض بلا شعب ويكون ذلك كما يحدث اليوم بالارهاب والتشريد والقتل كما فعلوا تماما في فلسطين عند استيطانهم واستعمارهم لها عام ١٩٤٨م. إضافة لكل الآثار واللقى والمدن المكتشفة والموثقة التي تثبن حق السوريون بأرضهم وحضارتهم هناك ما لم يذكر وعتم عليه قصدا على ما يبدو حتى لا يكون لهذا الشعب قوة الاعتداد بالنفس وبمنجزات العقل السوري العظيم فقد جاء في احدى المجلات العلمية واسمها -Le haut parlor)) عدد تاريخ ١١شباط ١٩٧١م ص١٤-١٥: (أن أمة كانت تستعمل الكهرباء في ال٢٢٦م يقول عنها هذا الكاتب: أن الذي قال فيها لا جديد تحت الشمس ويعني به المعلم السوري الأكبر المسيح (هو الذي قال لا جديد تحت الشمس) هو مصيب في رأيه ولو قاله قبل ألفي عام وها هي بطارية الكهرباء التي يظن أن فولتا هو أول مخترع لها، ها هي تظهر في العراق بطاريتان صالحتان للاستعمال بعد أن أتم تنظيفهما وكانتا محفوظتان بالمتحف الوطني العراقي ونظن أن الموساد الذي رافق الغزو الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣م قد سطا على كثير من منجزات شعوب المشرق المحفوظة في المتحف العراقي لمحو آثار ها ومنع أن يعرف أهل المنطقة منجزات تاريخهم العظيم حتى لا يكون سببا للنهوض والتقدم والقوة للوقوف في وجه الغزو. ولا بد هنا من ذكر مذابح الأرمن والسريان والأكراد بداية القرن العشرين التي كانت تهيئ البيئة لظهور الصهاينة في المنطقة لتحقيق الحلم الحلم التوراتي في دولة تمتد من الفرات إلى النيل على مدى المئة عام التالية،ألم يقسم السودان إلى شمالي وجنوبي ورفع العلم الصهيوني فوق منابع النيل، ثم إن اخراج المسيحيين والايزيديين من الموصل ونينوا بتلك الطريقة الوحشية الصاعقة كانت نتيجته المباشرة جلب يهود من فلسطين المحتلة وتأسيس مستوطنات رفع عليها العلم الصهيوني هناك، وفي سورية عملت الأيدي بالخفاء لسنوات طويلة قبل الأحداث اليوم على تهجير مسيحي الحسكة والقامشلي السريان، حاملي التراث واللغة التي يدعي اليهود ملكيتها، وما زالت هجرتهم مستمرة واليوم بوتيرة أسرع بسبب الارهاب وقطع الرؤوس وبذلك من كان لا يفكر سابقا بالهجرة اليوم سيهاجر. إذا أراد المسيحيون المشرقيون أن يحققوا مصالحهم ومصالح ابناءهم مع سائر المسلمين في المنطقة المشرقية عليهم أن يستخلصوا الدروس من تاريخهم لحماية مستقبلهم ومستقبل أجيالهم في هذه الرقعة من العالم المهتزة بفعل أحداث يفتعلها الغرب على أرضهم فما الذي يقوله لهم التاريخ؟ لأن من لا يقرأ تاريخه كمن لا يسجله ومن لا يتعلم من قراءة التاريخ كمن لا يقرأه. واجه المسيحيون المشارقة ثلاث حقب رئيسية من الاضطهاد في تاريخهم الطويل أدت إلى معاناتهم وتقليص وجودهم وتهديد مستقبلهم كلما امتدت يد الغرب إلى المنطقة وهذه الحقب هي:

١-الاضطهاد أيام استعمار بيزنطة

٢- الاضطهاد فترة الغزو الفرنجي (الصليبي)

٣- الاضطهاد في حقبة السيطرة الغربية المعاصرة حيث كانت المجتمعات المسيحية المشرقية تتعرض للاضطهاد والقمع والإبادة وكلما انحسر التدخل الغربي كان ينحسر معه الاضطهاد،هذا ما تؤكده وثائق التاريخ.

١ - الاستعمار البيزنطي: امتد الاضطهاد البيزنطي قرنين من الزمن في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام حيث كان الامبراطور هو الرئيس الديني والدنيوي والخروج على الوحدة الدينية للإمبراطورية خروجا (في رأي الامبراطور) على وحدتها السياسية. ولم يشفع للمسيحيين الآراميين والأقباط أنهم من أتباع الدين المسيحي حيث كان الخلاف لاهوتيا وسياسيا وصداما بين بيئتين متناحرتين حاول المسيحيون العرب أن تكون كنيستهم تعبيرا عن بيئتهم السورية فالخلافات كانت في ظاهرها عقائدية لكنها كانت تستنبط من البيئة كل عوامل التناقض التي قامت بين عالم سوري آرامي-وقبطي مصري يتفاعل بحيوية للتعبيرعن ذاته وبين امبراطورية تبحث في شتى الوسائل لمنع سقوطها وتحولها إلى أجزاء تحت ضغط حب التحرر لدى الشعوب التي تخضع لها وقد انضم كثير من الآراميين والأقباط إلى المذهب اليعقوبي (السريان الأرثوذكس) كما هو معلوم نسبة إلى يعقوب البرادعي المؤسس.

جاء في احصائية: (إن المسيحيين اليعاقبة في مصر كان عددهم ستة ملايين نسمة في حين بلغ عدد اتباع الخلقيدونيين الموالين لبيزنطة حوالي مئتي ألف فقط في تلك المرحلة). آمن معظم المسيحيون السوريون بالمذهب اليعقوبي، وهناك كثير من الوثائق وأخبار مصادر التاريخ الكنسي تشير إلى هذه العلاقة الجدلية المعقدة بين الدولة ورعاياها، فقد انتهجت بيزنطة سياسة قمع المسيحيين الذين اعتقدوا بعقائد مغايرة لعقيدة الامبراطورية الرسمية وذلك بملاحقة الرهبان وتصفيتهم جسديا. وعندما جاء العرب المسلمون إلى مصر كان الأكليروس اليعقوبي الأرثوذكسي القبطي مختبئا جميعه في الصحارى هربا من التصفية. حاولت بيزنطة أن تستميل بعض السريان ليخدموا أغراضها ووعدت بأن تكفل حمايتهم لكنها لم تفعل فقد ذكرت روايات كنسية عن مذابح (رهبان دير مارون) شمال سورية في أفاميا قرب مدينة حماه. ذهب ضحيتها رهبان موالون للإمبراطورية البيزنطية،ونتيجة ذلك تصاعدت المشاعر المعادية لبيزنطة بين المسيحيين (الآراميين والأقباط) ولم يتوقف اضطهاد المسيحيين إلا عند ظهور الإسلام. هنا لا بد من سؤال ملح انطلاقا مما نجده اليوم من اضطهاد للمسيحيين في العراق وسورية وكل المنطقة مع اخوانهم المسلمين من قبل الآخر المتشح بعباءة الاسلام، كيف كان وضع المسيحيين الآراميين والأقباط حين كانت الغلبة للدولة الإسلامية والعربية ؟. ذكر كثير من ممن عاصر الفتح الإسلامي للمنطقة والذين انتقلوا من سلطان بيزنطة (التي كانت تضطهد هم اضطهادا بشعا حتى وصفه بعض المؤرخين المعاصرين في أوروبا بأنه لا يشبه حتى أعمال البهائم). ألا ينطبق هذا الوصف على ما تقوم به المجموعات الارهابية في سورية كداعش والنصرة وأخواتها من أرهابي الحلف الصهيوني الناتوي؟) نعود للذين عاصروا الفتح الاسلامي الذين انتقلوا إلى سلطان دولة حافظت لهم على ممتلكاتهم بعد تعرضها للحرق والمصادرة كما خيرتهم بين الاسلام أو البقاء على دينهم ٤ .

ولم يكن التململ ومحاولة التخلص من بيزنطة الذي استمر كما ذكرنا قرنين ونيف من الزمن سوى أسلوب متاح للتعبير عن غليان سياسي يريد التعبير عن البيئة السورية الآرامية والقبطية المصرية ومحاولة التحرر وهذا ما تحقق في الاسلام حيث عاد إليها السلام والهدوء بعد قرون من المذابح، ومهما يكن ولإنصاف التاريخ العربي الطويل ومصادره الإسلامية والكنسية على السواء أنه لا يتحدث عن أي حادثة يمكن تشبيهها باضطهادات بيزنطة لليعاقبة المسيحيون أو باضطهادات محاكم التفتيش الإسبانية للمسلمين أو العرب أو المستعربين فقد خارب الإسلام داخل الجزيرة العربية عبادة الأوثان والتناحر القبلي فوحد الناس. وحارب خارجها الدولتين الكبيرتين في ذلك الوقت بيزنطة وفارس، ولم يكن مسيحي المشرق في أي يوم من الأيام على سجل الأعداء بل العكس فإن دولة الإسلام كانت إلى جانبهم بشكل طبيعي ما دام المسيحيون في صفها السياسي لا مع الدول المعادية.

إذن نستطيع القول إن لا حاجة لمسيحي المشرق للغرب بل أن الغرب قصد من حماية المسيحيين الوصول لمصالحه وجعلهم في كثر من الأحيان يدفعون دماء ثمن تمترسه وراءهم بحجة حمايتهم، حدث ذلك كلما كانت تقوم للغرب دولة في مشرقنا عامة وفي سورية على وجه الخصوص، فمن يحمي المسيحيين من الحماية الغربية التي كانت وبالا عليهم عبر العصور حتى اليوم ؟؟

٢-الغزو الاستعماري الفرنجي (الصليبي):

فترة الاضطهاد الثانية كانت أيام الغزو الاستعماري الغربي المعروف في التاريخ باسم حروب الفرنجة (الحروب الصليبية) والحاصل اليوم في المشرق يشبه إلى حد كبير، لكن باسم الإسلام وبرأينا ليس التصادم مع داعش وأخواتها هو تصادم مع الإسلام إنما هو عملية احتلال مناطق واسعة من سورية والعراق وتهجير مكونات حضارية أصيلة عاشت على أرضها مدى آلاف السنين وهي عملية لإلغاء الآخر، والالغاء كما هو معروف ثقافة شديدة التوحش والانحطاط والتخلف. فقد واجه المسيحيون السوريون أوقاتا صعبة وعصيبة فترة حروب الفرنجة ويعبر عن ذلك المطران جورج خضر ٥: (إن الكثرة الغالبة من سكان سورية وفقا للتقسيم الحديث» ظلت تنتمي إلى الدين المسيحي طوال خمسة قرون من حكم الدولة العربية الاسلامية وأن المسلمون أصبحوا الكثرة الغالبة بعد الحروب الصليبية ويشهد على ذلك تاريخ ابن عساكر). السؤال إذا كان المسيحيون يشكلون النسبة الأكبر من سكان سورية الطبيعية فما الذي غير تلك النسبة إلى العكس؟؟ تفسير ذلك أن غزو الغرب الاستعماري الفرنجي المغلف بالدين خير المسيحين بين الوقوف مع بني دينهم أو مع بني قومهم. ويبدو أن أغلب مسيحي المشرق اختار الموقف الثاني وهو الموقف الطبيعي الصحيح فكان ذلك الغزو وبالا وشؤما على المسيحيين حيث استطاع قلة منهم الاحتفاظ بدينهم دون الوقوف مع دولة الفرنجة الاستعمارية (واليوم داعش تخير ما تبقى من المسيحيين إما بالهجرة والاقتلاع أو الدخول في الاسلام على الطريقة الداعشية الإرهابية) نحن نقول: كلنا مسلمون لله كل منا أسلم له برسوله أو نبيه ولا أكراه في الدين. وهناك كثير من الشواهد على ذلك لكن قلة وقفت مع الفرنجة ويقال: إن الجالية المارونية في قبرص إنما تتحدر من سلالة عدد من المقاتلين الذين انسحبوا مع الفرنجة بعد انهزامهم من الساحل السوري وأقاموا هناك على حصون ليكونوا الخط الأمامي لحماية خطوط الفرنجة الخلفية المتراجعة من المشرق أمام هجمات الدولة الأيوبية ثم دولة المماليك ولا يعني هذا أن أعوان الفرنجة في سورية في ذلك الوقت كانوا مسيحيين فقط بل كان منهم مسلمون، لكن الوبال كان على المسيحية السورية حيث التحق كثير منهم بالإسلام مما أدى لزيادة عدد المسلمين بعد حروب الفرنجة وتقلص عدد المسحيين في سورية بعد أن كانوا الكثرة.وقد ذكر بعض المؤرخين أنه عندما دخل الفرنجة مدينة القدس ذبحوا من أهلها الآلاف ومعظمهم كان من المسيحيين (وهذا ما تفعله (اسرائيل-داعش)بالمنطقة اليوم حيث طال التهجير والإبادة للمسيحيين والمسلمين معا)

٣- الحقبة الثالثة حقبة الغرب الاستعماري:

نحن اليوم وسط الحقبة الثالثة حقبة الحضارة الغربية الحديثة التي تناوبت على زعامتها أوروبا ثم أمريكا وهي

البقية ص٢٢

سفر العنقاء.. سفر الحضارة

• غسان غنيم

ارتبط اسم الشاعر والناقد والمسرحي الدكتور نذير العظمة بالحداثة، عبر مشروع متكامل ابتداء من مجلة « شعر » وانتهاء بالمشروع الشعري والمسرحي والفكري الذي قدمه ذاهباً نحو التجريب عبر امتلاك رؤيا تجاه الكون والوجود والتراث والآخر مستمداً من بحر الحضارة السورية العريقة، بكل ما تعنيه منذ نشوئها، وبما اتسمت به هذه الحضارة من الخصائص الإنسانية، وبما أعطت للعالم وللحضارة الإنسانية من قوة الدفع والاستمرار في عطاء ما يزال يشكل علامة في الساحة الأدبية والنقدية والفكرية السورية والعربية، وربما العالمية أيضاً.

وهو ابن دمشق العراقة، وقد قال: « عندما ربِّيت في قاسيون لم أتصوَّر أني سأصل إلى نهايات العالم، لم أكن أظن أن طفولتي التي توزعت بين قاسيون ونهر يزيد سوف تسوقني إلى العالم المستدير، فانتمائي السياسي ونزوعي الحضاري، ونكهة العنفوان هي التي قذفتني إلى حومات الحياة الصاخبة... »(١)

أدرك نذير العظمة مبكراً، وربما بحكم انتمائه السياسي والفكري أن أية حداثة منبتة الجذور لا تعمر طويلاً، بل تشكل صخباً وضجيجاً لا ينتج طحناً، فما كان منه إلا أن انغمس في تراث أمته، عبر حفريات معرفية قادته إلى الأسطورة السورية، بله الحكايات الشعبية التي أنتجتها مخيلة إنسان المنطقة، بما تشكلانه من تلخيص لفلسفة إنسان المنطقة وتصوراته وهواجسه الوجودية العميقة.

يقول: « اهتمامي بالميثولوجيا أو علم الأساطير يعود إلى حقبة مبكرة من حياتي، وهي من اهتمامات جيلي، وقد تجلى هذا الاهتمام في تجربتي الإبداعية وتجربتي العلمية على حد سواء، فركزت على ثيمات الشهادة من خلال أساطير الخصب في شعري مسرحاً وقصيدة « ابن الأرض » « جسر الموتى » « حبيبتي والحارة العجوز » « الخضر ومدينة الحجر » و « القصائد المفردة » في « نواقيس تموز » ومسرحية « طائر السمرمر »(٢).

وقد قدم الدكتور نذير هواجسه وأسئلته حول هذا الموضوع في كتاب مهم في إطار ذلك سماه « سفر العنقاء » ليقدم رؤيته التي تتعلق بالأسطورة والميثولوجيا من خلال أسطورة شرقية غربية انبعثت من الصحراء العربية، ثم انتقلت إلى الحواضر العربية في مصر وبلاد الشام والرافدين لتنتقل بعدئذ إلى العدوة الغربية من البحر المتوسط.

« فالفينيق طائر أسطوري من قلب التراث السوري، يرمز للانبعاث والتجدد »(٣)

والدراسة تتناول أبواباً عدة منها ما يتعلق به المنهج وتحولات الأسطورة والإنسان، ويستجلي فيها د. العظمة علاقة الأسطورة بالاستعارة والكناية، حيث يرى أن الاستعارة والكناية تشكلان حالة تزيينية تتعلق باللغة بينما تشكل الأسطورة طاقة من الخبرة والأبعاد الإنسانية التي اختزنتها الأسطورة بما شكلته من تجل لهواجس الإنسان الوجودية الكبرى، بل كونها قصة رمزية لحالة نفسية حضارية اختبرها الإنسان على مر العصور(٤).

وقد علل عدم اهتمام الشعراء والنقاد العرب قديماً إلا بالجانب الاستعاري أو الكنائي من هذه الأسطورة « لأن النقاد العرب اهتموا باللغة والبلاغة، واستبعدوا الأسطورة، ربما لأنهم رأوا في الأسطورة انبعاثاً لأفكار وثنية، فاستبعدها الشعراء من تقنياتهم، واكتفوا بالموروث الذي لا يخالف الأفكار التي شاعت في مجتمعهم عن الأساطير، فاندثرت الأسطورة، وتم الاحتفال بالتقنيات البلاغية، فتحولت الإشارات الأسطورية إلى استعارات وكنايات مكثفة موجزة »(٥).

ثم ينطلق البحث برصانة واضحة نحو دراسة إلياذة البستاني وأثرها وأثر مقدمتها في إشاعة الأساطير، ولفت الانتباه إلى هذا الكنز الإنساني الخالد.

ولا يفوته الانتباه إلى منهج كلود ليفي شتراوس في دراسة الأسطورة متتبعاً شفراته في شرحه للنظام الذي قامت عليه الأسطورة؛ شفرة اللغة، وشفرة الأسطورة، وشفرة اللاوعي الجمعي، كونه مستودع الذاكرة الجمعية.

وقد أضاف د. العظمة في دراسة أسطورة العنقاء دراسة الشروط التاريخية والثقافية لمحاولة الفصل بين أسطورة الفينيق الأوروبية كما أوردها أبو التاريخ هيرودوت، وأسطورة العنقاء من خلال شفرتي اللغة والثقافة.

ورأى أن « العنقاء فينيق آخر في شروط تاريخية ثقافية أخرى وهي نسق، لكن هذا النسق لا يمكن أن يكون فهمه فهماً علمياً في معزل عن حركة التاريخ »(٦)

وهو في هذا الفصل يقدم دراسة علمية أكاديمية رصينة لدراسة الأسطورة تعتمد الحفريات الثقافية في جذور هذه الأسطورة وتفرعاتها في أساطير تشترك معها، ولكنها تشكلت في سياقات تاريخية وحضارية لا تنفصل عن حركة التاريخ، معتمداً على مناهج الأدب المقارن بما يقدمه من إمكانات عديدة دراسة مثل هذه الموضوعات المعقدة.

ثم يدرس في باب آخر التداخل بين أسطورة العنقاء وأساطير أخرى اقتربت أو شابهت أو انطبقت مع أسطورة العنقاء، باحثاً عن أصل الأسطورة وأين بزغت، وما الأشكال المتقاربة معها في أقدم الحضارات الإنسانية في الصين والهند وبلاد فارس، والصحراء العربية، ثم الإغريق والرومان وأوروبا النهضة. مع فهم الدلالات المتنوعة والمتقاربة لتجليات الأسطورة منذ خلود الروح عند الصينيين إلى الجارودا وروح الإله « فيشنو » إلى العالم الذي يلد في النار ويموت في النار بشكل لا نهائي كما لدى « روما » إلى بزوغ الطبيعة من العناصر – الماء والنور في مصر إلى الواحد في المتعدد والمتعدد في الواحد في بلاد فارس إلى تجدد الإنسان والحضارة لدى العرب وأوروبا، معرجاً على البدائل التي حلت محل تسمية العنقاء في الحضارات التي تبنت هذه الأسطورة من الأبابيل إلى « بنو » إلى « الفينيق » إلى « الهامة » والسَّيْمَرَغ والسمندل والرخ والسمرمر، وكلها تتقارب بل تتطابق أحياناً مع دلالة الأسطورة وفاعليتها الوجودية والإنسانية.

وقد نال استخدام العنقاء – السيمرغ متسعاً من اهتمام الصوفيين حيث شكل رمزاً صوفياً بدا لدى الغزالي والفردوسي وابن عربي وفريد الدين العطار.

« قال الهدهد: عندما رفع السيمرغ النقاب فإن وجهه بدا كالشمس المشرقة، وسقطت منه مئات الألوف من الظلال على التراب، وقد نشر ظله على العالم، فأصبحت تلك الطيور، وصورة طير العالم جميعاً ما هي إلا ظل للسيمرغ »(٧)

وفي باب آخر يدرس الرؤيا التي حكمت هذه الأسطورة، فقد شكل حلم الخلاص، وحل التجدد والشباب الدائم، مستعرضاً دلالة رؤية العنقاء لدى مبتدعي هذه الأسطورة.

ولا يفوته ما قدمه الشيخ أحمد البديري الحلاق الدمشقي عن طائر اسمه السمرمر، واعتقاد أهل دمشق بقدراته على مكافحة الجراد، والمحل، بالإضافة إلى قدراته العجيبة في إعادة الشباب لكل شيخ يأكل من لحمه.

« فماء الحياة الذي يتبعه طائر السمرمر ليقتل الجراد والجدب تعلق قربه على مآذن القوم الذين يخرجون في موكب مهيب لاستقباله والترحيب به »(٨).

ثم يعرض تجليات الأسطورة في القصيدة الأوروبية، الإغريقية والرومانية واللاتينية والمصرية والإنكليزية والفرنسية، حيث صار الفينيق أو العنقاء شعاراً لتجديد العالم كله، وبعثه من جديد في أبهى صورة وأعلى مثال.

أما عنقاء النهضة العربية، فبيَّن الدكتور العظمة من خلالها كيف تعامل المبدعون العرب من الشعراء والأدباء مع أسطورة العنقاء، فوجد أنهم اتبعوا طريقتين؛ الأولى تعتمد على الوصف والتصوير؛ أي وصف الأسطورة، وعرض موضوعها بعيداً عن الثنائيات التي تعرضها الأسطورة، ممثلة بفكرتي الحياة والموت الوجوديين، والثانية تقوم على الاستعمال الأكثر فنية من حيث جعل الأسطورة تشكل لبنة عضوية في جسد القصيدة اعتماداً على تقنية الموت مع إسباغ الظلال التي تستدعيها الحياة العربية الحديثة التي طرحتها حالة النهضة العلمية التي تأججت في الحياة العربية في مرحلة تاريخية استدعت حالة الانبعاث الحضاري.

فوجد الشعراء في أسطورة العنقاء كنزهم الثمين القادر على التعبير عن كل رؤاهم في الموت والانبعاث الحضاري الذي تاقوا إليه كما تاق إليه كل أفراد الأمة التي بدأت تعي بعدها الحضاري وتطمح إلى بعثه من جديد.

يشكل سفر العنقاء سفراً حقيقياً درس بنية هذه الأسطورة التي تنطوي على فكرتي الحياة والموت، والنار والرماد، والحضور والغياب، مبيناً فاعليتها في الأدب واللغة والدين والتاريخ والتصوف والفولكور مع دراسة للتداخل بين العنقاء الأصل والنسق، والعنقاء الفينيق، بالإضافة إلى آليات تسرب هذه الأسطورة إلى حضارات أخرى.

إنه الكتاب المبدع الذي يدل على مدى تعمق صاحبه في الحفر الثقافي لاستجلاء كل ما يمكن أن يتعلق بهذه الأسطورة ليدل على مدى حرص مبدعه على دراسة كل ما هو حضاري ومعرفي على أسس أكاديمية دقيقة وبحس إبداعي مرهف.

١- مجموعة من الباحثين: الشاعر: نذير العظمة، سلسلة أعلام، اتحاد الكتاب العرب - دمشق، ٢٠٠٨، ص ٨.
٢- العظمة – نذير: سفر العنقاء، وزارة الثقافة – دمشق، ١٩٩٦، ص ١٣.
٣- العظمة – نذير: المصدر السابق، ص ١٠.
٤- العظمة – نذير: المصدر السابق، ص ٣٧.
٥- العظمة – نذير: المصدر السابق، ص ٤٢.
٦- العظمة – نذير: المصدر السابق، ص ٦٥.
٧- العظمة – نذير: المصدر السابق، ص ١٣٢ -١٣٣.
٨- العظمة – نذير: المصدر السابق، ص ١٧٧.

نائب الفاعل

• منى إلياس

يرى النحاة ان الجملة في لغتنا نوعان اسمية وفعلية ، الاسمية هي تبدأ باسم والفعلية هي التي تبدأ بفعل وهذه القسمة أصيلة في لغتنا فالجملة الفعلية لاتقل أصالة ولاشيوعاً عن الاسمية وتقدم الاسم على الفعل حيناً وتأخره عنه حيناً آخر يجري على مقتضى أسباب نفسية بلاغية يقتضيها المقام في الكلام فلا تحل جملة منها محل أختها فتؤدي مثلها الغرض منها تمام الأداء وهذا ما يوضحه علم المعاني

والجملة الاسمية بلاغياً نغير ثبوت الحدث لما يسند إليه قيل: سعيد مدخن

والفعلية تفيد بلاغياً تجدد الحدث لما يسند إليه الفعل كقولنا: سعيد يدخن أو يدخن سعيد وتقدم الاسم على الفعل أو تقدم الفعل على الاسم في كلتا الجملتين المتشابهتين هنا ونحوهما أو تدم اي كلمة على غيرها في أي جملتين متشابهتين لداع نفسي بلاغي لايغير شيئاً من الدلالة على تجديد الحدث

ويعنينا هنا أن ننظر إلى الجملة الفعلية حين يتقدم فيها الفعل ويكون منبراً للمعلوم فإذا جاء بعده اسم (أو نحوه) يدل على فعل الفعل أو اتصف بالفعل فإنه يسمى فاعلاً كما في قولنا (طار العصفور) وقوله تعإلى (اقتربت الساعة وانشق القمر) أو يكون الفعل مبنياً للمجهول فيسمى النحاة مابعده (نائب الفاعل) وكما في قولنا أعين المحتاج ولا سير في الطريق وسهر عندنا والفاعل هو مايدل على من فعل الفعل أو اتصف بالفعل كما في قولنا (حضر الغائب) و(لاجرى الطفل) وقولنا (انكسر العود) فكلمة (الغائب) تدل على من حدث منه الحضور ووقبلها كلمة الطفل في الدلالة على من منه الجري ولكن كلمة (العود) في الجملة التالية لاتدل على من أحدث الكسر بل ما اتصف بالكسر ومثلها كلمة (النجم) في قولنا (احتجب النجم) فهي لاتدل على ماحدث منه الحجب بل على ما اتصف به ولكن إذا قلنا (كسر العود) و(انكسر العود) ؟ ان المعنى فيهما واحد وهو أن العود وقع عله الكسر أو اتصف به ولكنه لم يقع منه أو يحدثه ثم أن كلمة (العود) مرفوعة في كلتا الجملتين ولو أنها مؤنثة للحقت تاء التأنيث بالفعل ، فيقال لاكسرت الشجرة كما يقال (انكسرت الشجرة) ثم إن نحاتنا بقولون إن كل مايعامل به الفاعل ينبغي أن يعامل بما يسمونه (نائب الفاعل) فكلا الاسمين هنا فاعل لأنه متصف بالفعل اذن فلا داعي لتخصيص باب يسمى (نائب الفاعل) وهناك فرق في غير المعنى بين (كسر العود) و (انكسر العود) هذا الفرق هو الذي استدعى تغاير صيغتي الفعلين في الجملتين ، انه التغاير في المقام كمل يقول البلاغيون أي مقام الكلام بين المتكلم والسامع بحسب ما يحسه المتكلم ويراه من حالة السامع سواء كان المتكلم مصيباً أو مخطئاً في نظرته كما أن تغايراً في المقام بين كلتا الجملتين وجملة ثالثة هي (كسر الطفل العود) فهذه الجملة الأخيرة تفيد أن السامع يغنيه أن يعرف من كسر العود وأن المتكلم عارف به صريح في بدايته ولكن إذا قلنا (كسر العود) دلت الجملة على ان السامع قد يعنيه أن يعرف من كسر العود ولكن المتكلم يسكت عن ذكره لجهله به أو لخوفه منه أو عليه وإذا قلنا (انكسر العود) دلَّ الفعل المطاوع هنا على حالة ثالثة تخالف الحالتين السابقتين وهي حالة المتكلم حيث يرى أن السامع لايهمه الا معرفة كسر العود ولايهمه من كسره ولا إن كان المتكلم يعرف من كسره ، أو لايعرفه وقد ميز البلاغيون بين أمثال هذه الجمل فقالوا ان الاولى (خبراً ابتدائي) تقال للسامع الخالي الذهن منه والثانية (خبر طلبي) تقال لمن يشك في الخبر فيترد في قبوله والثالثة (خبر انكاري) تقال للسامع حين ينكر الخبر ونعود إلى الأفعال المطاوعة في العربية فنقول فنقول انها تعبر عن حالة لاتعبر عنها غيرها من الافعال المبنية للمعلوم او المبنية لمجهول وهذه فضيلة في العربة تستحق الالتفات والتقدير وهذه الافعال قليلة في لغتنا إذا قورنت بغيرها من الافعال اذ ليس كل فعل متعد فعل مطاوع منه قيل : كسر وانكسر ودفع واندفع وحجب واحتجب وغمس وانغمس وحسر وانحسر ووغط واتغط مايأتي لفعل المطاوع غالباً على صيغة من هاتين الصيغتين: انفعل وافتعل في الفعل الثلاثي وهناك أفعال أهمل استعمال فعلها المتعدي الأصل قيل: اكتأب واختصر وانتقب كما أن كل فعل على صيغة (افتعل) يعد مطاوعاً

الشعر العربي في صقلية

• أحمد سعيد هواش

إن الوجود العربي في صقلية الذي دام ٢٧٢ عاماً يمثل صفحة مشرقة في تاريخ العرب والإسلام، صفحة عامرة بالبطولة والتضحية والاستماتة في سبيل المبدأ والعقيدة.

وكانت الجزيرة في فترة الحكم العربي مظهراً رائعاً للحضارة والتقدم في أوربا الوسطى، كما جلب انتعاشها الاقتصادي الخير والرخاء للوطن العربي في أفريقيا، وعرفت أوربا الطب والفلسفة والعلوم والفن المعماري الجيد والحرير والمطرز والتحف والنفائس عن طريق صقلية التي ظلت تأثيراتها وآثارها بادية في متاحف إيطاليا وكنائسها وقصورها، وظل التراث العربي قائماً حتى يومنا هذا في اللغة الإيطالية وفي العائلات الصقلية على وجه الخصوص، التي لا تزال تحمل أسماء عربية مثل علي، ومصطفى، وسعيد، ومظفر، وفائز وغيرهم.

وانتهى الوجود العربي نهائياً من صقلية في صيف عام ١٣٠٠م، ولعل هذه النهاية تشبه لحد كبير نهاية الوجود العربي في الأندلس بسبب نزاعات الحكام على الحكم، والتحالف مع أعدائهم ضد بعض.

ولا نزال نفتقر لمعرفة المزيد عن تاريخ العرب في صقلية وحضارتهم مما يستدعي منا تسليط الضوء على الشعر العربي في صقلية.

الشعر العربي في صقلية

لقد أبدعت دراسات كثيرة عن الشعر العربي في الأندلس، وصار الشاعر ابن زيدون ومحبوبته ولادة وغيرهم مشهورين، بينما ظل شعراء العرب في صقلية شبه مجهولين عند القارئ العربي، مع العلم أن شعراء صقلية لا يقلون عن شعراء المشرق العربي في الشام وبغداد في التعبير عن أحاسيسهم بلغة سليمة من الهنات وبالتزام لبحور الشعر وتفعيلاته.

وأن ظاهرة في شعراء صقلية في العهد العربي الإسلامي لا نكاد نجدها عند غيرهم هي ظاهرة الرفاهية والتعبير عن خلجاتهم بعيداً عن مرارة العوز والفاقة التي نلاحظها في أكثر شعراء المشرق العربي، فلنلق نظرة سريعة على بعض شعراء صقلية:

١ ـ الشاعر أبي البشر الكاتب الأنصاري.

شاعر مبدع، طرق أكثر مواضيع الشعر، وامتاز بحسن أسلوبه ودقة تعبيره، هاهو يصف راقصة إذ قال:

هيفاء إن رقصت في مجلس رقصت/ قلوب من حولها من حدقها طربا

خفيفة الوطءِ لو جالت بخطوتها / في جفن ذي رمد لم يشتك الوصبا

فهو يذكرنا بشعراء المشرق في أزهى عصورهم في العصرين الأموي والعباسي..

٢ ـ الشاعر ابن صمنة الصقلي:

هو عالم فقيه، شاعر، قصيدته البائية خير دليل على شاعرية ملتزمة نجد فيها صور الفضيلة والتسامح، ومثالية الحب الإنساني والاحتشام بلغة عذبة وبدون تكلف. إذ قال:

تركوا العتاب وجانبوا العتبا/ فأقلُّهُم١ وأنلُهُم العُتبى

وأصفح لهم عمَّا جنوْا كرماً / حُبّاً لهم وكرامةً حُبّا

أحبابنا لي عندكم مقةٌ٢ / نهبتْ جميع إساءة نهبا

ومَحبةٌ في الصدر ثابتةٌ / محت الذنوب فلم تدع ذنبا

الفضيلة والتسامح واضحين عند الشاعر بن صمنة الصقلي إذ قال:

أوليتكم٣ مني صحيح هوىً / فشفى مريضِ سقامكم طيّبا

وجزيتكم بقطيعةٍ صلةٌ / وحملت ما حُمِّلت من أعبا٤

ووردت ملحاً ماء ودكم / فشربته وسقيتكم عذبا

٣ ـ الشاعر أبو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد المنعم الفقيه:

شاعر نشأ وترعرع في بيت علم وفقه وأدب وشعر ولغة، فوالده الفقيه أبو موسى عيسى بن عبد المنعم، نهل أبو عبد الله محمد من ينابيع غزيرة وأخذ عن ناصح أمين فجاء شعره جميلاً مهذباً فيه رقة الشَباب واندفاعاته لجانب الوازع الأدبي والأخلاقي متأثراً في بيئته العربية.. فلنسمعه يقول:

تضوع٥ منه إذ فضضت ختامه / نسيم فتيت المسك والعودُ والندِّ

ونزهتُ طرفي في حدائق أزهرت/ بها زهرة السوسان والآس والورد

بصفحة نور من نهار دجت بها / سطور ظلام حالك اللون أسود

وطالعت ألفاظاً يواقيت نظَّمت / مع الجوهر المكنون والدر في عقد

يزيل الضنى٦ عَن ذي السقام مرورها / به بل تقيم الميت من رقده اللحد

٤ ـ الشاعر ابن سرعين:

ـ عبد الجبار بن عبد الرحمن بن سرعين الكاتب. من الشعراء الذين عاصروا طرفاً من الحكم العربي في صقلية، لأن العماد ذكره في الخريدة نقلاً عن ابن القطاع في الدرة الخطيرة.

٥ ـ الشاعر عبد الرحمن البشيري:

عبد الرحمن بن محمد بن عمبر البشيري الصقلي والبشيري نسبة إلى بشيرة وهي مدينة في صقلية تقع في الجانب الشرقي منها نحو الداخل.

أديب شاعر ثائر، له شعر في مدح روجار الثاني ت (٥٤٨هـ).

٦ ـ أحمد بن قاسم العقيلي:

فقيه، أديب، شاعر، له شعر في مديح الأفضل، أمير الجيوش المصرية، وكانت وفاة الأفضل سنة٥١٥هـ مما يدل على أن الشاعر كان حياً في زمن الأفضل، عاصر العهد النورماني في صقلية ورحل عنها إلى مصر، ولي أمر القضاء في مصر أيام الأفضل فكان قاضي قضاتها.

تلك لمحة تاريخية عن جزيرة صقلية درة البحر المتسط العربية المضاعة ونماذج عن بعض شعرائها، آملين أن يقوم الباحثون بإنجاز إبداعات تلقي الضوء على كنوزنا العربية المسلوبة.

المصادر:

١ . الشعر العربي في صقلية، تأليف نجم الدين الحسني، الناشر دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

٢ . الشعر العربي في جزيرة صقلية منذ الفتح حتى نهاية الوجود العربي فيها ٢١٢ . ٦٤٧هـ. د. أسامة اختيار . الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ٢٠٠٨م.

٣ . ديوان الشعر العربي في جزيرة صقلية وتراجم شعرائها (٢١٢ . ٦٧٤هـ). د. أسامة اختيار، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ٢٠٠٨م.

١- فأقلهم: أي فأحملهم.

٢- المقة: المحبة لغير ريبة والعشق محبة لريبة ولغير ريبة.

٣- أوليتكم، أوليت: كل من أعطيته ابتداء من غير مكافأة فقد أوليته.

٤- العبء: الحمل الثقيل.

٥- تضوع: انتشر وهو للراحة الطيبة غالباً وفضضت: فتحت.

٦- الضنى: المرض الطويل الثقيل مع ملازمة الفراش.

مبدع عربي

•سامي الجراح

ديك الجن الحمصي..

هو عبد السلام بن رغبان الحمصي، شاعر مشهور، ولد في السلمية قرب حماة، عرف بتشيعه لآل البيت وتعصبه للعرب، كان عاكفاً على اللهو والمجون والإكثار من الشرب، تفوق بشعره على شعراء عصره وهم (العتابي، البحتري، وأبو تمام، وأبو نواس)، ذاع شعره في الآفاق، وفي قصته مع أبي نواس، أنه عندما سمع أبو نواس بشعره قصده لزيارته، فاستخفى منه خوفاً أن يظهر لأبي نواس أنه قاصر بالنسبة إليه، وطرق الباب واستأذن بالدخول فردت الجارية بأنه ليس هنا، غير أن أبا نواس عرف هدفه فقال لها: قولي له: اخرج فأنت أشعر الإنس والجن وفاتن أهل العراق بقولك:

مورّدةٌ من كف ظبي كأنما

تناولها من خده فأدارها

بها غير معدول فداو خمارها

وصل بحبالات الغبوق ابتكارها

ونل من عظيم الورد كل عظيمة

إذا ذكرت خاف الحفيظان نارها

فلما سمع ديك الجن ذلك رحب به وأحسن استقباله، كان غزير الإبداع، خفيف الظل والروح، مجنح القوافي، أحب (ورد) وتزوجها، ولكن الحسد الذي غزا قلب ابن عمه أبي الطيب، جعله يسعى للتفريق بين الحبيبين، حيث استدان منه ديك الجن مبلغاً من المال، وتأخر في السداد، فطالبه به أبو الطيب، وألحَّ عليه، فقرر ديك الجن السفر إلى حمص، ومدح الأمير الهاشمي (أحمد بن علي) الذي كان يوده، لعله ينال منه ما يسد به دين ابن عمه، وما إن غادر، حتى بدأ أبو الطيب مؤامرته القذرة، فراود ورد عن نفسها، ولكن عفتها وطهارتها، أبت عليها الوقوع في الرذيلة، وطردته شرَّ طردة، فقرر الانتقام، حيث أرسل إلى ديك الجن من يخبره أن زوجته تخونه مع صديقه العزيز، ورد، وأرسل إلى ورد من يخبرها بأن ديك الجن قد قتل في الطريق، حين تعلم ورد بمقتل حبيبها، تتألم بشدة، وتبكي بحرقة، فيدخل عليها صديقه ورد ويواسيها، ولكن ديك الجن الذي باغتهما بحضوره فجأة، وقد بلغت الوشاية مبلغها في قلبه، استلَّ سيفه وقتلهما معاً... وعاش حياته تعيساً لفقدانهما، ولكن خيانتهما كانت تشد عزيمته وتعزز ما قام به، فهو قتلهما بالجرم المشهود.. وتمضي الأيام ويحتضر ابن عمه أبو الطيب، ويعترف بجريمته النكراء.. عند ذلك يتسلل الندم إلى قلبه، ويرثيها بأجمل القصائد..

يمتاز شعر ديك الجن الحمصي، برشاقة اللفظ، والزهد في الحياة الدنيا، والحض على مهادنة المقادير، وتقبل أحداث الزمان ببسمة المؤمن الصابر على عوادي الأيام..

حيث كتب في قصيدةٍ إلى جعفر بن علي الهاشمي:

نغفل والأيام لا تغفلُ

ولا لنا من زمن موئلُ

والدهر لا يسلم من صرفه

اعصم في القنه مستوعل

يتخذ الشعر شعاراً له

كأنما الأفق له منزلُ

نقول بالعقل وأنت الذي

نأوي إليه وبه نعقل

نحن فدىً لك من أمة

والأرض والآخر الأولُ

إذا عفا عنك وأودى بها

ذا الدهر فهو المحسن المجملُ

وعندما توفي الأمير الهاشمي.. جعفر بن علي رثاه ديك الجن بقصيدة رائعة منها:

على هذا كانت تدور النوائبُ

وفي كل جمع للذهاب مذاهبُ

نزلنا على حكم الزمان وأمره

وهل يقبل النصف الألد المشاغب؟

ويضحك سن المرء والقلب موجع

ويرضى عن دهره وهو عاتب

يقولون مقدار على المرء واجب

فقلت وإعوال على المرء واجبُ

فوالله إخلاص من القول صادقٌ

وإلاَّ فحبي آل أحمد كاذب

لو أن دمي كانت شفاؤك أو دمي

دم القلب حتى يقضب القلب قاضبُ

لسلّمت تسليم الرضا واتخذتها

يداً للردى ما حج لله راكبُ

بكاك أخٌ لم تحوه بقرابة

بلىَ إنَّ إخوان الصفاء أقاربُ

وأظلمت الدنيا التي كنت جارها

كأنك للدنيا أخ ومناسب..

وقد حض في شعره على الأنفة والكبرياء، إذ يقول:

أي ماءٍ في وجهك الحر

إذا ما امتهنته بالسؤال؟!

ثم لاسيما وقد عصف الدهر

بأهل الندى وأهل النوال

فقليل من الورى من تراه

يرتجي أن يصون عرض بمال

عرف عن ديك الجن قصائد في الهجاء، حتىَ إنه في يوم من الأيام نراه ينحو نحو الحطيئة، فيهجو نفسه إذ يقول:

أيها السائل عني

لست بي أخبر منّي

أنا إنسان براني

الله في صورة جني

بل أنا الأسمج في العين

فدع عنك التظني

أنا لا أسلم من نفسي

فمن يسلم مني؟

أما الرثاء، فكان حظه الأوفر في شعره، فلقد كانَ لفقدانه حبيبته ورد الأثر الأكبر في نفسه، وخصوصاً بعد أن عرف براءتها من التهمة التي ألصقها بها ابن عمه: فها هو يرثيها بقوله:

يا طلعة طلع الحمام عليها

وجنى لها ثمر الردى بيديها

رويت من دمها الثرى ولطالما

روي الهوى شفتي من شفتيها

قد بات سيفي في مجال وشاحها

ومدامعي تجري على خدّيها

فوحق نعليها وما وطئ الحصى

شيءٌ أعزُّ عليَّ من نعليها

ماكان قتليها لأني لم أكن

أبكي إذا سقط الذباب عليها

لكن ضننت على العيون بحسنها

وأنفت من نظر الحسود إليها

أما صديقه العزيز بكر، الذي جلس أمام قبره ينشج ويبكي:

يا سيف إن ترم الزمان بغدره

فلأنت أبدلت الوصال بهجره

قمر أنا استخرجته من دجنة

لبليتي وزففته من خدره

فقتلته وله علي كرامة

ملء الحشا وله الفؤاد بأسره

عهدي به ميتاً كأحسن نائم

والحَزن ينحر مقلتي في نحره

لو كان يدري الميت ماذا بعده

بالحيِّ حلَّ بكى له في قبره

غصص تكاد تفيض منها نفسه

وتكاد تخرج قلبه من صدره..

الحزن غزا قلبه، واستقرَّ فيه، حتى ذبل رويداً رويداً، حزناً كمداً فلقد فقد في يوم واحد، حبيبته ورد، وصديقه الوفي، إذ يقول:

أساكن حفرة وقرار لحد

مفارق خلة من بعد عهد

أجبني إن قدرت على جوابي

بحق الودّ كيف ظللت بعدي؟

وفي قصيدة أخرى إذ يقول:

بانوا فصار الجسم من بعدهم

ما تصنع الشمس له فيّا

بأي وجه أتلقاهمُ

إذا رأوني بعدهم حيّا.

هذه هي قصة ديك الجن الحمصي، الذي أحب وقتل ومات حزناً...

الكتاب والمخزون النفسي للجماهير

• عباس حيروقة

نعم كان الكتاب وكانت المكتبة.. الكتاب الذي لولاه ما كان للعلم والمعرفة والثقافة لتصل ما وصلت إليه، فهو الحامل الموضوعي للمعرفة والمختزن في حروفه عبق البشرية ونضارة عقولها وسعيها المفروض أو المفترض نحو عوالم النور والسلام والجمال والحب، الكتاب الذي يمسكنا من أناملنا حينا ومن طرف ثوبنا حيناً آخر ويمضي بنا تجاه أزمنة وأمصار وبلدان.. يدهشنا ويبكينا ويضحكنا.. ونحن نتّبعه بخطى سريعة ونتعثّر كأطفال يلعثمهم الكلام من هول الذهول والدهشة. يمضي بنا إلى بيته الأول ليحدّثنا عن نشأته، عن طفولته، عن قهره وجوعه، عن الأنامل الحنونة والأحضان الدافئة، يمضي بنا إلى بابل و أوغاريت وماري وإلى وإلى.. من مكتبات ممعنة في العظمة والنور.

الكتاب ذاك القنديل المعبأ بزيت العقل العربي الخلاّق والفعّال والذي مافتئ يضيء لنا كل الدروب المظلمة والموحشة، فلا أنوار تشعّ إلاّ منه ولا خلاص إلا به.

لن أسترسل أكثر في هذا لأعود إلى القول بأن ما كان لأمة أو شعب أو حضارة أن تتشكّل وتؤثر وتتأثر لولا ما لديها من مخزون ثري ثقافي معرفي مدّها ويمدنا بمقومات الحياة والوجود الحضاري والتراث هنا لا بمعناه كـ (مخزون نفسي عند الجماهير) وحسب كما بين الدكتور حسن حنفي لا بل هو (نقطة البداية كمسؤولية ثقافية وقومية)

الكتاب أهم وسيلة للمعرفة والثقافة والتواصل الحضاري، كيف لا وهو الذي ألهم الشعراء والحكماء والقديسين والكهنة فخطّوا في حُبّه وتعلقهم به أعذب وأنقى النصوص من شعر ومقال. كيف لا وقد حضّ الله جلّ جلاله كل رسله ولأنبياء والأولياء وكل الخلق،كل ذي عقل على العلم..

الكتاب الذي بُدئ بتدوينه كما ذهب العديد من الاختصاصين و كما قلنا آنفا بعد انقضاء القرن الأول للهجرة (لم يقيّض لحركة التدوين الحافلة أن تبدأ إلا بعد انقضاء القرن الأول للهجرة وانتهاء عهد الفتوح ثمّ قيام الدولة العباسية واستقرارها. وإذا استثنينا القرآن لم نقف على أثر مدون ذي بال مثل هذه الحقبة من حياة العرب والمسلمين. ويمكن القول إن باكورة حركة التدوين المباركة في العصر العباسي قد تجلّت في تدوين الحديث النبوي. وكان الرسول قد نهى عن تدوين شيء من كلامه خيفة اختلاط شيء منه بالقرآن بعد وفاته ووقوع الآيات الكريمة في أيد غير عالمة)

إذاً التدوين قد بدأ وبدأت تنشط حركة التأليف والترجمة وازدهرت صناعة الورق بسبب الإقبال الشديد على المؤلفات والترجمات فتزايد عدد الوراقين والناسخين وامتلأت الخزائن بالمصنفات والمكتبات ويوضح الدكتور الدقاق في المصدر ذاته أن أولي الأمر شرعوا بتكوين دور الكتب ورصد الأموال لها من خزائن الدولة كمكتبة بيت الحكمة التي أنشاها المأمون.. إذاً، الكتاب والمكتبة، نهضا بالفكر في تالي العصور، ويحكى فيما يحكى من أن (الصاحب بن عبّاد كان إذا ترحل اصطحب معه أربعين بعيراً محمّلة كتباً على حين أن ما عنده من الكتب كان يحتاج على أن يحمّل على أربعمئة بعير أو أكثر، وهذه الكتب كانت من الكثرة بحيث تعادل ما كان موجوداً في مكتبات أوروبة مجتمعةً وبلغت فهارسها عشرة مجلدات)

و يرى الدقاق أن التدوين والتأليف والترجمة قد بدأت في العصر العباسي الأول وازدهرت في تالي العصور وصل إلى هذه النتيجة بالاتكاء على مراجع توافرت بين يديه وهي هامة لاشك، المراجع كلها تقول أن العرب قبل الإسلام لم يكن لديهم أي ثقافة إلا الشفاهية والمتناقلة والمحفوظة في الصدور، لا ثقافة مدونة إذا ولا علوم موثقة بمصطلحات ومفاهيم، فقد غلب عليهم البداوة لأن كل علومهم وثقافتهم كانت تقوم على الممارسة والخبرة أكثر مما تقوم على التحليل والاستقصاء والبحث المنظم، ويعددون من المعارف السائدة قبل الإسلام (أنساب، طب، أنواء، قيافة، فراسة)

والسؤال هو التالي.. هل يا ترى كل هذه العلوم وغيرها مما كان سائدا لا تحتاج إلى توثيق وتسجيل وتدوين..؟؟ وهل كانت فعلاً تمارس وتتناقل شفاهياً وحسب.؟؟ وهل حديثهم عن التدوين كان يعنون به شبه الجزيرة العربية وحسب أم قولهم ـ عند العرب ـ يعنون تلك الامتدادات الجغرافية والتاريخية الحضارية لهم ؟؟!! وهم لاشك كانوا يعنون العرب بامتداداتهم ككل.. فماذا يمكنهم أن يقولوا عن تلك النصوص السومرية والبابلية والمصرية القديمة..الخ

إن الحديث بهذه الطريقة عن العصور ما قبل الإسلام فيها ما فيها من إجحاف ومحاولة تشويه وظلم و تقزيم لتلك العلوم والعقول، وإن ما صدّر ويصّدر عن تلك العصور من أنها عصور جاهلية فيها الكثير من الظلم والحيف لأبناء المكان والزمان.. وإذا هم فعلاً كانوا جاهلين وأميّين كما صوّر فما يمكننا أن نقول بالسوية الإبداعية لأشعارهم عامة ومعلّقاتهم خاصة وبالحيوية الذهنية التي تمتّع بها حكماؤهم وكهنتهم وملوكهم...؟؟ وما يقولون بتلك الآثار المنتشرة هنا وهناك في بلاد الرافدين وبلاد الشام ووادي النيل و الخ وعلى ما تدلل برأيهم ؟؟ وهذا الذي وصلنا، والذي لم يصلنا واندثر وحرق ورمي في البحار والأنهار أكثر بكثير.

ماذا نقول بالمستوى اللغوي ذي البعد الدلالي العالي لكتاب الله الذي نزل على نبينا محمد (ص) ليتلى على أبناء المكان.. والسؤال هنا التالي : هل من المعقول أن كتاباً عظيماً بحجم القرآن الكريم يخص ويختص بأمّة متخلفة جاهلة بعلوم اللغة على الأقل ؟؟!

هذه وغيرها من أسئلة كبرى أطرحها لنخلص إلى القول إن ما جاءت به هذه العصور سواء في صدر الإسلام و في القرنين الأول والثاني الهجريين أو ما تلاهم من عصور عباسية لا شك أن ما قدمته للبشرية ليس بالهين وهو استثنائي من حيث الثراء المعرفي ككل.. ولكن ليس من المنطق والعقل والحكمة إقناعنا بأن قبل هذه العصور كانت العرب والمنطقة ككل في ظلام دامس وجهل مخيف، نعم كانت اللغة وتطورت وتنامت في أجواء تعكس الوعي المعرفي لأبناء الأزمنة و الأمكنة ككل.

الشخصية الجمعية في القصة القصيرة

• سامر أنور الشمالي

منذ بدأت دراسات النقد الأدبي تتناول السرد القصصي وصفت الشخصية الرئيسة في القصة بالبطل، فالقصة القصيرة الحديثة بطريقة ما هي وريثة للأسطورة والحكاية، وهذا النوع من القص الشفهي القديم، أو المدون في مراحل تالية، اعتمد على شخصية واحدة تمتلك قدرات خارقة، لهذا كانت الشخصية الرئيسية من الأبطال دائماً.

واستمر البطل يلعب دوره المميز في القص المعاصر، وإن لم يعد ذلك الإنسان الذي يمتلك ميزات خاصة لا يملكها الجميع، بل أصبح من الممكن أن يقوم بدور البطولة في القصة أي رجل من العامة، ورغم ذلك ظل بطلاً لأنه يقوم بأغلب أعباء القص منفرداً. ولكن منذ ظهور المذهب الواقعي والنزعة الطبيعية غلب: (اتجاه آخر، يتضح فيه إهمال البطل في معناه السابق، إذ أصبح يقصد القاص إلى تصوير عدة أشخاص، لا يخص بعنايته واحداً منهم بوصفه البطل، وإنما يوليهم جميعاً عناية. وقد يتفاوتون فيها بعض التفاوت، فيكون من بينهم شخصية رئيسة. تفوق من سواها في القصة، ولكنهم يتقاربون جميعاً في هذه العناية. ويقصد القاص، في هذه الحالة، إلى الكشف عن وعيهم جميعاً بالقياس إلى الموقف العام في القصة)١ مع المحافظة على استقلال كل شخصية على حدة إلى جانب الشخصيات الأخرى، فهذه التقنية الجديدة لم تلغ دور البطل تماماً، ولكن تلك البطولة لم تعد مطلقة لبطل بذاته، وقد تكون مشتركة لجميع الشخصيات في القصة.

وهذا ما مهد لظهور نمط مختلف لـ: الشخصية / الشخصيات في القصة القصيرة، وإن لم يتحول إلى اتجاه عام في أي مرحلة معينة في تاريخ القص، بل إلى أسلوب قد ينتهجه الكاتب في قصصه. فلم تعد الشخصيات تتقاسم الأدوار، بل اندمجت جميعها في مكون واحد، وحتى إذا تحدثت شخصية واحدة من بين شخصيات المجموعة بشكل منفرد، فليس لتعبر عن نفسها كفرد، بل بصفتها أحد أفراد المجموعة التي تنتمي إليها وتمثلها، ولتعكس حال المجموعة بأطوارها المختلفة، وليس لتمثل حالة فردية مستقلة بذاتها.

وأعني تحديدا بهذا النوع من البطل/ الأبطال ما يرد في السرد تحت الصيغ التالية: (قال الطلاب بمرح وهم يخرجون من المدرسة لنسرع إلى الملعب- كانت النساء يرتدين ملابس رثة ويظهر الحزن على وجوههن) حيث نجد عدة شخصيات في المشهد، ولكن الفعل هو واحد، والشكل ذاته، وحتى الكلام يشتركون به معا. وهذا يختلف عن مفهوم الكورس في المسرح الإغريقي القديم.

وهذا ما أدعوه بـ: (الشخصية الجمعية) وعادة ما يختار هذا النوع من الشخصيات الأدباء الذين تغلب عليهم الأفكار المجردة على أي شيء آخر من عناصر السرد، لهذا قد تنطوي القصص التي تعتمد على هذه الشخصيات في باب القص الذهني غالباً.

والشخصيات الجمعية تُقسم برأينا إلى قسمين:

١- شخصية جمعية / مندمجة: شخصيات عدة تقوم بالفعل ذاته، وتنطق بلسان واحد.

٢- شخصية جمعية / متجاورة: شخصيات عدة تقوم بالفعل ذاته، ولكن تنفرد عن المجموعة شخصية أو أكثر لتقوم بفعل ما دون الانفصال عن المجموعة. وقد تنطق بعيداً عن المجموعة، ولكن دون الاستقلال عنها، فهي في الحالات كافة تعبر عن جانب من جوانب المجموعة لا غير. كما نجد في هذين المقطعين: (سار الرجال لساعات ثم صاح بهم السائر في المقدمة لنسرع قبل غياب الشمس فحثوا الخطى نحو الأمام- توزع الجنود في الخندق الأول وهم يتأهبون لخوض المعركة وكانت قلوبهم تخفق بقوة وعندما صاح أحدهم نار انطلق الرصاص من البنادق جميعها).

ولابد من الإشارة إلى أن الشخصية الجمعية لم تأخذ العناية والاهتمام الكافيين من قبل النقاد في الدراسة والتصنيف، سواء النظرية أم التطبيقية، لأن أكثر النقاد يجدونها شخصية فردية لا غير، لهذا لم يصنفوها بحسب تعريفنا لها.

ومن الجدير بالذكر أن تاريخ الأدب يفتقد إلى قصص قصيرة وروايات ومسرحيات أيضاً لعبت فيها شخصية جمعية دور البطولة، وكانت علامة فارقة في تاريخ هذا الجنس- رغم وجودها في أعمال الكثير من أهم الأدباء في العالم- وربما تعود الأسباب إلى أن تلك الشخصيات تمثل نماذج بشرية وأنماطاً فكرية ثابتة غير متبدلة أو متقلبة، وتفتقر إلى حميمية المشاعر والأحاسيس. أي هي بطريقة ما أشبه ما تكون بنموذج بشري، ولا تمثل إنسان بذاته. وهذا ما جعلها غير مؤثرة إلى الحد المطلوب في المتلقي الذي يطلب المتعة الفنية، إضافة إلى المتعة المعرفية. فضلاً عن أنه لم يتم الاشتغال بما يكفي من الكتاب على هذا النموذج من الشخصيات للخروج بنتاج مميز يتابعه النقاد ويرصدون تحولاته، وربما كان هذا النمط من الشخصيات ذا إمكانيات محدودة، وغير قابلة للتطور بما يكفي لتقوم بأدوار مميزة. مع العلم أن الشخصية الفردية- الشائعة في الأدب- هي بالنتيجة تمثل شريحة اجتماعية، ونموذجاً بشرياً، ولكنها قامت بهذا الدور بطريقة فردية، ولم تقم به بأسلوب الشخصية الجمعية بشطريها: المندمجة- المتجاورة.

١- د. محمد غنيمي هلال (النقد الأدبي الحديث) ص٥٧٠.

فنّ المقالة

•جميلة محمد المحمد

تعريف المقالة ونشأتها:

تُعرف المقالة بأنها قطعة نثرية معتدلة الطول، موحّدة الفكرة، تتناول موضوعاً محدّداً بالمناقشة والتحليل، وتعالج القضايا معالجة سريعة. وتعبِّر المقالة -كأكثر الأجناس الأدبية استيعاباً للموضوعات- عن شخصية كاتبها ووجهة نظره أكثر مما تُعبِّر عن موضوعها. يعرّفها د. «محمد يوسف نجم» بأنها: (قطعة نثرية محدودة الطول والموضوع، تكتب بطريقة عفوية سريعة خالية من التكلّف، وشرطها الأول أن تكون تعبيراً صادقاً عن شخصية الكاتب.)

نشأت المقالة بشكلها الحديث في القرن السادس عشر، على يد الفرنسي «مونتني»، وكانت تتسم بطابع الذاتية والتعبير عن تجربة الكاتب. ثم برز في القرن السابع عشر الإنجليزي «فرنسيس باكون» الذي طوّر تجربته الخاصة في ضوء تجربة سابقه «مونتني»، ولكن عنصر الموضوعية كان أشدَّ وضوحاً في مقالاته، مع ميله إلى الموضوعات الخلقية والاجتماعية المركّزة. في القرن الثامن عشر برزت المقالة كجنس أدبي قائم بذاته، يتناول فيها الكتّاب بالنقد والتحليل مظاهر الحياة في مجتمعاتهم. وقد أعان تطوّر الصحافة على تطوير هذا النوع الأدبي بشكل كبير، لتتسع نطاقها في القرن التاسع عشر وتشمل جميع نواحي الحياة. وفي الأدب العربي القديم عُرف فنّ يسمى بـ(الفصول والرسائل) وهو يقترب من الخصائص العامة لفنّ المقال مثل: رسائل عبد الله بن المقفع، وعبد الحميد الكاتب، ورسائل الجاحظ، وأبو حيّان التوحيدي.

خطوات كتابة المقالة وعناصرها:

من أهم الخطوات التي يمرّ بها كاتب المقال، أولاً: اختيار موضوع المقال، إذ يجب عليه أن يجمع قدراً كافياً من المعلومات عن الموضوع الذي يتناوله مقاله. ثانياً: تحديد الهدف من المقال، وهو أحد العوامل الأساسية التي يتوقّف عليها نجاح المقالة. وهو يعني وضوح الهدف في ذهن الكاتب قبل الشروع في الكتابة. ثالثاً: اختيار العنوان الذي يعدّ المحطّة الأولى التي يتعرّف القارئ من خلالها إلى المضمون. رابعاً: وضع الإطار والخطة، والخطة هي المنهج العقلي الذي تسير عليه المقالة. أو التصميم الهندسي لهيكليتها، التي لابدّ من وضعها بشكل مسبق.

وتشكّل الخطّة إلى جانب المادة والأسلوب -بحسب الكثير من النقّاد- أهمّ عناصر المقالة. وتتألف الخطة من مكونات أساسية هي: المقدمة أو المدخل لعرض آراء الكاتب. ويفترض في أفكارها البداهة والتسليم، والإيجاز والتركيز إلى حدّ كبير نسبياً. ثم العرض أو مجموعة الفقرات المترابطة التي تتضمن أسلوب الكاتب في شرح أفكاره وآرائه وعرضها عرضاً وافياً متوازناً ومتسلسلاً. ويمثّل العرض جوهر الموضوع في المقالة والجزء الأغلب منها. وأخيراً الخاتمة أو الخلاصة، وهي تأتي في نهاية المقالة، يلخص فيها الكاتب النتائج التي توصل إليها في العرض. ويفترض بالخاتمة أن تكون واضحة صريحة وحازمة.

أما المادة كثاني عناصر المقالة، فهي مجموعة الأفكار والآراء والحقائق، والمعارف والتأملات والتجارب التي تنطوي عليها المقالة، أو مجموع الحقائق والمشاهد والأحاسيس التي يقدّمها الكاتب للقارئ. ويتوجب أن تكون مادّة المقالة واضحة لا لبس فيها ولا غموض، وأن تكون صحيحة وبعيدة عن التناقض بين المقدمات والنتائج. ومن شروطها الأخرى: الصدق والغزارة والجدّة.

أما الأسلوب فنعني به الصياغة اللغوية والأدبية لمادة المقالة، أو طريقة تعبير الكاتب وإيراده للأفكار وعرضها بتسلسل منطقي مقنع. ولا بدّ في أسلوب المقالة من الوضوح للإفهام والقوة بهدف التأثير، والجمال من أجل المتعة الأدبية الخالصة.

أنواع المقالة:

أما أنواع المقالة فقد صنّفها الباحثون وفقاً لمعايير مختلفة، فمن حيث الموضوع؛ هناك المقالة: الاجتماعية والسياسية وغيرها، ومن حيث الأسلوب؛ المقالة: العلمية والأدبية وغيرها، ومن حيث اللبوس الفني؛ المقالة: القصصية والتمثيلية ومقالة الرحلات ومقالة الرسالة، ومن حيث موقف الكاتب؛ المقالة: الذاتية والموضوعية، ومن حيث طرق نقلها إلى الجمهور؛ المقالة: المقروءة والمسموعة والمنظورة.

ويصنفها آخرون بحسب طريقة العرض كالآتي: المقال السردي أو الوصفي: وهو إعطاء صورة واضحة لما رآه كاتب المقال أو حادث شاهده. المقال التوضيحي: حيث يبدأ الكاتب بذكر قضية أو حكم عام في المقدمة، ثم يبدأ بعرض الحكم بإعطاء الأمثلة. المقال التحليلي: ويقوم على تحليل الموضوع إلى عناصره المختلفة، ثم يتناول كلّ عنصر منها بالعرض والمناقشة. وهناك أيضاً المقال الإنشائي، والمقال الإبداعي، والمقال الوظيفي. وأخيراً الخاطرة: وهي مقالة قصيرة جداً، وقالب إنشائي مستقل بذاته، يتناول فكرة رئيسية واحدة. تحتل الخاطرة بعض الزوايا في الصحف والمجلات الدورية، وتعتمد على أسلوب الخطف في معالجة الموضوعات، وهي تتميّز بالطابع الذاتي، والقبول الحسن في نفس القارئ، وغالباً ما تكون تحت عنوان دوري ثابت.

خصائص المقالة الناجحة:

- الفكرة المحدّدة والواضحة أولاً.
- تقسيم الفكرة الرئيسية إلى أفكار فرعية تتوزّع على مقاطع، يتناول كلّ مقطع فكرة محدّدة.
- تسلسل الأفكار وترتيبها منطقياً بدون تشابك.
- التمهيد لكل فكرة، وربطها بسابقتها بشكل جيد، ودعمها بالشاهد المناسب.
- العنوان القصير ما أمكن، بحيث يعبّر عن صلب الموضوع، ويفتح للقارئ الباب واسعاً.

من حيث المضمون والمحتوى:

- أن يكون موضوع المقالة مرتبطاً بحياة الناس واهتماماتهم، ومثيراً لقضية من قضايا المجتمع.
- أن يتضمن حقائق ومعلومات دقيقة، وتحليلات قائمة على الأسس المنطقية.
- أن يتضمن ما يكفي من الشواهد والأحداث، واستخلاصات عن تجارب سابقة.
- ألا يؤدي الموضوع إلى إثارة الخلافات بين شرائح المجتمع، وزيادة الفرقة بين الشعوب.
- أن يعمل على ترسيخ الشعور بالتفاؤل والمسؤولية، ويحثّ على التفاعل الإنساني الإيجابي.

من حيث الأسلوب واللغة:

- أن تكون المعاني واضحة، ولا تُدخل القارئ في تخمينات عدّة.
- العبارات غير متضمّنة كلمات مبهمة، خاصة بالنسبة للفقرات الأولى من المقالة.
- اختزال الأفكار في أقلّ العبارات، ومراعاة طول المقالة، لأن الطويلة تفقد القارئ القدرة على التركيز.
- عدم إقحام بعض المفردات والجمل في النصّ إقحاماً.
- التأكّد من سلامة التراكيب، ومراعاة القواعد النحوية.
- التنسيق الجيّد للمقالة، وترتيب المقاطع بحسب أهمية الأفكار.
- إعادة قراءة المقالة بعد الانتهاء من كتابتها قبل النشر، ويُستحسن طباعتها وتدقيقها ورقياً.

تحية للمعلم في عيده

• عبد الله الرشد

إن الأوطان تحرسها العقول والقلوب التي تعلمت العلم الصحيح، وحب الوطن والوطنية والقومية والتفاني والاستشهاد في الدفاع عن حرمة الوطن وسلامة التعليم ودقة التربية ومحاربة الطغاة وأمرنا ربنا عز وجل من قائل أن نحارب الطغاة أينما كانوا ومن أي جهة أتوا فالأعداء والحساد قد جمعوا الطغاة من كافة بقاع الدنيا وأتوا بهم إلى سورية.

سورية المعشوق الأول والأخير، سورية الحب الصافي والوفاء والعز والحوار الهادف، سورية الندى الصافي والسيادة والوجود والكرامة، سورية نبض الروح للتضحية والفداء، سورية مياه البحار للأسماك، سورية التضحية والفداء، سورية شرف الأوطان للرجال الألباب الحاضن لكل أنواع الشرف والوطنية، سورية القيم الفاضلة والمبادئ الخيرة الحرة، سورية العقود الاجتماعية والقوانين والأنظمة المتعددة الأطراف، سورية الثقافة العامة واللغة الصامدة أمام الرياح العاتية مهما اشتدت سرعتها وتعددت اتجاهاتها وتنوعت أساليبها، سورية مهد الأديان فهي رحلة الأب الثالث للبشر سيدنا إبراهيم الخليل عندما أتى من العراق إلى سورية مروراً بمدينة حلب وكان له فرس اسمها الشهباء ولذلك سميت حلب الشهباء، سورية رحلة السيد المسيح من بيت المقدس إلى العالم ليبلغ الرسالة، سورية رحلة خاتم النبيين محمد (ص) إلى دمشق منطقة القدم وسميت باسمه، سورية مصداقية التعايش المذهبي والديني واللحمة الوطنية والتسامح والتآخي، سورية النسيج الاجتماعي وشريان الحياة للأمة العربية، سورية الأمان والاطمئنان التي عشناها قروناً ماضية نسأل الله العلي القديم أن يرجع الأمان إلى وطننا سورية الصامدة وما ذلك على الله بعزيز، سورية تهدف إلى بناء جسور الثقافة بين الأطراف المتحاورة، سورية الالتزام بالمواثيق العربية والدولية من دون ضغط أو إكراه.

أتوا ليدمروا الحضارة الإنسانية ويأبى الشعب السوري بصموده مع الجيش والقيادة السياسية الحكيمة بالصمود والتضحية والفداء وصدق الله إذ يقول ﴿يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾.

التعليم جزء من التربية والتربية تبدأ من المنزل وبعض الباحثين وحسب الدراسات التي قاموا بها تبدأ من الحمل بعد الشهر الخامس. ومن الواجب على المعلمين والكوادر التدريسية في المدارس وكافة مراحلها من رياض الأطفال إلى الجامعات أن يكونوا على مستوى عال من المؤهل التربوي المليء بالإحساس الوطني والقومي وبإفهام وإشارة واضحة كالشمس في وضح النهار أن الحرب الشرسة التي تجتاح سورية الوطن سورية الأم سورية الحضن سورية المعلم سورية الشهادة سورية الفداء سورية ٤٠٠٠عام قبل الميلاد سورية أول أبجدية في التاريخ (أوغاريت) اللاذقية سورية الحب سورية الأخلاق سورية الصمود أن يلفتوا نظر الطلاب إلى هذه الحرب المدمرة حتى ما بقي منزل أو أصغر طفل إلا تأثر بهذه الخيانة العظمى فعلى المعلمين أن يعلموا الأجيال التي بين أيديهم وهي أمانة عندهم وهم مسؤولون أمام الله والتاريخ عن آثارها النفسية وللخروج منها ودرء آثارها المرضية والمادية والمعنوية وانعكاساتها على سلوك الطلاب في كافة المراحل.

يقول أحد الشعراء:

حي المعلمَ شامخاً فاقَ الورى
أعطىَ الحياةَ حياتَهُ بلْ أكثرا
واذكرْ على الأيام فضلَ جهاده
متألقاً صاغَ العلومَ جواهرا
يا أيها الركبُ الكريمُ تحية
من عاشقٍ عَشِقَ النجومَ مَفاخرا
هذا المعلمُ من يداني فضلُه
أو منْ يسابقُ جَهْدُهُ يا هلْ ترى
سما يطاولُ أنجماً وكواكباً
خضعتْ لهُ كلُ المعالي في الذُرا
كالبحرِ يصبحُ بالعطايا مثلما
يمسي على فيضِ الأماني زَاخرا
كالشمسِ تشرقُ بالضياءِ مجدداً
حتى يظل العودُ أخضرَ نَاضرا

حوار مع الكاتب والشاعر جودي العربيد
من الشعر.. إلى القصة و مجموعته «سوادها غيث»

• معين حمد العماطوري

تعدُّ القصّةُ القصيرة الأفق الجميل الذي يترامحُ مع ذاته لبناء عالم دافئ يزخر بالضوء والطيور والأحلام، بحيث تنطلق باحثةً عن الحرية، والصباح، والأشجان وكثر من كتاب القصة الذين تماهوا مع الحياة بواقعية ومتخيل جمالي.

المجموعة القصصية (سوادها غيث) للقاص والشاعر جودي العربيد تأخذ هذا المنحى الذي يسعى إلى إيجاد أفق من الأحلام الجميلة، واعدةً بغناء الطيور على أعالي الأشجار تشدّنا بأفكارها الموحية، وألحانها الخصبة، وموسيقاها العذبة،وهي صادرة عن اتحاد الكتاب العرب، وبهدف إلقاء الضوء على إيقاع الصوت والنغم من خلال الكاتب نفسه وما قدمه في الجنس القصصي وهو المعروف بأنه شاعر كانت لنا هذه الوقفة مع الكاتب والشاعر جودي العربيد:

• "سوادها غيث" الإصدار الأول في ميدان القصّ، أين كانت هذه القصص في حين أنك تسير في أفق الشعر؟

•• لم تكن القصة يوماً غائبةً عن اهتماماتي، بل أقول بصدق لقد بدأتُ بكتابة القصة والقصيدة في آن واحد تقريباً، ولكنني شرعتُ أنشر الشعرَ أولاً، فأنا مغرمٌ تماماً بالفنّين معاً وبخاصّة هذا الفن الساحر ،أقصد القصَّ الذي يراود أكثرَ المبدعينَ ، ويشغلهم بما فيه من جاذبية ، وقدرات خلاّقة .

• عنوان المجموعة يحمل دلالة، لماذا وقع هذا الاختيار؟

• • العنوانُ عتبةٌ مهمةٌ من رؤية الحداثة، وهو من أهمّ العتبات للولوج إلى أفق العمل، أيّ عمل فنيّ تقريباً، ويكاد يكون مفتاحَ النصّ، خاصةً إذا كان الأديب يلجأ إلى ظلال المعاني، وجوهر الجوهر على رأي الجرجاني، وهذه المجموعة الموسومة بـ "سوادها غيث" استعرْتُ سمة قصّة من ضمن المجموعة نفسها لتوحي بمدلول ما عنها، ويكاد هذا العنوان يشي بمغزى المجموعة عموماً، لما فيه من ظلال وبروق، ولا يخفى ما فيه من تكثيف، وإنْ اتّسم بالشعرية، فالشعرُ من أهمّ وسائل الاختزال والإيحاء.

•هل ترى بأنكَ حافظت على العناصر الأساسية في البناء الفني للقصص؟

• • أعتقد أنّ القصة مهما تطوّرت لا بدّ لها من أن تقوم على ثلاثة عناصر أساسية : الحدث والتحليل واللغة، وأظنُّ أنّ قصص المجموعة توفّرتْ فيها أسباب القصة الناجحة، واليوم وبعد الفتوحات التي أنجزتها القصةُ الحديثة ، فقد تجاوزت العديدَ من شروطها السابقة، وأضافتْ إليها طاقات أخرى مثل وحدة الانطباع، والجو النفسي، وسحر الشعر، وتقنية النصّ المفتوح وغيرها، والمجال لا يتّسع لذكرها الآن.

•أنت شاعر وقد أصدرتَ العديد من المجموعات الشعرية الناجحة، وآخرها (منديلها ورياح الخريف) فلماذا هذا التحوّل نحو القصة القصيرة، وليس إلى الرواية مثلاً ؟

• • إذا فهمنا أنّ التحوّلَ هو انقطاع عمّا سلفَ، فأنا لم أتحوّل بهذا المعنى، فالشعرُ يجري في الروح ، ولن أتخلّى عنه أبداً ،كما أنه لن يتركني . فأنا أكتب القصيدة ، ولا أستطيع أن أبتعد عن الشعر . وإنما ألجأ أحياناً إلى كتابة القصة ، أو غيرها من الأنواع الأدبية لشعوري بأنه يمكنُ أن أعبّر عمّا يعتملُ في لُججي من هموم ، ومشاغل في ذلك اللون أكثر وضوحاً ، ووصولاً من لونٍ آخر.

• من الملاحظ أنّ نصوصكَ القصصية تمتازُ بلغة شعرية عالية، فهل نستطيع القول إنَّ الشعر لم يغبْ عن السرد لدى الأديب جودي العربيد ؟

•• القصّة القصيرة هي أقرب أنواع الأدب إلى الشعر، ولذلك كان لابدّ من أن يتأثّر أسلوبُها بمداد قلم كاتبها، وأرى من الصعوبة بمكان على الأديب، عموماً أن يغيّر من نسغ قلمه، خاصّةً إذا كان يمتح من محبرة دمه، وتغيير الحبر يعني تغيير الذات، وأنا ما تلوّنتُ يوماً، ولن أغيّرثوبي، على الرغم من الأنواء الغريبة التي نعيش .

•هذه المجموعة القصصية "سوادها غيث" تضمُّ تنوّعاً في ألوان القصّ، من المتخيّل إلى الواقعي أو الاجتماعي والتاريخي، أحياناً على حساب الشخوص والمكان والزمان . لماذا هذا القفز؟

•• التنوّعُ سمة الحياة، أليست القصةُ حكاية للحياة بمعنى ما؟ فالحيوية تتطلّبُ أن يواكب الأديبُ ما يعتمل في الواقع، ويستشرفه حلواً ومرّاً . حديثاً أو قديماً، أما مسألة أن يكون ذلك على حساب ما أسميته شخوصاً، وزماناً، ومكاناً، فأنا أخالفك الرأي، لا قصة بلا أشخاص يتحرّكون ضمن زمان ومكان، وأرى حين تتخلّى القصةُ عن الاهتمام بأشخاصها ومحيطهم، فإنها تصبح قصة خيالية، ولا تخدم أحداً.

•ثمة لمسات ساخرة في عدد غير قليل من القصص كقصة (الدكتور نوماس) ومزاجية وقصة غَدَق الملح .. مثلاً، فإلى أيّ مدى ترى أهمية الأدب الساخر، وتأثيره في المجتمع ؟

••الأدب الساخر موجود في أدبنا العربي القديم بشكلٍ ما، ونصوص جدّنا الجاحظ ومقامات الحريري وغيرها تؤكّد على أهمية هذا اللون في الصياغة والتأثير، وقد قيل "إذا أردتَ أن تهجو فاسخرْ"، وأرى بأنّ السخرية بما فيها من بساطة، وخفة ظلٍّ، وطرْفةٍ، وإضحاكٍ تصل بيُسْرٍ، وتتوالدُ أكثرَ، وأبعد تأثيراً أحياناً .

• يقال أن هذه القصة طويلة أو قصيرة تأخذ شيئاً من حياة صاحبها، ما موقعك من قصصكَ ؟

••حين نعلم أنّ الأدب الحق هو معاناة، وما يُكتَبُ بعيداً عن ذلك يبقى في كثيرٍ منه إما ترَفاً، أو كلاماً عائماً في الهواء، وما كتبتُ من قصةٍ وشعرٍ أيضاً غُمِسَ قلمُه من حبر الفؤاد، وفي كثيرمنه من دمع العين، وأنا لا أستطيع أن أكتب دون أن أحترق .

• كيف ترى دور الصحافة في تسويق الأدب ونشره وإيصاله؟

•• يا للسعادة حين نتذكّر الصحافة، وتسويق الأدب والأدباء! مَنْ الذي يتربّع على صفحاتها من الأدباء ..؟ مَنْ الذي يصل .. ؟ ولماذا أُلصقَتْ رداءةُ الحداثة في أذهان الناس عموماً ..؟ أليس من تسويق البضاعة الهابطة ؟ وهذا الذي جنته صحافتُنا وبخاصة الأدبية منها تقريباً ؟.

أما من ناحيتي ، فما سعيتُ إليها ، ولن أسعى . وكلٌّ يعرف بضاعته . فالنصّ الجيد يقول " هأنذا" ، والجذرُ الأخضرُ لا بدّ أن يدلّ على نفسه . ولا يقلقني الأمرُ أبداً على علمي بأهمية الإعلام في التواصل والتوصيل، وماذا تقول لهذا الزمن البائس الذي لا تسودُ فيه إلا العلاقات الخاصة، والمحسوبية، والشللية على حساب الأدب الحقّ ؟

•النقد مهم في كلّ حين.. يكشف ويقوّم . ويفرز الحَبَّ الصالح من الزُّؤان فأين النقد ممّا كتبتَ ؟

•• وأنا أسأل بشكلٍ آخر: أين هو النقد ؟

أكثرُ ما قرأتُ بعد رحيل الكبار من النقاد، أكثرُه أقرب إلى مطالعات صحفية، وانطباعات، أما النقد المنهجي، فلا وجود له تقريباً، وما يتصدّى له البعضُ من نقد في مناسبات، ومواسم هنا، أو هناك يغلب عليه العلاقات الخاصة، والشللية كما ذكرتُ آنفاً، والمصالح المتبادلة على مبدأ "حكّلي حتى حكّلك"، وإلى الآن لم أقرأ نقداً جاداً لما كتبتُ شعراً، أو قصةً سوى بعض الكتابات التي كانت أقرب إلى التحقيقات الصحفية ليس أكثر.

• ماذا يَعِدُ الأديبُ جودي العربيد من أعمال مستقبلية ؟

•• في ذهني العديد منها، لن أدّعي، فالعُمْرُ أقصرُ من أيام البنفسج، ثمة أعمال قريبة، وكلٌّ في وقته جميل.

(سوادها غيث) قصص قصيرة. اتحاد الكتاب العرب ٢٠١٣ م

الدكتورة نجاح العطار تفتتح معرض الصور الوثائقي «سورية على مشارف الفجر»

برعاية السيد الرئيس بشار الأسد افتتحت الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية المعرض الوثائقي "سورية على مشارف الفجر" وذلك في الأسد للثقافة والفنون بدمشق مساء الأحد ١٥/٣/٢٠١٥م.

وتضمن المعرض مجموعة من الصور الوثائقية للجرائم والاعتداءات التي ارتكبتها التنظيمات الإرهابية المسلحة في سورية على مدار أربعة أعوام في مختلف مرافق الحياة قدمتها جهات سورية رسمية وأهلية تمكنت من رصد الحقيقة على أرض الواقع وتصويره بدقة.

وقالت الدكتورة نجاح العطار نائب رئيس الجمهورية في كلمة ألقتها بعد افتتاح المعرض "أحييكم باسم السيد الرئيس بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية القابض على جوهر البطولة في شعبه والمتصدي بوعيه الكبير وشجاعته المبدئية لكل ما يدبر من مؤامرات عاصفة تستهدف وطنه وسيستمر في التصدي لها مهما تخفى فيها الباطل بمسوح الحق".

وأضافت الدكتورة العطار "إذا كان المعتدون الإرهابيون قد فتحوا الجبهات كلها علينا وبالأسلحة المتوفرة لديهم كلها والتي يمدهم بها غلاة المتآمرين ناراً وإعلاماً محلياً ودولياً بالقتل والحرق والتدمير والنهب والسلب والاغتصاب والخطف والاعتداء المتواصل على المدارس والجوامع والكنائس والمستشفيات والجامعات ومنازل الأبرياء والأطفال مستندين فيما يفعلون إلى تجمع غاشم من ركائز المؤامرة الكبرى أمريكا وتركيا والسعودية وقطر والبلد العربي الجار الأردن وبلدان عربية وأوروبية أخرى فإن سورية بكل عنفوانها تقف صخرة منيعة في وجه إمرار هذه المؤامرة مهما كبر عتوها".

وتابعت السيدة نائب رئيس الجمهورية إن "صوت الشعب سيظل يدوي في سورية وراء جيشه وقائده بحقيقة صار العالم يعرفها لا تراجع أمام العدوان ولا أمام الخطر والإرهاب وثقتنا بالنصر الآتي كبيرة والأكيد أننا نقف صفاً واحداً ضد الإرهابيين التكفيريين وإرهابهم الهمجي المدمر وضد طائفيتهم العمياء وادعاءاتها الباطلة وضد التفريط بسلامة شعبنا وأمنه ولن نخون الأمانة التي في أعناقنا أبدا مهما كان الثمن" معتبرة أنها مرحلة حاسمة وشاقة، مبينة أن الهدف من إقامة هذا المعرض الوثائقي أن نكون جميعا "شهوداً على حجم الأجرام الراهن .. ننحني أمام فجيعة ما يجري وعظمة المنافحين في جبه هذا الذي يجري" مضيفة إنها "المحنة المروعة والمذابح الأشد رهبة والأدعى ألماً وخشوعاً بما سالت فيها من دماء وما انطوت عليه من همجية لكنها في المقابل التضحيات التي نقرأ فيها سيرة بطولات مذهلة لجيش عقائدي يعلم الدنيا معنى المفاداة.. يمضي ويقاوم ولا يساوم وفي سمعنا صوته الذي يدوي وهو يحمل جراحه".

وأوضحت أن في هذا المعرض يحار المرء في الحال التي يكون عليها بين الحزن والبكاء والشموخ أم الوقوف أمام دعوة القيادة الكريمة لمصالحة تغسل بعض الدنس عن مرتكبيه وتستعيد المغرر بهم من أبناء هذه الأمة كي يثوبوا إلى رشدهم ويعودوا إلى جادة الصواب.

وتساءلت الدكتورة العطار ماذا نقول لأولئك الذين يمدون أيديهم ضارعة لإسرائيل وأمريكا فعلة حكام عرب في السعودية والخليج والأردن.. مشيرة إلى دعوة القائد الخالد حافظ الأسد منذ مؤتمر الطائف أولئك الضالين والمضللين ولم تكن الأمور في فلسطين والقدس قد بلغت هذا الحد من الانهيار والتردي بقوله "إن أولى القبلتين تستصرخنا والمسجد الأقصى يستحث إسلامنا وأهل فلسطين ينادوننا كل يوم ألا ننسى جريمة اغتصاب فلسطين وإن الولايات المتحدة ماضية في معاداة الأمة العربية وهي مستمرة في تكثيف مساعداتها لإسرائيل".

واستنكرت نائب رئيس الجمهورية تناسي الحكام العرب كل معاني التضامن والأخوة والصلات التاريخية والثقافية وعلاقات الجوار والإخاء والقربى والنضال المشترك والثقافة وتاريخ مودات تكفي كي تجعل من التلاحم بيننا قضية حياة لا غنى عنها.

وتساءلت الدكتورة العطار مجدداً ماذا نقول لجامعة كان اسمها الجامعة العربية ثم تحولت إلى شيء آخر بعيد كل البعد عن تقاليدنا الراسخة في النضال والتضحية من أجل تحقيق أهدافنا القومية ومعالجة الهموم الوطنية والانتصار لقضايانا الراهنة.. وكان ينبغي أن تأتي سورية ومعاناتها الأليمة في طليعة اهتماماتها انتصارا لها.. سورية التي كانت ولا تزال الوهج المشع للقومية العربية وللقضية الفلسطينية.

وحضر افتتاح المعرض الأمين العام لحزب العهد الوطني غسان عبد العزيز عثمان وأحمد الأحمد أمين عام حركة الاشتراكيين العرب ووزراء التربية الدكتور هزوان الوز والتعليم العالي الدكتور محمد عامر المارديني والثقافة عصام خليل والدكتور حسين جمعة رئيس اتحاد الكتاب العرب، والأستاذ مالك صقور رئيس تحرير مجلة (الموقف الأدبي)،وعدد من رؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية ومدراء عدد من المؤسسات الإعلامية وشخصيات ثقافية وأدبية.

التأصيل لمسرح عربي

هل يعود من جديد بعد انطفاء؟

• عبد الفتاح قلعه جي

استطاعت ألف ليلة وليلة أن تحقق لنا تواصلاً مع العالم، وتعطي صورة باهرة لسحر الشرق العربي، ما لم تستطع تحقيقه وسائل الإعلام الحديثة، حتى أصبح الغربي يرى في بلادنا أرض السحر والحكايات والأساطير، وعالماً مدهشاً مجهولاً يغريه باكتشافه. كان هذا قبل أن تصبح بلاد ألف ليلة وليلة مستهدفة بالتشويه والدمار والخراب من قبل جنرالات العولمة وعملائهم!

ترى والعالم يحتفل بيوم المسرح العالمي هل نستطيع في يوم ما أن نقدم في المسرح تأصيلاً معادلاً لألف ليلة وليلة انطلاقاً من تراثنا العظيم أو مما يعبر عن الشخصية العربية؟

دفعت اختراقات الغرب الثقافية، ومحاولاته طمس معالم الشخصية العربية، ووضع الفكر والثقافة العربية والإسلامية في موقع الإدانة بدعاوى الأصولية والتخلف والإرهاب وغيرها مما يعطيه مبررات للسيطرة والاختراق، دفعت بعض المسرحيين العرب إلى الدعوة من أجل تأصيل مسرح عربي كمساهمة من جانبهم في الدفاع عن الكينونة والحفاظ على الشخصية. وكان من الطبيعي أن يبدأ التأصيل باستجواب التراث والانطلاق من مقدمات لا بد من مناقشتها ومنها:

ما هو التراث وهل كل موروث تراث؟ ما هي حدود التراث التاريخية، هل يمتد حتى حدود اللحظة المنصرمة، أم هو ما مضى عليه مائة سنة فأكثر، أم هو ذلك الذي تحمله إلينا السير والكتب القديمة؟

ما حدود العلاقة بين البيئة (الطبيعية والاجتماعية) والتراث؟ كيف يتم تناول التراث: استلهاماً أم استنساخاً أم إعادة تشكيل وإنتاج؟ أخيراً هل ننطلق في استجواب التراث من الواقع إلى التراث أم من التراث إلى الواقع.

في الثمانينات ،وخلال انعقاد الدورات الأخيرة من مهرجان دمشق المسرحي ثم الملتقى العلمي الأول لعروض المسرح العربي بالقاهرة وصلت حمى التأصيل إلى ذروتها من خلال العروض المسرحية والدراسات والبحوث النظرية والتنظيرية. ولكن منذ أوائل التسعينات وحتى اليوم ونحن في الألفية الثالثة فقد خبا ذلك البريق بغياب المهرجانات التي تدعم حركات التأصيل كمهرجان دمشق المسرحي، بينما مُنحت الاستمرارية والدعم لمهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي الذي يحمل إلينا اتجاهات ما بعد الحداثة، والمسرح الحركي، وموت النص والمؤلف المسرحي، وتسيد المخرج والسينوغراف والدراماتورغ العرض المسرحي. وهكذا اتسعت اختراقات الغرب الفكرية والأخلاقية والثقافية والفنية لثقافاتنا وحضارتنا، واجتذبت العولمة المسرحيَّ العربي فأوغل في الابتعاد عن الذات العربية. و هكذا وضع شباب المسرح على رؤوسهم قبعة العم سام وانفرط عقد المؤصلين من الكتاب من تأريخيين ومستلهمين واحتفاليين، وخبت أصواتهم إلا من نصوص فرادى هي بقية من حركة تأصيلية.

في منتصف الثمانينات كانت الفترة الذهبية لحركات التأصيل لمسرح عربي، وتعددت الآراء والاتجاهات في استجواب التراث ورسم خطوط هوية عربية لمسرحنا من الناحيتين النظرية والتطبيقية، وقد صدرت كتب عديدة وبحوث في دراسة الظواهر المسرحية عند العرب لمحمد عزيزة ورشيد بن شنب ومحمد كمال الدين وعلي عقلة عرسان وغيرهم، عدا عن العروض التي قدمها مخرجون مؤمنون ومدركون ما تتعرض له الهوية والوجود الحضاري العربي من طمس واختراق وحرب أصبحت اليوم معلنة.

إن الغرب باسم التقدم والعلمانية والحداثة، والديموقراطية والتطبيع والسلام، بهذه الأسماء التي أفرغها من مضمونها الإنساني والعادل، يحقق اختراقاته لدفاعاتنا الحضارية و الثقافية وصولا إلى محو هويتنا.

يشكل التراث واحداً من أهم ركائز الهوية الإنسانية، وبالنسبة للمبدع هنالك ثلاثة مستويات لمعرفة التراث والعمل عليه : الأول هو مستوى الفكر المنتج للتراث، والثاني هو مستوى الفكر المستلهم للتراث ويمثله المؤلف شاعراً كان أو روائياً أو مسرحياً والثالث هو مستوى الفكر المتلقي.

لابد في البدء من تحديد اتجاه سهم العمل على التراث، هل يكون الاتجاه ١ ــ من التراث إلى المعاصرة ٢ ــ أم من المعاصرة إلى التراث ؟

الاتجاه الثاني دعا إليه المفكرون اليساريون وقد جاء عملهم فيه ــ غالباً ــ كما يلي:

١ - العودة إلى المأثور الشعبي، أو التراث، لاستعماله مادة تزينية، لا عضوية بنيوية.

٢ - تشويه التراث بتحويره أو تفريغه من الفكر المنتج الأول وشحنه بأفكارهم ومواقفهم، أو تشويهه بتقديمه في صورة ساخرة للنيل منه.

٣ - اللامصداقية في استلهامه. وهي النقطة الأكثر خطرا.

مهما يكن هذه مقدمة ضرورية للولوج إلى فضاءات الإبداع الممكنة في مساحات من التراث بشرط أن ندرك جوهر الحركة فيها وأبدؤها بهذه الثنائيات.

يقوم الواقع على ثنائيات متضادة أو متناغمة تظهر لدى المبدع في صياغات فنية معادلة سواء في المقدس أو الدنيوي أو فيهما معاً. وسر الحركة في الوجود يكمن في التقابل والتناغم والتحاور بين هذه الثنائيات وبالمقابل فإن سر الحركة في الوجود المسرحي يكمن في هذه الثنائيات المتناغمة أو المتضادة التي تشحن العمل المسرحي بالدراما المطلوبة، ويعطينا القرآن الكريم أمثلة كثيرة لهذه الثنائيات التي تتحرك ضمن فضائين يشكلان أساساً ثنائية الوجود : الحياة الدنيا، والحياة الآخرة. وإذ تقوم الأولى على ثنائية الكفر والإيمان، فإن الثانية تقوم على ثنائية الجنة والنار، الثواب والعقاب. وتعتبر سورة الرحمن المثال الأفضل لهذه الثنائيات المتناغمة والمتضادة في تشكيلاتها اللغوية والتصويرية والدلالية.

والمبدع يدرك جيداً أن العمل على هذه الثنائيات الجزئية في ثنائية الفضاء الكبرى هو إدراك لدراما الوجود.

تتحدث أسطورة بابلية عن هبوط نرجال –إبليس- من عالم النور – السماء – إلى العالم الأسفل، عالم الظلام – جحيم أرشيكيجال- لأنه لم يسجد لوزيرها نمتاز: "عندما أقام الآلهة مأدبة فاخرة× بعثوا رسولاً عنهم لأختهم أرشيكيجال يقول لها:إذا كنا نستطيع الهبوط إليك × فإنك لا تستطيعين الصعود إلينا، فهلا أرسلت رسولاً نعطه نصيبك، فبعثت أرشيكيجال بوزيرها نمتاز × فصعد نمتاز إلى السماء

الأخيرة × ودخل المكان على الآلهة المجتمعين، فنهضوا جميعاً لتحية نمتاز إلا نرجال فقد بقي جالساً " ويُحكَم على نرجال بالهبوط إلى العالم الأسفل، لكنه هناك لا يُقْضَى عليه بالموت وإنما يقترن بربة العالم الأسفل و يُؤتى ألواح الحكمة الإبليسية..!

مثل هذا التمرد الذي ينتهي بالهبوط من الفضاء العلوي إلى الفضاء السفلي نجده أيضا في المسيحية في قصة لوسيفر -أي إبليس - وكان في السماء ملاكا عظيما رفض السجود لآدم فقضى الله عليه باللعنة والهبوط.. وفي القرآن الكريم ترد قصة هبوط إبليس من فضاء النور والخير والتمجيد إلى فضاء الظلام والشر والكفر للسبب نفسه .هنا تتكرر الصورة ويستخدم إبليس ألواح الحكمة للإغواء.

هذه الثنائية التي تقوم عليها دراما الوجود تتكرر بأشكال متعددة في معتقدات كثير من الشعوب، وهي ثنائية تفرز فضائين غير متماثلين، لا يتقاطعان، ولكنهما يسمحان بالاختراق، فإانا السومرية، وعشتار البابلية، تجتازان الفضاء الأعلى من جديد، وفي حكاية مسيحية شعبية تعود إلى القرن الثالث يهبط المسيح (ع) إلى الفضاء الأسفل لينقذ مجموعة من الأنبياء والقديسين ويعود بهم إلى الفضاء الأعلى - السماء -.

في هذه الفضاءات الدرامية تكتسب المفردة اللغوية دلالتها حسب موقعها وعلاقتها بالفضاء، فالملك في فضائه غير ملك في فضاء آ خر. وهذه المفارقة الدرامية تبدو واضحة في النصوص الدينية. يقول انكيدو لصديقه جلجامش وهو يحدثه عن حلمه في العالم الأسفل :

" في مباءة التراب × لما دخلتها × بصرت بالملوك والحكام × تيجانهم شهدتها × قد نزعت × وكدست × في ركام "

وفي السيرة الهلالية يكون أبو زيد أميراً مكرماً في الفضاء الهلالي، وشخصاً جوالاً في فضاءات الريادة، والأمر نفسه بالنسبة لكليب صاحب السلطة في قبيلته، نجده يأخذه دور المهرج في بلاط الملك الحميري.

ومن التقابل بين الفضائين العلوي والسفلي في المقدس تتولد دراما الوجود الإنساني.

ومن التقابل بين الفضائين العلوي والسفلي في المسرح تتولد دراما العمل المسرحي.

وبحثاً عن فضاءات غنية بالصورة والحدث والدلالة ننعطف - كنموذج من بين نماذج عديدة- نحو السيرة الهلالية ونتقل النص التالي كمنطلق:

في البداية تتحدث التغريبة عما كانت عليه نجد من خير وخصب، وما أعقب ذلك من قحط وجدب ومجاعة استمرت سبع سنين ، ولما اشتدت المجاعة قصد وفد من بني هلال مضرب السلطان حسن بن سرحان. فوجدوا عنده أبازيد والأمير دياب والقاضي بدير. ويحدثونه عن المجاعة، فينهض مع حاشيته لتفقد الرعية متنكرين. فما الذي يقرؤه المؤلف المبدع في هذا المشهد؟

أزمة اقتصادية ومجاعة والسلطان غافل أو متغافل

٢- ثورة الجوع تفاجئ السلطان، وقد خفف كاتب التغريبة منها فجعلها وفداً من الشيوخ والشبان.

٣- السلطان حسن بعد جولته يوزع الأرزاق ليمتص النقمة، وهذا يعني أن الأرزاق موجودة لدى السلطة. وأن المجاعة لا تطال سوى الرعية.

تقول السيرة إنه في اليوم الرابع من جولة السلطان وحاشيته أشرف على مضارب الأمير مفرج بن نصير " وكان المذكور واقفا على الأبواب وهو في حالة من الذل والاضطراب وعيناه تذرفان بالدموع من شدة الجوع

ويطلب السلطان المتنكر الضيافة فيرحب بهم مفرج ويدخل على زوجته ويطلب منها أن تذهب إلى أبيها شيبان لعلها تجد عندهم بعض الطعام للضيوف. وتذهب إلى جميع أهلها ثم تعود خائبة فهم أكثر جوعاً منه. وتقترح على زوجها أن تبيع ابنتها الثريا بثمن طعام للضيوف. وأمام سمع السلطان وبصره تزين الأم ابنتها للبيع، ويأخذها أبوها ويدور بين المضارب عارضاً إياها، فلا يجد لها مشترياً لفقر الجميع. وهذا مشهد نفسي غني للمسرحي يقوم على الصراع بين واجب الضيافة وعاطفة الأبوة.

ويعود الأب خائبا فتنصحه زوجته بأن يذهب بها إلى السلطان حسن ويبيعها له. ويسبقه السلطان إلى مضاربه، ويدخل مفرج ويروي قصة الضيوف الأربعة

البقية ص٢٢

مهزلة الحياة والموت

قصة للكاتب الإيطالي بيراند يللو

• دعاء الحلبي

حينما توفي السنيور «أمبرتو كاستلانى» كان عمر «نينا» يناهز ثمانية عشر شهراً، أما «نينى» فلم يكن قد ولد وبعد، وإنما كان هناك في أحشاء أمه، ترقب مجيئه إلى هذا العالم، ولولا ولادة نينى لكان من اليسير أن تشق الأم طريقها في الحياة، ترصد جهدها وتقف حياتها على تربية نينا وتنشئتها تنشئة صالحة.

كان تملك منزلاً صغيراً محدوداً يكفيها، ولكن نينى كان طفلاً وهي لا تعرف شيئاً عن تربية الذكور، ولذلك أخافتها فكرة أن تنفرد بتربية طفلها وتدفع به إلى الحياة، ليس لها أخ ولا أهل يمحضونها النصح ويمدون لها يد المساعدة، لذلك ـ عندما تقدم أول طالب زواج، وكان اسمه «أرمنيودل دونزيللو» ـ رحبت به، ولا سيما أنه قد وعدها بأنه سيكون خير أب لطفليها معاً.

كان أرمنيو يعمل مدرساً في مدرسة الصناعات والفنون، وكان شاباً بائن الطول.. نحيلاً.. يتهدل شعره الممشوط على أذنيه، ذا شارب غير مشذب، وكان يضع عوينات على عينيه، وينبعث من عنقه الدقيق صوت عذب رخيم، وكان بارعاً في الحديث، يكثر من الإيماءات والحركات الرشيقة والبسمات المشرقة.

ولم تكن الأم تفكر عند ما أقدمت على الزواج به، أنها سوف ترزق بأطفال آخرين، وإنما كان همها منحصراً في رعاية طفليها والقيام على حسن تربيتهما. وقبل أن يمر الحول على زواجها، حملت الأم، وكانت ولادة عسرة مضنية، ورقدت في فراشها بين يدي الطبيب ترقب المعجزة، وسأل الطبيب: أيهما ينقذ.. التوأمين أم الأم؟ ولم تأت التضحية بنتيجة ما، فقد لفظت الأم أنفاسها الأخيرة وقضى التوأمان نحبهما قبل أن يستمتعا بنور الحياة.

وهكذا تركت الأم نينا ونينى تحت رحمة القدر، وأصبحا في رعاية شخص آخر لا يعرفان اسمه ولا يعلمان ماذا يصنع في منزلهما، ولم يكن يدرى على وجه التحقيق ماذا يصنع، فهذا المنزل ليس منزله، وهذان الطفلان ليسا طفليه، وكثيراً ما وجه إلى نفسه هذا السؤال، وهو يشهق بدموعه أمام الجيران الذين أقبلوا يواسونه ويرفهون عن الطفلين بقطع الحلوى والشيكولاته، وسرعان ما أصبح ترددهم على المنزل عادة، فهم يحلون به آناء الليل وأطراف النهار، وقد أقاموا من أنفسهم أوصياء على الطفلين، وكان أرمنيو على استعداد لتوجيه عبارات الشكر لهم وتقدير عواطفهم لو أنهم سلكوا معه أسلوباً آخر، ولكن هؤلاء الجيران كانوا غلاظاً قساة، يتدخلون فيما لا يعنيهم، وقلما يكثرون به، أو يوجهون إليه كلمة عطف وإشفاق، وكأنهم كانوا يرون أن مصابه في فقد زوجه هو الجزاء الوفاق والعقوبة العادلة التي أنزلتها السماء به، وكان عطفهم موجهاً للطفلين اللذين لا ناصر لهما ولا معين، وقد رأوا مصيرهما معلقاً بخيط واه، فالأستاذ لا يلبث أن يتزوج مرة ثانية، وستكون له أسرة أخرى، وهذه الأسرة سوف تسيء معاملة اليتيمين، وربما تموت نينا قهراً وكمداً، ثم يلحق بها نينى إلى القبر، وكانوا حينما تستولى عليهم هذه الفكرة ترتعد فرائصهم من فرط الإشفاق، فيغمرون الطفلين بالقبلات والمداعبات والعناق نادبين سوء حظهما.

كان أرمنيو قبل أن يبرح المنزل إلى المدرسة، يتولى الإشراف على إطعام الطفلين، ويتولى تنظيفهما، ويحرص على أن يلبسهما ملابس نظيفة، إرضاء لعواطف الواقفين له بالمرصاد، فإذا ما تهيأ للخروج أخذ بأحدهما في يده اليمنى وبالآخر في اليد اليسرى ويسير متثاقلاً بطيئاً في مشيته كمن يمشى على شوك، ووجهته بيت الجيران ليودع الطفلين، وفي كل أسرة من الجيران، فتاة تصلح للزواج، وما من فتاة منهن لقيته إلا تملقته بكلام معسول يفهم منه أنها سوف تكون أماً رؤوماً لنينا ونينى.

وفكر الأستاذ في مستقبله وفي مستقبل الطفلين، فهو لا يمكن أن يصبر على هذه الحال، يذهب في الصباح إلى عمله في المدرسة، وبعد الظهر يزور بعض الطلاب في دورهم لإعطاء دروس خاصة، وفي المساء يقبل على تصحيح الكراسات، بينما نينا ونينى في ضيافة الجيران يرحبون بهما ويغدقان عليهما آيات برهم وعطفهم، ولم يكن من الميسور أن يترك عمله ويظل في البيت ليهتم بأمورهما، ولا أن يحضر خادمة إلى المنزل، فللجيران ألسنة كالسياط. وأخيراً فكر في أن يضع حداً لحياة العزوبة، ولكن المشكلة هي كيف يختار، فهناك أكثر من عشرين فتاة في انتظار كلمة منه، ولكن هناك الطفلان وإن كانا ليسا طفليه، فهو مسؤول عنهما أمام الله وأمام ضميره، ثم المنزل وربع مهر الزواج، فكل هذا يخصه إلى أن يبلغ الطفلان سن الرشد.

ماذا يفعل هذا المنكود الحظ؟ ولنتدبر موقفه، فلو أنه اختار فتاة معينة واتخذها زوجة، لصبت بقية فتيات الحي جام غضبهن عليه، ولعل أشد ما كان يخيفه هو الحموات، وكل أم خاب أملها في أن تزوجه ابنتها، ستغدو بطبيعة الحال بمثابة أم لزوجته المتوفاة، وحماة له وجدة للطفلين اليتيمين.

ومن أمثلة ذلك، جارته «مينفا» فهي لا تفتأ تتردد على المنزل كل صباح ومعها كريمتها «روميلدا» لتضمن إيواء الطفلين عندها أثناء النهار، وتحول دون إعارتهما للغير..

ـ أعرنا أيها الأستاذ نينا.. وكذلك هذا الملك الصغير نينى.

ـ ولكن يا سيدتي العزيزة.. حقيقة إنى أستطيع.. ولكن..

ـ لا تشغل بالك يا أستاذ.. سيكونان في حرز حريز معنا.. ولا يمكن لمخلوق أن يشملهما برعايته مثلنا.. إن روميلدا تعبدهما عبادة.. وكذلك أخوها الصغير «توتو»، أتركب الحصان الخشبي يا نينى؟ هل تسرك الدمى الجديدة يا نينا؟

وفي الوقت الذي ينصرف فيه الأستاذ إلى إلقاء دروسه في المدرسة، تكون نينا ونينى، في كنف الجيران، وهم يلقنونهما أفظع الدروس..

ـ ماذا ستفعلين غداً.. مع امرأة أبيك؟

فتتوقد عينا نينا وتصيح وهي مهتاجة ثائرة، ملوحة بقبضة يدها في الهواء، يدها على الهواء، وتضرب الأرض بساقيها المعوجتين.

ـ سأقتلها.. سأفعل ذلك.. أجل سأفعل.

ويردد نينى، كالمعنوه، محاكياً أخته:

ـ نعم نقتلها.

ـ أجل يا حبيبتي.. هذا ما يجب عليك أن تفعليه..

فهذا المنزل منزلك أنت ونينى.. وكذلك بائنة الزواج، نحن هنا لنمد كما بالمساعدة.. ونشد أزركما ونمحضكما النصح.. فلا تخشيا شيئاً.

ومر عام، ورأى الأستاذ أن حياته لا يمكن أن تستقيم على هذا الوضع، وأخيراً وقع اختياره على أرملة اسمها «كاترينا» كانت تقيم في مدينة أخرى، وكانت تمت بصلة من القرابة إلى قيس الأبرشية، فاقترن بها. كانت هادئة متواضعة، كريمة الخلق، وكان من عادة الأستاذ قبل أن يغادر مسكنه في الصباح، أن يوصيها خيراً بالطفلين قائلاً: يا عزيزتي كاترينا.. اهتمي بالطفلين، واذكري أن عيون الجيران ترقبك وتلاحقك.

وبعد أن يبرح الأستاذ الدار، تدور مثل هذه المناوشات:

ـ شعرك يا نينا أشعث. تعالى لأتولى تمشيطه وتسريحه.

وتلوح نينا بقبضة يدها وتصيح:

ـ كلا.. لا أريد تسريح شعرى اليوم.

تعال يا نينى لأغسل لك وجهك أنظفه من بقايا الحلوى.. تعال وبرهن لأختك على أنك ولد صالح.

ـ ليس اليوم.. لا أريد أن أغسل وجهى.

فإذا دنت كاترينا منهما، ثارت ثائرتهما وارتفع صياحهما، ويتبادل الجيران النظرات، ثم لا يلبث أن يدور مثل هذا اللغط..

ـ إنه شيء مؤلم، فظيع.. كيف تسول لها نفسها ضرب طفلين لا حول لهما ولا قوة؟! أدركهما يا رب برحمتك.

وإذا تركتهما كاترينا وشأنهما، ادعى الجيران بأنها تهمل الطفلين ولا تلقى بالا لشأنهما، فنينا شعرها أصبح أشعث ككلبة ضالة، ونينى أصبح قذراً كخنزير.

وفي بعض الأحايين كانت الشراسة والميل إلى المعاكسة، يملكان نينا، فتهرب من المنزل حافية القدمين وعليها غلالة رقيقة، ثم تجلس على عتبة المنزل وقد وضعت ساقاً على ساق، وأسدلت ضفائرها فوق عينيها، فإذا مرت بها جارة أعلنها في وقاحة بأنها معاقبة.

ويحذو نينى حذوها، فيجلس إلى جانبها، وفي يده قصريته، ثم يعلن في بلادة وجمود بأنه مثلها معاقب وتتقاطر نساء الحي وتصيح واحدة منهن سليقة اللسان:

ـ تأملن هذين الملكين.. كيف تقدم على أن تعريهما في هذا الشتاء القارص.. لتعرضهما للإصابة بالالتهاب الرئوي.. وبذلك تتخلص منهما.

وفي ذات مساء، عاد الأستاذ من مدرسته، فأمضه أن يستقبله الجيران مولولين صائحين، ملوحين بقبضات أيديهم في الهواء، وعلى رأسهم توتو وأمه نيفنا، وقد وقف خارج المنزل شرطيان، بعد أن اشتكى الجيران من أن زوجة الأب تستعمل القسوة مع الطفلين، وساء الأستاذ أن يجد كاترينا حبيسة غرفتها، وهي تنشج باكية بعد أن ضاقت ذرعاً بتقويم سلوك الطفلين، كان الأستاذ يدك أن سبب المصائب التي تتوالى عليه هذان الشيطانان الصغيران، اللذان قررا مصيره، فعقب أن مات أبوهما، تزوجت أمهما من أجلهما، ثم توفيت، وتزوج هو من أجلهما. والآن داء دوره ليموت حسرة وكمداً، ويتركهما لكاترينا، فتتزوج هي من أجل الطفلين، ولكنها سوف تموت، ويقترن زوجها بأخرى، وهكذا ستمر بالمنزل حلقة لا نهاية لها من الأزواج بسبب هذين الطفلين اليتيمين.

واشتدت وطأة المرض على الأستاذ، وقبل أن يفارق الحياة، لفظ في أن أذن زوجته في صوت ضعيف:

ـ أنصحك يا عزيزتي بأن تتزوجي بعد وفاتي.. وليكن زوجك القادم.. توتو ابن نينفا، لا تخشى شيئاً.. فإن هذا الأمر لا يطول.. ستضيقين ذرعاً وستلحقين بي قريباً.. وسيتزوج توتو مرة أخرى.. وسرعان ما تدركه الوفاة.. وكل هذا من أجل طفلين.

في أثناء ذلك كانت نينا ونينى، يلعبان في منزل الجيران ويلهوان ببغاء وقطة، فتمسك نينا بالقطة من رقبتها وتصيح:

ـ سأخنقك أيتها القطة.

فيتجه نظر نينى إلها في بلادة، ويردد محاكياً لهجتها..

ـ نعم نخنقها..!!

قلقاً تَطيرُ بيَ الفَراشة

صالح محمود سلمان

١

قد لا أَرى في الرِّيح غيرَ الرُّوح
تَركضُ باتِّجاه غامَض
قد لا أرى في اللَّيْل
غيرَ الفجر
مُنكفئاً إلى غَسَق النِّهاية
ذابلَ الأجْفان
مُنزَوياً كطفلٍ خَلَّفَتْهُ الحربُ
في مُستودع الأَحزان
قد يَتَناثَرُ البلَّورُ مَن شُبَّاك
ليلتيَ الأخيرة
ثُمَّ يَحترقُ الحَريرُ على خُصور الغيد
قد يَجري الزَّمانُ على هَواهُ
كَمُهرة شَمَسَتْ
وقد يَأْوي إلى كَهْف السِّنينَ
مُقَوَّسَ الأضلاع
أَنهَكَهُ النَّزيفُ
لَكأَنَّما غَرقت عَذارى البَوْح
في بحر التَّأَوُّه
كُلَّما حاولْتُ أَن أُدْلي بما أُوتيتُ
من أَمَل لأنقذَها
رَماني لَحْظُهَا المَلْهوفُ بالشَّكْوى
فَأَوْقَفَني
وطالَ بيَ الوُقوفُ

قد أَستقيلُ من التَّشاؤُم
رافعاً لغد يَفُكُّ قُيودَهُ
كَفَاً تَمُدُّ الضَّوءَ نحوَ مَدينة
نَحُلَتْ كواكبُها
وأُخرى لم تَعُدْ تَدري
أَتَمضي
أَم تُعيدُ القلبَ مُختاراً
إلى قَفَص الخَطيئة
صادَهُ الرَّشأ الرَّهيفُ
تلكَ الخطيئةُ
شَهوةُ الأرواح نَحوَ النَّشْوة العُلْيا
ومركبُها الخَفيفُ

هيَ شَهوةُ العُشَّاق
يَحتملونَ أوزارَ الفَراشة
ثُمَّ يَلتهبونَ مثلَ فُؤادها
بَحَثَت عن النَّار الجليلة
في كَوامنها
وعانَقَت اللَّهَبْ
لم تُثْنها عنهُ النَّصائحُ
والأقاويلُ «الحَصيفةُ»
والنُّصوصُ «العالياتُ»
ولم تُفكِّرْ
أَنَّ صَدرَ النَّارِ يَحرقُها
إذا ما ضَمَّ في أَضلاعها
قَلْباً تُكابدُ شَوقَهُ
فتَحَوَّلا في ذُروَة التَّحليق
نَجْماً من ذَهَبْ

قَلقاً تَطيرُ بيَ الخطيئةُ نَحوَ قُبَّتها
رَهيفاً مثلما رُمْش تَوَثَّبَ
يَشْحَذُ الرُّؤيا
رِشيقاً يَلتَقيني الجَمْرُ
أَلثُمُهُ فأسكرُ
يا لَجَمْر فاقَ في تَحْنانه راحَ الخيال
وكَرْمَةً تَتَجَمَّعُ الأطيارُ في أضلاعها
ويَضمُّها القلبُ الوَريفُ !!

2

لا .. لم يَكُن في البال أن آتي
لأَصطَبحَ القصيدةَ
لم يَكُنَ في البال
لكنَّ الكَمَنْجةَ عَتَّقَت في صدرها نَغَماً
وجاءَت تَسكبُ الإيقاعَ
في جسَدي الرَّقيقْ
وأنا يُحَمِّلُني نداءُ اللَّحن أَوزاراً
ويُقسمُ أن يَزيدَ وأن يَزيدَ
إذا اعتذَرْتُ
هل سوفَ آتيه فأُكملَ ما بَدأتُ
أَمَ انَّ أوزاري سَتَجعلُني ثقيلَ الجِرْم
لا يَقوى جَناحي أن يَطيرَ
بما حمَلْتُ ؟!
الجَوُّ مُمْتلئٌ بما يُغْري
وصوتُ الخَمر في شَفَة الحروف
يُواصلُ الإيماضَ مُلتفتاً إليَّ
لحاظُهُ تُصْبي
وَقلبي ليسَ يحتَملُ الجَفاءَ
مَليئةٌ شَفتاهُ بالشَّوق المُعَرَّش
مثلَ داليَةٍ يُعذِّبُها وقَد نَضَجَت
رَحيقْ

لو أَنَّ للأوتار أَجنحةً
لَطارَت في مَدَى الخَفَقات
لكنَّ الرَّحيقَ ابْيَضَّ
يَدعونا لنُكملَ رحلتي
فهل الطَّريقُ مَليئةٌ مثلي
بأسراب الفَراش ؟
وهل يُؤَرِّقُها دَبيبُ الأحرُف العَصبيَّة
القَدَمَيْن ؟
هل سَيَمُرُّ بي رَكْبٌ
فيَحملُني على كتفَيْه ؟
مَن سَيُعيدُني إن تُهْتُ ما بينَ الصَّبابة
واستغاثات الغريقْ ؟

لا .. لم يَكُن في البال أن آتي
ولكنَّ الخطيئةَ زيَّنَت لي
ما تُخبِّئُ في كَوامنها .
الفضاءُ الرَّحْبُ ناوَلَني يَدَيْه
فهل أُعاكسُ رَغبةً رفَعَت لواءَهما معاً ؟
وأنا رقيقُ القلب
مَفتوحُ الشَّهيَّة لَلعُبور إلى جزائرَ
خلْفَ أحلام المَراكب
لستُ مُشْتَبهاً
وما أنا بالضَّعيف العقل
باصرَتي:
فراشةُ رُوحيَ الظَّمْأى سَمَتْ
وأنا بما وَهَبَتْ
سَمَوْتُ

ومضات شعرية

طه حسين الرحل

طيف

على باب الحياة تمرُّ
طيفاً
نهرولُ خلفَها
ولها
نصلّي
وتمنحُنا
رحيقاً من لماها
فتأسرُنا
وتُسكرُنا
وتُبلي..
شمس
على باب الحياة
رأيتُ شمساً
تضجُّ
من الحياة ومنْ
بَنيها
وتفتحُ للسنا
صفحات حُبٍّ
وتُدْخلنا
ل « نادي الضوء »
شوها
أمير
على باب الحياة
رأيتُ فجراً
« أميرَ الشعر والأوتار »
يبكي..
لقد أضحى هواهُ
أعجميّاً
وذابَ فؤادُهُ
بديار
تُركيَ !!..
ضحك
على باب الحياة
جرتْ دموعي
بتسكاب
على منْ قدْ أتاها
وصبيانٌ أتوكَ
رأوكَ تبكي
فعجَّلَ خَطوُهُمْ
وسمعتَ :
ها..ها..

عبور

على باب الحياة
وليس يُغْني
وقوفي
عندَ أبواب الحياة
سأعبرُ
في الغمار
ولنْ أبالي
وأسقي غرستي
بدم المماتِ
أفعى
على باب الحياة
رأيتُ :
أفعى
تحاصرُنا ..
وتلقَفُ مانقولُ !..
أكلُّ حديثنا إفكٌ
وزورٌ
وحولَ وهادِ نَزوتنا
نصولُ ؟

ديك

على باب الحياة
رأيتُ :
ديكاً
على كلِّ المزابلِ
توّجوهُ
وقدْ خرّتْ لهيبته
دجاجٌ
وقد شاهتْ بمحضره
وجوهُ
قط
على باب الحياة
رأيتُ :
قطاً
أليفاً
هرَّ للباغي
وعَضعَض
وحين تزاحَمُ الأحداثُ
يغفو !
ولو هبّت عليه الريحُ :
أغمضْ !!

ظل

على باب الحياة
رأيتُ :
ظلاً
خلالَ تزاحمِ الأقدامِ
يمشي
وتحتَ « مواقد الأحداث » —
تغلي
وتحتَ عجاجةٍ
ووراءَ
نعشٍ
ريم
على باب الحياة
صحبتُ
ريماً
ليؤنسَني
وينسيني همومي
ومازالتْ بنا الأيامُ
تسعى
ونخبِصُ
في النعيم
وفي الجحيم !

الثلج في حذائي

وجدان أبو محمود

أنا لست قصيراً كما أنّي لست طويلاً بما يكفي لأقف بدلاً عن أمّي على الكرسيِّ النصف مخلوع وأفكّ عن الجدار رفوف الخشب، وأنا أيضاً لست ضعيفاً غير أني لست قوياً مثلها لأحمل الشاكوش الثقيل بيد واحدة وأنتزع المسامير به مسماراً إثر مسمار، أحدّق فيها بعينيَّ اللتين أقسمت جدتي مرة أنهما (محيّرتان) كلغز فلا هما خضراوان ولا عسليتان وإنما هلاليتان لامعتان من العسل المخضرّ، أسمع نفسها اللاهث وخريره المنهك الصاعد النازل، أتملّى في فمها المزموم مثل كميّ بلوزة أختي سلمى الجديدة والتي اشترتها العام الماضي لتصبح أول قطعة ثياب تخصّها غير موروثة عن شقيقتينا الكبيرتين، دقّقت أيضاً في حاجبيها المضغوطان لا حزناً ولا سعادةً، وحيث أنها قد شمّرت عن ساعدها برغم البرد المميت فقد رحت أركّز في العضلات المزرقّة النافرة الظاهرة فيه على نحو مشدود ولامع، لقد تمنّيت لوهلة لو أنّي أمتلكُ هكذا عضلاتً غير أنّني لم أقلق كثيراً بهذا الشأن حيث أنّي في النهاية سأصبح رجلاً إذ تقول جدتي أيضاً أنّي « فرخ رجل .» تهاوى أحد طرفي الرف فسقطت معه علبةٌ كرتونيةٌ فارغةٌ فيها قطعٌ نقديةٌ من فئة الخمسة والعشرة هي نتاج مابعته البارحة من بسكويت، أومأت لي أمي أن أقترب، دفعت الشاكوش بينَ كفيّ الممتدّين المرتعشين، ثم أخذت تشدّ لوح الخشب المتشبّث بصدر الجدار، وشدّته بعنف إلى أن نجحت في تخليصه من ارتباطه الهُيامّيِّ بجدارنا. كانت أرجل الكرسيِّ تتباعد تحتها كلٌ في اتجاه والشقُّ العتيق يستطيل أكثر فيتمايل الكرسيُّ ويترنّح ثم يتمايل ويترنّح كفرس برّية حرون، وقبل أن يرمي بأمّي عن ظهره تلمسَ إحدى رجليها العاريتين صقيع البلاط في إشارة واضحة إلى انتهاء المهمة، ألتقط أنفاسي ويهدأ قلبي الذيَ كان قد بدأ الصياح كديك جارنا ذي الذيل المقصوص. أنا لا أكره أمي ولكنّي أحبها أقلّ فهي لا تفكر في أمنياتي مطلقاً ولا تسألني ماذا تريد ولا تشتري لنا شيئاً قبل مضي العام على النقّ والرجاء والبكاء والغضب. تقول أمي «لسنا فقراء ولكنا لسنا أغنياء «فيحزن شيءٌ ما في قلبي نجميُّ الشكل منمنمٌ مدبّبٌ وواخزٌ على الفقراء الذين أحاول رسم حالهم على ورقة خيالي، تقول أيضاً «إنّها الحرب وحالنا أفضل من غيرنا بكثير» ثمَّ تمطُّ كثيرها جداً وتستمر في ترديد هذي العبارة على مدار اليوم كببغاء ليس يكلُّ أو يملُّ، يقول ببغاؤها» عوز ماء دون عطش... لا اكتفاءٌ ولكن لا جوع.. لا دواءٌ ولكن لا مرض» وقبل أن تصل إلى عبارة «فاحمد الله إذن واسكت« تثور نجمةُ قلبي المنمنمة وتتمنى لو تركل بقدميها ذاك الببغاء وتهشّم منقاره الأحمق. تثبّت أمّي لوح الخشب المنخور بشكل مائل وتهوي عليه بطرقات متلاحقة و مرعبةً، ألتفتُ إلى جدّتي المكوّرة تحت اللحافِ والمختفيةً داخل انثناءاته تماماً دون أن تترك لأنفها مسرباً واحداً للهواء، انتظرت أن تُذعر أو تتحرّك في انزعاج غير أنّها لم تتزحزح، خشيت أن تكون قد ماتت فدارت نجمة قلبي حول نفسها في خبل، لم أخبر أمي باستنتاجي وإنما جثوت قبالتها أراقبها وهي ترمي حطام الخشب للذبالة الخابية الخافتة والخجولة فتنمو وتمتدُّ، وإن هي إلا لحظات حتى شعَّ بصيص النار الصغير ثم استطال وبدأ يمدُّ عنقه فوق«التنكة «الفاقدة وجهها العلوي والمشتعل فيها منذ الصباح، هدرت النار وعلا اللهب وشرعنا نسمع أصوات الفرقعة ونشاهد احتراق نثار الخشب المتطاير شهباً لامعةً، استيقظ جنيُّ الدفء وراح يتعربش على أجسادنا النحيلة بالتتالي، صفّقت أخواتي، قفزن ورقصن واقتربن متدافعات يمددن أكفهن المتجمدة المبسوطة نحو الشعلةً الثنائية اللون، أخذ التجهم الأصفر المرسوم بدقّة على وجه أمي يتلاشى فيما راقَبَت بحذرٍ انسحاب الحمرة من أطراف الأصابع الصغيرة، ثم فردت كمّيها فوق ساعديها المفتولين كمن فطن بالبرد أخيراً وسارعت تحضر أسياخاً من الحديد كانت قد راكمتها قربها بسعادة الجائع المقبل على شيٍّ لحم لذيذ، ثبّتتها على حواف «التنكة» بشكل متقاطع، ووضعت فوق التشابك الحديدي الناتج قدر القمح المغمور ماءاً فيما خاطبتنا بحسم: «اسحبوا الحرامات فوقكم ثانية هيّا ... لا أريد رؤية أي جزء ظاهر منكم،» سألت معترضاً: «ولا حتى رؤوسنا!؟» تابعت وكأنّها لم تسمع «الثلج يحاصرنا... افهموا»، وتخيّلت فجأةً رجالاً من الثلج بقبّعات سود وشالات مخطّطة وأنوف من الجزر تمسك مكانسَ من القشّ وتحيطُ ببيتنا كالغيلان، وتخيّلت أننا سنترك جدتي ونهرب، سأرتدي حذائي الكحليّ الجديد وأركض أسرع من الجميع، وسألت أمّي ثانية: «أين حذائي» أجابت وهي تبحث عن الشاي في العلب المشردة بعد أن التهمت النار رفّها» أين وضعته»! وقفت كالرمح وقد احتقن الغضب في وجهي» ألم تدخليه أنت!... قولي ألم تدخليه» حدّقت أمّي فيَّ مصدومةً: « نسيته خارجاً؟»، صرخت والبخار يندفع من فمي: «كان عليك أن تدخليه... أنت من تأمرين أن نخلع أحذيتنَا خارجاً... لا بد وأن الثلج قد غمره... أريد حذائي هيا أعيديه جديداً»وقبل أن أنهي كلامي ترقرق مسيلا دمع على وجهي ليمنحاه حيث عبرا سخونةً منسيّةً، اندفعت نحو الباب أفكّر في حذائي، زجرتني أمي»: إياك أن تفتحه» تملّيت فيها بغلٍ وفكّرت أنّ هذا الحذاء حلم حياتي وأثمن ما امتلكته يوماً، كرّرت أمي تحذيرها»: هل سمعت ماقلته؟» فكّرت أنّي انتقيته بنفسي من بين عشرات الأحذية المعروضة وهذا شرفٌ لم تبلغه أياً من أخواتي اللاتي يتوارثن العلامات الفارقة نفسها فيما يرتدين، صرخت أمي»قف» غير أني كنت قد وصلت الباب ووضعت يدي على المقبض منهياً وقت الانسحاب، شددت... شددت ... شددت، ركضت أمي نحوي، شددت مجدداً بأقصى مايستطيعه فرخ رجل، ففتح الباب في اللحظة نفسها التي شدّتني فيها أمي من ثيابي، اعتقدت لوهلة أنّي عميت أو أنّ ريشةً قد لوّنت الهواء بالأبيض، لم تطل الثواني التي أدركنا بعدها أن الثلج قد بلغ ارتفاعاً يفوق ارتفاع الباب مغلقا علينا جميع المنافذ بحيث حُفزَت زخرفة الباب عليه ليبدو بحد ذاته باباً آخر. بيتنا كجدتي لم يبق له مسرباً واحداً للهواء، وأمّي التي دارت عنّا فجيعتها دفعت الباب تحاول إغلاقه، كانت مسيلات الدمع لازالت تنحدر من عينيَّ دون توقف فيما تعلّقت الكلمة بطرف لساني ولم تنزلَ » :حذائي... حذائي.... حذائي... حذائي»

أمسكت قبضة الباب بتحد مستعداً لأية عقوبة، فشمّرت أمّي عن ساعديها دفعتني بعيداً فهي في الحقيقة أقوى حتى من الرجل الذي سأكونه، كان احتمال انهيار الثلج إلى الدّاخل مرتفعاً غير أن بكائي وتخشّبي المحزن قد كسرا قلبها، جلست القرفصاء فيما عيون أخواتي تسترق النظر من فوق الحرامات، مدّت يدها بحذر أسفل جبل الكريما، حاولت جاهدةً مدّها فُتهاوت ندفٌ ناعمةٌ من أعلى المستطيل الأبيض، أخرجَتها كقطعة شوندر مدّتها في مكان ثان ثمَّ ثالث ثمَّ رابع ثمَّ سقطتْ كتلة ثلج هائلةً فصرّخت أخواتي، حدّقت في عيني البائستَين ثمَّ راحت تحاول من جديد، أخرَجَت فجأةً يدها بصعوبة بالغة فبانت خلفها فردة حذائي، رمتها لي وأخرَجتْ الثانية على عجل، وأسرعت تجرف بكفّيها الورديّين الثلج السّاقط، وإذ بها كلّما جرفت جزءاً أسقطت جزءاً أكبر، التقطت صينيةً قريبةً وحولتها إلى مجرفة بديلة فيما نحن في صمت وفي ترقب مثل أرانب صغيرة خائفة، لم يصعّب على أمّي الإسراع في إحضار الصينيةً كوننا لانملك مطبخاً فالغرفة الوحيدة كانت قد استحالت منزلاً مضغوطاً بحيث أزيلت الحواجز مابين حجراته متحولاً إلى غرفة متعددة الإستخدامات. وقفت أمي، وضعت رجلها خلف الباب كفرامل وراحت تدفعه بجانب واحد من جسدها، وبالكادِ تمكّنت من إغلاقه حتى عادت النجمة الفارة إلى قلبي ثانيةً، حضَنت الحذاء، أفرَغْتُه من الثلج وجلست أجفّفه قرب الموقد في الوقت الذي عاودت أخواتي الاندساس تحت الحرامات سامحاتٍ لأصوات همسهنَّ أن تعلو سعيدةً.

كانت صحون السليقة اللذيذة بعد ساعة أمامنا بربع استواء فيما بدأ إبريق الشاي المستلقيَ على الأسياخ الحديدية بالغليان، أمدّت أمّي النار بالمزيد من الخشب فبدأ الضوء بالتراقص على جدران الغرفة المعتمة، صبّت الشاي في كؤوسنا ودثّرتنا فوق الحرامات بما تيسّر من معاطف وثياب سميكة. نسيت أن أخبر أمي بأن جدّتي قد ماتت لأنني كنت منشغلاً بتجفيف حذائي، كنت أتسلّل من تحت الحرام المزدوج متفقداً الحذاء، ثم أعود سريعاً لأدفّئ أصابعي بكوب الشاي فأدوّره بينها ثم ألصقه بخدّي. نام الجميع وحتى أمي فيما أنا السّاهر الوحيد أتابع حال حذائي، وفجأةً وبينما أنا أرمي بقطع الخشب واحداً تلو الآخر أدركت متأخراً أنّها شارفت على النفاد، ونظراً لقلّة حيلتي رحت أفكر بأمور أخرى... في الباب الأبيض مثلاً ، و في السبب الذي أبقانا قادرين على التنفس في وضع كهذا، تخيّلت أنَّ المدخنة غير المستعملة لم تُطمر وأنَّ الهواء ينزل منها، و فكّرت أيضاً بطريقة أخذ جدتي للمشفى إن كانت ميتةً حقاً وفي كيفية التخلص منها إن كان الباب مسدوداً. جفَّ حذائي أخيراً، غير أنه لم يعد لسابق عهده، بدا مقوساً ومهتّكاً، وكنت على يقين من استحالة شراء آخر، فحقل أمي الصغيرً لن يعطينا مانبيعه في السوق بعد أن دفنت مساكب السبانخ والسلق والجرجير والكزبرة تحت ركام الثلج البارد.

رميت قطعةً من خشبْ في النار الذابلة فلاحظت حين منحتني ضوءاً أنَّ كل ماتبقّى لدينا قطعةٌ واحدةٌ أخرى ...هي الأخيرة. لففت نفسي بحرام صغير وجلست قرب النار أتملّى وجه أمي كان مُرتاحاً رُغم اصفراره أما وجوه أخواتي فقد بدت هانئةً سعيدةً بوجنات رسم الدفء فوقها دوائراً حمراءَ جميلةً، ابتسمت سلمى في غفوتها ، وتمتمت بكلمات غير مفهومة، فأخذت أتلصّص على حلمها المرسوم في الهواء، كانت بالتأكيد تكمل حلم البارحة كانت ترانا نركض فوق الثلج متقاذفين بالكرات البيضاء الدافئة ونبني سوياً قلعةً رائعةً وعاليةً. وفجأة تحرّكت جدتي، رفعت الغطاء عن وجهها المجعّد طالبةً كوباً من الماء، خرجت النجمة من قلبي ، دارت مع الضوء على الجدران الأربعة ورقصت رقصة أخواتي، جلبتُ الماء وساعدتُها لتشرب، شكرتني وعاودت سُباتَها، قبّلتها كما لم أفعل في حياتي ودثّرتها جيداً لتبقى حيةً ثم رميتُ في النّار القطعة الأخيرة كيلا تنطفئ ورحت أحرسهم كفرخ رجل حنون. رحت أدور مع نجمتي في الغرفة بحثاً عن حطبً بعد أن أصبحت ألسنة النيران خيطاً رفيعاً أو شبه خيط.

ارتجفَت سلمى و تكوّرت أمي القوية كرضيع، تصوّرتُ لوهلة أنَّ النار انطفأت فخلعتُ جواربيَ ورميتها في «التنكة «ليخرج برعم لهب صغير يتوهّج للحظات ثم يخبو. تجمّدت النجمةً و تألّمَ فرخ الرجل في، وقفت بحزم ورحت أقرّب فردة حذائي العزيز من برعم النارَ حتى إذا ما تذوقه وتلذّذ كبر سريعاً وتأجج فأتبعت أضحيتي الأولى بالثانية رامياً الفردة الأخرى ... وفي لحظات تفتحت زهرة النار المدهشة ثانيةً، وعادت الحرارةً تغمر كفّيَ المرتعشين الملطخين بالسواد .

تركت دوائراً حمراءَ صغيرةً تنمو من جديد على خدود الفتيات وتشعُّ برَّاقةً كعينيّ أمي، ومضيت متعباً أدسُّ نفسي قرب سلمى علّني أتابع معها بناءَ القلعة العالية.

تراتيل على هامش حسناء

عوض سعود عوض

لا شيء كالحبِّ يجعل المرأة فخورة بذاتها.

كانت حسناء الجميلة حقلاً مزروعاً بالأشواك، وروحاً تتعذب بفعل وخزها، وكان عليكَ أن تنقب أشواكها من جسدها، إلا أن تكاثرها لم يسعفك. أدميت يدك، وأدمي قلبك، ووصلت الأوجاع إلى رأسك، وكدت أن تقول في الجسد المزنر بالشوك ما لا تريد قوله، فقد نظرت إليها بعين المحبِّ الذي يرى الأشواك بذوراً. سبحان من يحول الأشواك إلى وردات، والصحراء إلى حديقة، والخريف إلى ربيع، والصدَّ إلى قبول، والعتمة إلى نور! نسيت الأشواك والصحراء والخريف والظلمة. وغدا جسدها بيارات وكروماً، عناقيد معتقة، وأشجاراً مثمرة. همساته تتردد، ونظراته تتوه، في الوقت الذي بدأ يفور وتمرح غزلانه وأقماره المشرقة.

كان لقاؤكما كالطيف، طيف تملكك غير قادر على التخلص من امرأة مسكونة بغموض جمالها وفتنة طلتها، أكمل الله بإبداعها خلق الأنثى، رأيتها مستكينة كالقطة، جلست إلى جانبها وسألتها مجموعة أسئلة، كانت ابتسامتها جواباً على أسئلتك. نظرت بعينيها المخضبتين بألق، فغادرت تجر طيفها الساحر.

تأتيك كعروس مخضبة بالحناء، خجلها أشبه بانكسار وردة، تجر عشقها وأنفاسها وكبرياءها، تمنح النسمات طيوبها، والأرض خصوبتها، خربت خيوط العنكبوت، خرجت من شرنقتها فراشة، سفيرة جمال، امرأة حسنها أكمام الورد، أنى نظرت تراها، حتى لو نظرتَ إلى الأعلى حيث هي الأكبر والأكثر إشعاعاً. ترن ضحكتها خمرة. مزقت أفكارك وتماسكك. عبق جسدها يتسلل إلى يدك، تغمرك بطيف لذيذ، وعندما يذوب آخر خيط من النهار، تتصورها القنديل الذي يضيء عتمة ليلك. فتشع ألماسة في شراييناك.

حركت مكامن الشجن في ضلوعك، تقاسمتما كل شيء، ثغرها والياسمين. مع الريح أرسلت أنغامها، صوتها ربيع وتغريد، ألفاظ ناعمة تسحر، وقفت شامخة بعينيها العسليتين، بشعرها الكستنائي الذي تنسدل خصلاته إلى منتصف ظهرها. شفتاها المكتنزتان تشفان عن أسنان براقة، قامتها ممشوقة، وصدرها يضج بثديين يتقافزان بحركة متوافقة مع مشيتها، أما الوجه فظننت أنها اعتنت به ورشته بالزهر وبياض الثلج، إلا أنها أنكرت وقالت: هو هكذا منذ الصغر، لم تغيّر الأيام جماله، هو جميل بلا أصباغ.

حدقتَ النظر إلى سهل فيه كلّ أنواع الزهر، سهل أخضر، الطبيعة منحته الجمال وليس يد الإنسان، جمال الروح وخفة الظلّ والدم، إضافة إلى رشاقة الجسد، فلو وقفتْ في مكان لضج المكان بالربيع والألوان، سألتها فأجابت بدلع: إنه جمال فطري، خصني الله به، فأنا ألبس ثياباً بسيطة آخذ فيها حريتي، وعندما أحضر أي عرس، أكون المشعة. النسوة يتسابقن للجلوس بجانبي وممازحتي، يلتقطن بعض كلماتي الخارجة من روحي ويعلقن، يدعونني للرقص، أخاف من أعين الحاسدات، سمعت إحداهن تقول: «لها كلُّ هذا الجمال وترقص بخفة رقصاً رائعاً، أهي امرأة عادية، أم نفحة طيب من روح الطبيعة، من المطر والثلج والثمر، من خفة الطير والفراشات أم هي جنية؟!»

تجيدُ فنون العشق، كم ضحكتها رائعة، وغمزة عينها فاتنة! تقول فيها ما تعجز زهرة عن البوح به، ما تعجز فراشة عن رسمه، ما يعجز طير عن تلحينه، غمزة خفيفة كالندى. حيرتك بحلمها وأناقتها وأنوثتها، ومثل هذه الحيرة لا تخلقها سواها. تمانع وتقبل، خريف وربيع. هي الروح، الحياة دونها لا معنى لها، زرعت في قلبكَ وردة، نمت ووهبت عبقها ولونها وجمالها، وردة تشكلت من تدفق الدماء في شراييناك.

ابتسمتْ وهي قادمة، جمالها الهادئ يثرثر، تشوش عليك حياتك، تغدو غير متصالح مع ذاتك. تسألها عن الحبّ. تجيبك: أتعرف لماذا خلقني الله أنثى وبهذا الجمال؟ لأختصر بحبك الرجال، أنت عالمي، الوحيد الذي يهمني، أنت سمائي. احتويتني فاحتواك قلبي.

الفصول فيك ستة، أربعة معروفة، وفصلان هما زعلك ورضاك، أنت المختلفة من بين نساء العالم، لك شموخ الأنثى، عليَّ أن أدللك، وأحميك من العواصف والجراح، أفضي لك بأسراري وبزجاجة عطري التي لن تعطر إلا جسدك، ويدي لن تمتد إلا إلى عطر زجاجتي. كلماتك تغلغلت في روحي، أيقظت في جنون الحياة، جنون الورد وأشواكه التي غازلت أصابعي، وضحكات الياسمين التي عانقت أنفاسي، وزقزقة العصافير التي غارت من موسيقاك، يخال لي أنك تعزفين على ناي قلبي، ويخال لي أن السلم الموسيقي يتدرج في جسدك. في كلِّ خلية أجد لحناً. الموسيقى خلقت لك. الطيوب لك.

تحتضن كفك وتقرأ مستقبلك. كفان متخاصمتان ومتعانقتان. أحدثت فيك صدمة، لا تلبث تترسخ، الخلاص منها مستحيل، إبرة إما أن ترفو الأوجاع أو تشرعها، دائرة عليك أن تدخلها، وتسمح لبصرك أن يأخذ حقه من الجمال. سألتك ما شدك إليّ: هدوء جمالك، وامتلاء روحك وثورتك، المرأة المستحيلة أنت، حبك زلزال حولني إلى معجم لا يحتوي إلّا الأسئلة، حبٌّ يتناسب مع قساوتك ولينك. أغسل وجهي بضحكتك، أتطاول لعليَّ أرى القمر يغفو في حضن وردة. بحثت عنك منذ ولادتي، وعندما وجدتك وجدت نصفي.

اشتعلت النيران في خاصرتك المتمردة، منيتُ نفسي أن أدخل حدائقك وأضيئ نجومك. وألحن من بتلات شعرك قصائدي، أن أشاركك أفراحك، الأيام القادمة لا تحتمل فرصة أخرى.

سلمت قرارك للزمن، فكنت الشعر والمرأة الأروع، قلت كلاماً أودعته للريح، مع النسمات وصلت كلماتك، أصختُ لألتقط ما فاتني سماعه ... الوقت مضى، والريح هدأت، وهأنذا أنتظر غفوة أخرى، وزمناً آخر، وهبوباً قد يجمع شتات كلماتك.

امرَأةُ الحَرَجْ

ميساء العبّاس

ورثت عن أمي.. الوَدَع
وعن أبي.. الموت
وعن حبيبي.. المغادرة
وعن وطني.. علم ينتظرمن يغرسه على قمة الجبل
وهكذا، تقاسمني أربعة مخرجون، كطفلة مدللة ظننت أنني سأكون بطلةً في رواية هذه الحياة، لكنني أصبحت قبيلة نساء متشحات بالدموع، وأيّ واحدة أنا منهن.؟

علّمني الألم الكثير، كشف لي باطن الحياة، وأسراراً وددت لو لم أعرفها، وهذا المجتمع يقيم بين النافذة والشرفة.. كانلا يتوانى عن رش رذاذه عليّ كلما وددت أن أنطق،أوأعبّر، ركبت هودَجه، وسرنا.. كنت طفلة لا أعرف كيف أبوح بمشاعري، فالمرأة ممنوعة من الصرف، والحب في مراسم معطياتها ما يزال وشاية، والحرية ليس أكثر من استرجال بين قبائل من الأقزام، والطموح فنّ من فنون الجنون، لم أستطع أن أعشق وقلبي صرّة محشوّة بالممنوعات، وكل شيء في هذه الحياة بات يشكّلني عورة وعيبا..

الخوف منقوش في دمي

كيف سأحبك»يا حبيبا زرتُ يوما أيكه».! وما زالت إطلالتك مشهدا مصبوغاً بالأسود والأبيض يذكرني بأول الحياة، عندما ظننت أنني سأفوز بـ..ك!

لم أستطع أن أحب، تعلمت أن أكظم مشاعري، كيف.؟! سأقول اشتقت لك يا حبيباً كان حزنه أشد من صاعقة، وأقرب من هلال.

سرت.. كناي مريض وعلى ظهري حطبٌ من الوصايا كثير وثقيلٌ.

إذا تزوجت، عليك أن تكوني ربّة مطبخ فباب الرجل معدته، وأن تكوني أنيقة فرحة، عليك أن تبدي الحب في كل وقت، ومشاعركالجميلة موشّحة بالإعجاب حتى لا يبحث عنها خارج البيت، أن توافقيه في رأيه ليشعر برجولته، أن تمطريه بشتلة أطفال يعلقونه بك.. وأن.. وأن.....

يغصّ حبر سرّتي عن البوح، فأنا ابنة مجتمع كله همزات، واتضح أنها كمعجزة أن أصنع مسلسلاً مدبلجا بمئات الحلقات، وأن أجعله بطلها، بل أوهمه أنه بطلها، وأنا أختفي وأتوارى وراء ستار كتفيه.. وراءمساحة مراياه.

حتى لو أحببت هذا البطل، لن تخرج مني كلمة حب أو تصرف جميل مادامت روحي مغلفة بالوصايا، ومادام الرجل بحاجة لأن أبني له عرشا من قش الأوهام.

ومن أين لي هذا.؟

أنا «المنفصمة» عن ذاتي، قبيلة نساء، لم نتفق على وحدة مصير، واختلفنا وجهات عشق.!

ومن هذا الرجل الموقوت الذي سأرتبط به حتى أبدأ من أول يوم من زفافي، لأزف العدّ التنازلي لرجل، قنبلة موقوتة.

كانت تناورني في اللوحات الحرجة من حياتي، أغنية لفيروز(الله معك يا هوانا)

لابد أن المخرج الكبير كان يرسلها إليَّ عند أوهن خيوطي.

مضت السنوات، وأنا بين مدّ وجزر كأمواج بحر تتلاطم، ولم أصل.!

المعادلة مستحيلة الحل.

استعرت الليالي، أجمع.. أحصي، أطرح وأحصي، دائماً النتيجة صفرا.. لاحبيب

ذات يوم حرج، تسللت أغنية لفيروز، غير التي اعتدت سماعها (يا قلبي لا تتعب قلبك)، فتح الباب.! هلوَست، لا بد أن المخرج الكبير اقتحم القدر بمعجزة..

عيناي غرغرت على الباب.

وكان المساء.. نسمة مسروقة هربت من الفراغ، حرّكت بكاحلها بابي.

دخل المساء مشمّرا ساقيه

أجمع وأحصي، أطرح وأحصي.. لا حبيب.!

أطفأتُ النور، أشعلت شمعتين كعيد الحب، استعرت حبيبا من خيالي..

رفعت كأسي بابتسامة بلون الشفق، كأنها فرّت من رواية جديدة

وقلت للفراغ..كأسك حبيبي..

ومضات قصصية من عمق الجرح

بسام جميدة

أبيض..أسود

عاد يتفقد الثلج، لمح اللون الأحمر لا يزال ينز من أرصفة الموت، تعثر بقلوب سوداء.

إحباط

وقف شاب في المقهى، تأمل وجوهاً متعبة، دخاناً، صراخاً، لا مبالاة، وخرج يبحث عن وطنه في مكان آخر.

مَذَلّة

وقف ينتظر المعونة، قهرته مناظر الواقفين، طعنته كلمة المأمور فانسحب ليحفظ دمعته، وشكرته التي خلفه.

مطر..مطر

يتفنن في الكتابة عن وقع حبات المطر على نافذته، ويتناسى وقع الخناجر على وطنه!.

فانتازيا

صمت. انفجار. دخان. صراخ. دماء. غروب الشمس. نازحون بلا ذكريات.مصورون ووكالات أنباء، ويبقى النهر متدفقاً..

نزوح

أنهكها النزوح، تمسّكَ أولادُها بثوبها خائفين: إلى أين ذاهبون يا أماه؟ رمقتهم بدمع أحرق الخدين وتابعوا..

ضريبة الحرب

بكت صغيرته تطلب موزاً، ذهب ليشتري، عاد يلعن الغلاء والتلفزيون والحرب، وبقيت تبكي.

فزع

تناثر حلمي، تقاسمته غربان المدينة، دنّسوا المكان، ونعيقهم أرعب الحمام.

خائن

باع الوطن بثمنٍ بخسٍ، ووجد نفسه في سوق النخاسة.

آخر ما كتب

(وأنت هنا، مثلي تبحث عن مأوىً ونجمة تؤنس الغربة) قصاصة في جيبه امتزج حبرها بدمه.

ربيع قارس..!

ألسنة لهب. تاجر حرب. وجبة دسمة. برد ومطر. ربيع وأخبار ساخنة. ووجوه جائعة.

غصَّة

لحظة كانت كافية لتنهار أحلامه وسط البحر، استعرض فرحه وشقاءه، ولم يجد من يوصيه بأولاده.

فاتورة

استجمعَ بقاياه من تحت الركام، وتساءل: من يدفع فاتورة الموت؟

موت

رتّقَ صبره وتدثر؛ باغته الحلم بطائشة، غفا وتناثرت أحلامه.

انتصار

امتشق سيفه وخرج حانقاً، وهزمه أصبعا طفل يبتسم.

إذلال

تجاوز معبر الذل، ووصل لمكان نزوحه، بكى فرحاً وهو يتحسس ربطة خبز أخفاها لأطفاله.

سوء حظ

ألقى صنارته وجلس ينتظر، دوّى انفجار، جفل السمك، نام وأهله جياع..

حنين

عمر الحمود

كان عهدي بها وهي طفلة صغيرة في المدرسة ، لعبنا سوية، وعمّرنا بيوتاً من القشّ والعيدان والأحجار الصغيرة ، اختلفنا ، واتفقنا .

. نجمة .

= ها ُيمّا.

. غبت اليوم ساعات عن البيت .

=كنتَ ألعب مع هلال .

. ابعدي عن الصبيان .

= ليش يمّا ؟!.

. أنت بنت ، والبنت تختلف عن الصبيان .

= مفهوم يمّا .

. وإن تقرّب منك الشبان ابعدي عنهم ، وإن كلّموك ردي عليهم بقسوة .

= حاضر يمّا .

. اهتمي بشغل البيت يانجمة وخالطي البنات .

= مثلما تريدين يمّا.

تعود أمّها تغربل الحنطة ، ولا تمتثل نجمة للأمر ، تغافل أمها، وتعود إليّ لنكمل لعبة الاختفاء والمطاردة ، فأجدها في زاوية مختفية بعد بحث ، أشدّها من شعرها ، وأجذبها إلى صدري بلذة مبهمة غامرة ، فتدفعني بلطف ولين .

تضبطها أمها، وهي تراقب تكوّر الرمان في صدرها ، وتطلق شهب تحذيرها ، وتمعن في لومها : مصيبة إن علم والدك .

وتساير أمها، فهي تعلم أنّ ردّ والدها لن ينزل عليها برداً وسلاماً ، وتشغل فراغها بتطريز أقمشة ومنمنمات يدوية للزينة وتحضير أزهار البابونج والنعنع البري لصنع مشروبات طبية عطرة .

ولم يبعدها عني إلا الرحيل عن الديرة نحو سفوح الخابور بعد أن طعن والدها أحد أبناء عمومته بعد مشاجرة ، وقضى العرف بإبعاده حتى يصفح عنه الطعين ، وسفوح الخابور عصية وبعيدة عليّ ، فلم تهيء لي المقادير سفرة إلى هناك ، ولم يعد حمامٌ زاجل يحمل همسي الملون بلون روحي إلى ثنايا الخابور لينبض في شرايين نجمة .

أين أراضيك ياغالية ؟.

وهل يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كلّ الظنّ أن لاتلاقيا

كما يقول مجنون ليلى ؟.

وظلت نجمة قريبة بعيدة ، حاضرة غائبة ، حفظتُ صورتها في ثنايا القلب ، وحفرت اسمها على جذوع الشجر وأماكن لاتُمحى ، وكلّما ازدادت بعداً عني ازدادت قرباً مني ، تسامرني وأسامرها عند الحضور ، وأحنّ إليها ، وتحن إليّ عند الغياب !.

ألتقي بصبايا في مراحل دراسية لاحقة ، ولايهفو فؤادي إليهن ، فماكلّ طير غنّى هو بلبل.

وتلتقي هي بشبان في قرىً عديدة ، ولا تميل إليهم ، فما كلّ من جدّف هو ملاّح .

لو كان أبو تمام حياً لأسمعنا قوله: (نقّلْ فؤادك حيث شئت من الهوى ماالحب إلا للحبيب الأول)

تأتيني بين الحين والآخر يمامة من شدو وشذىً ونضارة ، أو على هيئة طيف من نسيم و نور وندى في مناماتي، أو عند تأمّلي النهر وحيداً ، وأتأوّه بحرقة ووجدٍ عند سماع كلمة الخابور في قول شاعر المولويا :

وردن على الخابور وردن على الخابور
مدري بنات عنزة مدري بنات جبور
من حسنهن ياَخلق ظلّ الظهر مكسور
عكّاز بيدي وأباريهن على الميّة .

وأقطع الليالي الطويلة مطروحاً على صهوة الأرق ، وأشخص إلى النجوم ، فهي شاهد محبة ورسول وصال بين العشاق ، أجدها خافتة بعيدة ، ستراها محبوبتي ، تظنها قريبة ، فتنضو سهدها ، وتخاطبها بدموعها والدموع في عينيها درر بهية ، لو كنت شاعراً لغبت عمّن حولي من حياة أو جماد ، فتحيط بي بنات أفكاري ، ترى كبراهن هُيامي ، فتهفّ بي إلى وادي (عبقر) ، أحوم فيه ، أقطف عناقيد من دوالي المعاني ، أخمرها بعصارة مهجتي ، وأسبك نظماً ، أسميه عيون نجمة كما فعل (أراغون) في ديوانه (عيون أليزا) ،وأتخيّل الخابور نهراً مطّرداً بحبْرة ونضْرة ، وكما فعلت (الفارعة الشيبانية) أصبّ عليه عتباً مقبوساً من نيران جوفي : أيا نهرالخابور مالك جارياً، ألا تنضب مياهك حزناً عليّ ؟!.

ألا تصفرّ أوراق شجرك المخضرّ عطفاً عليّ ؟!.

أخشى من انتقال طباع البشر القاسية إليك .

ويغيب النهر والشجر في السديم ، وتسبح في الفضاء رفوف طيور قادمة من الشمال ، أحيي الطيور ، أغبطها ، فقد حطّت على أعمدة التلغراف بحبور ، ولاتعرف حقداً أو وشاية ، ولاتهتم بحواجز أو مسافات ، تهاجر مجموعات مجموعات ، وتعود مجموعات مجموعات ، ولاتهجّر بعضها مثلما يفعل بنو البشر .

ويتلوّى العاشق الملوّع في داخلي : أمنح عمري كلّه لرؤية نجمة ، حنيني إليها يجري مجرى الدم في العروق ، وأيامي بعدها غرفت من كلّ لون غامق غَرفة ، أزفر بحزن ، وتختلط لديّ أحلام اليقظة بالمنامات في لجّة تصطخب بخفقات الوجد وأمواج الشجن !.

وأنوس بين قطبي الصحوة والنعاس ، ومأأنا بسليمان ليعلمني الهدهد بأخبارها ، ويقول الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك بها قبل أن يرتدّ إليك طرفك .

رؤيتها ثمراء ، تنقلني إلى دنيا ثانية وسعادة لاسعادة بعدها ،و لايلومني العاشق الفاقد ، فالحب مثل الحرب يوقف العمل بالقوانين السائدة ، ويشرّع قوانينه الخاصة .

وتعود نجمة مع أهلها عودة ميمونة بجمال وأنوثة ناضجة، أجدها صافية كنبع جبل ، ناعمةً كجناح فراشة ، شفيفة كخيط نور ، أردت مناداتها والاندفاع إليها بشوق ، أتوقف كي لاأقطع خلوتها ، فقد تطيّبت بماء زهر البراري ، وأسرجت خيالها ، وجرى بها إلى دنيا حالمة !.

وأكمل للآخر المدهوش في داخلي : لو كنت على موقد شتائي في ليلة حالكة ، تُروى فيها الأساطير ، وتبتّدع الغرائب لقلت : إنّ أمامي أميرة الجنّ الساحرة التي تجوب عوالم الإنس والجنّ بحرية ، تركت عالم الجنّ الأزرق المحاط بالغموض والألغاز ، وحضرت إلى عالم الإنس بفتنتها وزينتها متقمصة جسد عاشقة ولهى للإيقاع بخيرة الشبان ، أنظر إليها ، تأسرني مَلاحتها، فأتبعها مسحوراً إلى عالمها الأثير تحت الماء ، تريّش ثيابي ، وتروّق شرابي ، وتعرض عليّ الزواج أمام جمهور غفير من الأتباع ، فإن قبلت يعقد قراني بها ملك الجن ، ويُجلسني في خير مستقر عنده ، وتقرع الطبول ، وتعزف المزامير ، وترقص الراقصات الناعمات، وتفوح روائح العطر ، وتُفرش طواجن الطعام ، وتُترع كؤوس الشراب ، أشعر أني في بؤبؤ المجد ، أتبجّح بهذه المصاهرة ، وأعاهد الملك على البقاء في عالمهم الخفي ، ولاأرجع إلى أرض الإنس أبداً ، وإن رفضت فيعود أمري إليها ، إما أن ترفع يمينها إلى أقصى حد لها ، وتلطمني لطمة تميتني أو تملخ لحمي عن عظمي ، وإما أن تخاويني ، وترميني على الأجراف بنصف عقل ، فألفّ الشواطي ، وأباري السفن ، أنهب الدروب بهلولاً لايُؤبه بي ، أو درويشاً كلمة تأخذني وكلمة ترجعني .

وعلى صوت أصدره طائر الجرف استدارت نجمة ، فوجدتني أمامها ، لم تجفل كغزالات الفرات حين يفاجئها الصياد على المورد !.

خفق قلبها بشدة ، كاد أن يملص من أضلاعها كما روت لي فيما بعد ، عرفتني ، ولولا الحياء لطارت إليّ حمامة تهدل بالشوق واللهفة ...

أقرأ فنجان عينيها ، كانت عاشقة معشوقة ، ترى روحي روحها ، وأرى روحها روحي !.

وعيناها تتضرعان ، تتوقان إليّ ، يغبطنا النهر ، يزداد زرقةً ، ويخلي ضفتيه من الصيادين والورّادات ليكمل اللقاء ، وتتوهّج شمس الأصيل مبتسمة ، ويتهلل الموج مرحّباً ، ويصلنا صوت مغنٍ شعبي على ربابة تُرعش قلوب البشر ، وتفجّ جوامد الحجر ، وتُطرب الطير والشجر ، ويلين حصى الشطّ تحت أقدامنا أهداباً من أرجوان ، أقترب خطوة منها، وتقترب خطوة مني ، أتمنى وقوف الزمن ، لاأريد لهذه اللحظة الراهنة أن ترحل ، أريد لها خلوداً قرنفلياً !.

يغلبني قلبي ، ويحييها بهيام قبل لساني : هلا بنجمة الغالية . ترد التحية على استحياء .

= أحبك منذ الصغر يانجمة .

. الحب الهني عمره قصير مثل عمر الربيع ، يتبعه قيظ يغبّر الوجه ، و يجفف عروقه .

= وكْلي الله يانجمة ، وجهك أبيض ، وماعاش من يغبّر وجه حبيبه .

. رأيتك في الحلم وبرودة شباط تفكك عظامك وحيّة رقطاء تزفر السم الأسود تلتف على رقبتك ، فصرخت مرعوبة ووسوست نفسي بمخاوف قادمة .

= أنا بخير واطردي الوسواس .

. القول لايبعد الوسواس ، الفعل أنفع .

= مهرك على الموسم ، نبيع حصيلته لتاجر الخان ، وبعده أرسل جاهة من وجوه الديرة إلى والدك .

تتطاير حمائم خفر فوقها ، وتتضرّج وجنتاها، وتبتسم بسمة حذرة لو عاد دافنشي إلى الحياة ورآها لرسم وجهها بدل الموناليزا !.

أعدُها بالوفاء ، وتعدُني ، وتغرق في أحلام رومانسة وتهويمات خيالية كسائر طريّات العمر ، ونفترق قبل أن يرسل الأصيل قطرات ندى ترطّب وجه الأرض .

أمّـــي

رشيق عز الدين سليمان

«لأسباب مبهَمة تأكل بعضُ أمّات الحيوانات أولادَها، لكنْ: ما سرّ هجمة أبناء البَشر لالتهامَ أمّهاتهم ؟!» أحبّا بعضهما كثيراً... هو وحيدُ أمّه وهي تكره المشاركة. قرّرا الزواج، ووافقت رغماً عنها أن تعيش وأمّه في نفس المنزل. وليلة زفافهما وفور انتهاء مراسم الحفل قال لها بهدوء : أمّي، ثمّ أمّي،ثمّ أمّي.انقضى شهر العسل جميلاً، وكانا متحابّين كزهرتين، والأمُّ في غرفتها صامتة. بعد مدّة قال لها : أمّي، ثمّ أمّي....ثم أنت. أصبحتَ الزوجة المحبّة الودودة تختلق المشكلات بسبب وبدون سبب، وكانت تظهر نفسَها ببراعة ضحيّةً بريئةً في كلّ مشكلة.

بعد حين قال لها بغباء : أمّي ثمّ... أنت. كان حبّه لها يزداد مع ازدياد حقدها على تلك المرأة التي تقاسمها زوجها والتي هي أمّه تلك القابعة في غرفتها صامتة. لم تعد تحتمل الزوجة وجود الوالدة في المنزل الذي أصبح ملكها وذات مساء... دخل عليها، كانت تبكي بأسى. سألها مستغرباً : ما بالك يا عزيزتي ؟!! يا زوجتي؟!! يا حبيبة عمري ؟!! قالت بحزن مفتعل : إمّا أنا أو أمّكَ في هذا المنزل.

وحملت حقيبتها المعدَّةَ مسبقاً، ثم خرجت من الدار، و الأمُّ في غرفتها صامتة.

ما هي إلا أيّام حتى أعادها إلى منزلها كالأميرات عندما يدخلنَ قصورهنَّ وهو يقول مسحوراً مداعباً شعرها الجميل : أنت ثمّ ...أنت، أنت فقط، أنت أمّي. وفي لحظتها كانت الأمُّ واقفةً أمام أحدى الدور التي تهتمّ بالعجزة.... صامتة.

صورة في القلب

محمد مروان مراد

حرفان، ضمّا أعظم القيم
صدقُ الوفاء، وعفّة الكرم
ما افترَّ ثغري مرّةً بهما
إلاّ جرى ذوب الشذى بفمي
وانثال، ملءَ جوانحي، فرح
ثرٌّ، كنفح الزهر، في الحلم
أُمي.. ويُبعَث ما انطوى ومضى
من سالف، في العمر، منصرم
فأنا الرضيع يلوذ محتمياً،
بأَبَّر صدرٍ، جاد بالنِّعَم
فيضمّني، ما بين أضلعه
ويبثني من ساحِرِ النغم
أغفو، فَهُدبُ العين، يحرسني
ويردّ حتى لمسة النَّسَم
فإذا شكوتُ وهاجني ألم
أو نالني مسٌّ من السَّقم
فالقلب مشتعلٌ بلوعته
متضرع لله والحَرَم
وإذا لثغتُ بأحرفٍ عرَضاً
أو سرتُ مزهواً على قَدَمي
فالبيت ألحانٌ مزعردةٌ
مَن خافقٍ، بالحبِّ مضطرِم
لله ذاكَ العهدُ، صُورتُه
دنيا تمورُ، على المدى، بِدَمي

× × ×

ويمرُّ عمري، لا يكدّرُني
هَمٌّ، ولا شكوى تؤرّقني
وحبيبتي أمي، بلهفتها
مَلَكٌ رقيقُ النصح، يكلؤني
ترعى خطاي بحدب حانية
وعلى طريق الحق، تلهمني
من يافعٍ غصّ الرؤى لفتى
يختالُ بالأخلاقِ والفِطَن
وإلى الشباب، ودفق عزمته
وثباتَه في داهم المِحَن
لا شائكُ العثرات يُعجزنيَ
أوَ وطأةُ الأعباء ترهقُني
أمضي، وقلبي نابضٌ أملاً
ودعاؤها، وَقْدٌ يحفّزني
أحنى كفاحُ العمر، هامَتَها
وذوى رقيقُ العود، من وَهَن
لكنَّها تُخفي، متاعبَها
لتشُدَّ من أزري، وتدفعني
وأظلُّ، أنّى كنتُ شاغلَها
تخشى عليَّ عوادي الزّمَن
وكأنني، لما أزل حَدَثاً
بجناحِها الملهوفِ تحضنُني
وتفاخر الدنيا بزهرتها
قد أمطَرتْ شهداً على غُصُنِ

× × ×

عَجَباً لقلب الأم، كم حَدَث
عاناهُ، لم يحفل، ولم يَهُنِ
يعطي سخيّاً ذوب رحمته
منَ غير ضنٍّ فيه أو مِنَنِ
فهو الطَّهارةُ كلها انبثقت
من نبعِ حب، شفَّ من مُزن
والنبلُ في أصفى تألّقه
وَالصدقُ مكنونٌ وفي العَلَنِ
تمضي السنون بكل مأثرة
ووفاؤها باقٍ على الزمن
يا ربِّ هبني أن أوفيها
بعضَ الذي بالعيش أسعدني
وأردَّ شيئاً من مكارمها
أسدي به دَيْناً يطوّقُني
أمي وحسبي أن أرددها
لأحسَّ بالإيمان يلمؤني
ولأحفَظَنْ، أبدَ الحياة لها
عَهداً بأعماقي يُذكّرُني:
- مَن أنت، لولا كفُّ رحمتها
ما العمرُ، غيرُ البؤس والحَزَنِ

× × ×

الأم، كنزٌ، جلَّ عن شَبَه
خبِّئْهُ في العينين، واحتضنِ
وانقشْ بأسمى الصدق صورتها
في القلبِ، عرفاناً على الزمن

إلى يحيى

محمد خالد رمضان

(إلى يحيى أبو فارس حليس وهو يستعيد زمن عربين)

حين نقطة تفضي إلى ساحة الثانية
كم سماء تمر على شعر النمّام
رحلة في درب الكرسي
تقع سُلّة حرير على إبرة الدقيقة
إنها مريم، سيارة المقام
أغنية الزرقة
فوق حبّة الجوز
أشاهد يد حارة الساعة
زمن أبتر، يجترّ جلد اليوم الذي يعرك
الزيتون
من قال إنني أتفل السؤال؟
إنه يتفل!
أرمي جبال الأزل في كهف غبير
وأصفق
أتناول حلم الأبد
هي كرة من النقاط
حين يمسسني أصرخ
..إنه بقر يبتعد
من يقرأ هذا النهد؟!
من يكتب شارع القطرة؟!
أمسك قلم حرير المساء
أسلم إصبع الحجر لكوكبة الزهرة
أركل حجر السراب
إنها لقمة البحر
أسمع من برّ الشام:
يا يحيى ... يا يحيى
هل من يأخذ الكتاب غيرك؟
من يا ترى؟
هل هي ثانية الكمان؟
هل هي ثالثة تخبو؟
آه من حينٍ أزرق... آه من عربنة تصغي
آهٍ مني
كانت سيرة حارة الشوام
تطلق الآباد
رأسي الكون يتعثر، يرسم معادا الصليب
يرسم قفل طه أبي..
لوحة فوق وجهي
.. فوق وجهها
آه مني
آهٍ منك
..من عربين
حين تقرأ الصبّرةْ

الكهف

فايز عز الدين

واجماً في كَهْفِ ذاتي
قافلاً وجهَ الزمانْ
لم يَعُدْ ثَمَّةَ ما أفرحُ فيه
يومَ صرتُ من دمائي
مارقاً أقْتاتُ من
كانَ، وكانْ.
عِبْرَةُ الصّمت
تراويحُ التّجلّي
فوقَ صرحٍ
من أوانْ.
هل لنا بَعْدُ بُرُوجٌ
في مكان الدهر
أو أيِّ مكانْ؟!!

× × ×

هل غَزَلْتَ النورَ نجماً
في مجرّات الأثير
أم لكَ من جُنْحِ طيرٍ
بعضُ ريشٍ كي تطيرْ.
صبوةُ الشاعر حَرّى
في كؤوسٍ من عبيرْ
يا أمانينا الحزينة
سوف نغدو دونَ مَسْرىً
أو بلا دربٍ
نسيرْ.
لا أرى إلّاك في
ليلِ التجلّي
ساخراً بين أميرٍ
أو... أميرْ
صَهْوةُ الإغواءِ ما
زَفَّتْ
عيونَ الصبحِ
للمرجِ
ولا
زقزقَ عُصْفورٌ
على شُباكِ مثوانا
الصغير.
ما الذي يبقى ....؟!
وليلُ العشقِ في الميناءِ
أوهامٌ...
وفي عُمْرٍ قصيرْ
ما الذي يبقى...؟
لكي نمطرَ حُلْماً
في رحيلِ الموتِ
عن شطآنِ
بَرْزخنَا
الأخيرْ؟

× × ×

إلى أمي

رياض طبرة

أمّاه من وجع الحروف قصيدتي
وغدا الى سود الليالي الغادي
تمضي إليك بلهفة ووداد
ألم الفجيعة من رحيلك يصطلي
ويزيدها الشوق المعتق حرقة
والحزن آت والاسى بمعاد
عل الحروف فواصل الانشاد
تغفو المواجع والمدامع في غدي
فاضت عن الروح أوجاع نكابدها
وانداح مزراب الدموع بوادي
في عتمة الليل البهيم الغادي
ماللحقيقة قد غفت ياحيرتي
أماه يا أحلى القصائد في فمي
ما للفصول تزينت برماد
والمفردات بعطرها المعتاد
واشتد ضيم واستراحت غربة
عبق السنابل من حنانك فائض
واسود من جور الزمان سوادي
كي تنحني من شوقها لفؤاد
أمي الحبيبة هل تعود سرائري
يا أم إلياس تفرق شملنا
وتعود من حلك الليالي بلادي

شام وأمومة.. وفلسطين

ميشلين بطرس

دق جرس المنبه يعلن موعد بدأ الدرس، أتفقد كتبي وأعيد ترتيب أقلامي، أفتح أوراقي، فتبحر بي ميم لها ذيل كالسمكة إلى أعماق لغة منسية، تجذبها دودة تسمى ألفاً بالسريانية، وأخذتُ أصغي إلى تموجات حرف الواو الذي كان يختلف بين كلمة وكلمة ويهادن تلاطمه بين سكون وحركة.

وعندما جاء دور ياسمين في الصف كي تقرأ الجملة لوحدها بصوت جهوري، قرأت: بوبو روحيم لحلبو (الطفل يحب الحليب) بوبو روحيم لحلبو، بوبو روحيم لحلبو، وكالمسجلة التي أصابها عطل ما توقفت ياسمين تكرر باستمرار لا يتوقف تلك الجملة، وشربتْ زجاجة حليب باردة أنعشت جنينها الذي أخذ يداعب والدته مشكلاً بركلاته الخفيفة هضبات صغيرة على سطح بطنها، فاعتمرها فرح أمومتها المنتظر.

ذرفتُ دمعتين رسمتا لوحة طفلة تطير فرحاً بأرجوحتها، اقتربتُ منها قائلة:

هلمي إلى حضن ماما ياحبيبتي

أجابتني باستغراب: أنت لست ماما ياسيدة.

مسدت شعرها بحنان، واصطحبتها معي إلى سوق الهدايا والألعاب، وعندما أفلتت مني في محطة الباص ركضتُ خلفها مسرعة، وكالبرق اختفت من أمامي، لكني أمسكت بخيط رائحتها وتبعته حتى أوصلني إلى مغارة أورشليم، فوجدت المهد ينتظر ميلاد طفل أخبرتني والدته أنه لن يأتي هذه المرة، لأنه ولو أتى فسوف يجرعونه الكأس الذي شربه قبلاً، لكن الباص أتى قبل ان تكمل الوالدة أحزانها، وأراني من نافذته أحزان غزة والضفتين وأحزان باقي المدن الصامدة، فقد كان الناس فيها يعومون في بحر مدقع من الفقر والجوع، وعندما رأيت تل أبيب وكريات شمونة وكل المدن المستعمرة شعرت أني خرجت من الموت إلى الجنة.

آخ....آخ، رأسي يؤلمني.... يبدو أن الباص قد اصطدم بصخرة أودت بي إلى المغارة...، لكن لا...، فهذه ليست مغارة المهد إنها مظلمة وفيها قبر وكفن كُتب عليهما هنا دفن المسيح.

هُرعت إلى الخارج أتنشق عطر النور فرأيت سيزيف يحاول مرة أخرى رفع تلك الصخرة إلى قمة الجبل، رحت أسير باتجاهه عائدة إلى الأرجوحة الفارغة إلا من طفولتي، فحملتني إلى أرصفة الحياة البعيدة التي تسكنني، وعلى الجهة المقابلة لرصيفي رأيت امرأة شعرها أبيض يضيء حلكة الليل هناك، كانت بقربها سلة مليئة بأزهار الياسمين تصنع منها أطواقاً تقلدها لكل من يلقي عليها السلام من المارة، اقتربت منها أسألها: ما اسمك ياجدة؟؟

رفعت ناظريها نحوي، ففاجأتني ببشرتها الندية، بشرة طفل يفوح من خدييه احمرار الورد الجوري، وردت بابتسامة شفافة قائلة:

اسمي سورية يا ابنتي، ثم قلدتني كل أطواق الياسمين التي كانت معها، ومسحت على جبيني قبلة طبعت على وجنتي شام أحنّ إليك يا بلدي...

ركضت نحوها ولم أستطع الوصول، مددت يدي صوبها لكن يدي بعيدة لاتصل لألمسها، فآلام المخاض تكبل جسدي، أخاطبها بيأس: لماذ أغمضتي عنيك عن الحياة وعني ياصغيرتي؟؟

وعندما أتت الممرضة سبقتها صرخة هلع جمعت الأطباء والممرضات، فقد صُدمت الممرضة برؤيتي أقف بالقرب من طفلتي الميتة أوحاول جاهدة ضمها إلى صدري، أعادوني إلى السرير وسحبوني خارج فضاء الولادة، وعندما استيقظت وجدت أمي بابتسامتها المشرقة تمسّد على شعري قائلة: الحمدلله على سلامتك ياحبيبتي....

ياسمين... ياياسمين...ياسمين، ينتهرني أصدقائي وقد دق جرس المنبه يعلن انتهاء الدرس منذ وقت.

شهداء الطلقة الأولى

رانيا حمدوني

انهالت القذائف والرصاص العشوائي على ذلك الحي فاضطر السكان للهرب إلى الملاجئ و أقبية العمارات، بكى الأطفال، وصرخت النساء وكبح الرجال خوفهم علّهم يخرجون من هذه المحنة سالمين .

وحدها سعاد كانت تقرأ الخوف و الحزن على وجوه الجميع دون أن تعقله، فمنذ أن وُلدت في هذه الحياة عَرَف أهلها بأنها فريدة ومميزة وتوقع لها أكثر من طبيب أن تموت خلال أيام أو أسابيع لعدم اكتمال الرئتين في صدرها، لكن إرادة الحياة أكبر من كل المعوقات، فكبرت هذه الفتاة بنظر ضعيف و نطق غير سليم ويدين لا تساعدانها بشكل كامل على قضاء حوائجها فكانت أمها ترعاها دائماً وتعينها في كل حركاتها ،وقبل هذه الأحداث القاسية التي يتعرض لها الوطن تعرضت سعاد لحادث فقدت بسببه حاسة السمع فازدادت بذلك انغلاقاً على نفسها وعاشت في عالم خاص لا يدخله أحدٌ سواها .

لم يكن إدراكها عاجزاً ولا تفكيرها أو عقلها، لكنها سكنت جسداً لا يساعدها على تحقيق ذاتها فكان هذا الجسد لها جحيماً وعذاباً دائمين .

أما الآخرون فقد بدأ جحيمهم، عندما بدأ الموت العشوائي يصطاد فرائسه متى يشاء ، وكان عذابهم في الخوف والرعب الدائمين، فكلما سقطت قذيفة بالقرب من ذلك الملجأ كانت النساء والأطفال يصرخون من صوتها المدوّي ، وينظر الرجال وجلين إلى بعضهم البعض ثم يطأطئون رؤوسهم عاجزين .

أما سعاد فقد انشغلت بذلك الكتاب بين يديها وكأنها غير معنية بتلك الآلام والمخاوف فتنظر إليها أختها دلال وتُغبطها لحالها، فمنذ أن فتحت دلال عينيها على هذه الحياة وهي ترى أختها الكبرى سعاد تقرأ وتطلب من والدتها كتباً معينة وتجلب لها الأم كل ما تريده .

وتأملت دلال عينيّ أختها فرأت فيهما سلاماً هادئاً ومُسالماً، لعل هذه الطمأنينة سكنت قلب سعاد بسبب قراءاتها العديدة في كتب الدين والشريعة والتصوّف .

كانت سعاد الوحيدة في عائلتها التي تسعى نحو الكمال النوراني، ربما ما دفعها نحو هذا التطور القلبي النوراني هو النقص الواضح في جسدها وقدراته، لعل هذا النقص الجسدي الذي لم يساعدها في العيش حياةً طبيعية وكاملة كغيرها من الفتيات هو ما دفعها لتبحث لها عن روح كاملة عديمة النقص والتشويه، ولعلها أيضاً لعدمً قدرتها على تحقيق الحب الإنساني انصرفت إلى حب كامل لا ينظر إلى الصور والأشكال وإنما ينظر لتقوى القلوب.

حب لا يسبب لها الألم والغيرة أو الخداع والاستغلال، حب غايته الحب فقط.

وبعد ساعات قاسية هدأ الرصاص والقذائف لكنه كان هدوءاً مبهماً لا يعلم أحدٌ ما ستجلبه الساعاتُ القادمة وخرج بعض الرجال والشبان يتفقدون حالَ الأبنيةِ المجاورة فحرك الفضول ذهن سعاد وبدأت تتمعن في وجوههم علّها تفهم من تقاسيمهم أو من حركات شفاههم شيئاً، لكنهم كانوا متوترين وقلقين ولم تفهم ما يحدث لكنها ظنت بأن الأوضاع جيدة في الخارج وذلك بعد أن لمحت الرجال يخرجون، فقالت في نفسها « سأخرج إلى المنزل وأحضر كتاباً آخر يؤنسني ليلاً » ودون أن يلحظها أحد خرجت من الملجأ وعبرت الشارع متجهة نحو البيت فانطلقت أول رصاصة نحوها لكن الرصاصة أخطأتها، وما إن سمع الجميع في الملجأ صوت رصاص القناص حتى نظروا إلى بعضهم يتفقدون الحاضرين فصرخت والدة سعاد « ابنتي، أين سعاد ؟ سعاد... سعاد.. » ، وأسرع شابٌ إلى الشارع فوجدها تسير بهدوء نحو المنزل وبدأ يصرخ ويصيح و لكنها لن تسمعه ولن تسمع الرصاص من حولها، وأمام عينيه رآها تقع أرضاً جثةً هامدة .

لم تكن سعاد طرفاً في نزاع أو ضحية، كانت شاهدة على العنف دون أن تُعنَّف أحداً، وشاهدة على الخوف دون أن تخاف، وشاهدة على الصراع دون أن تُصارع أحداً، ولأنها أحبت القدسية أكثر من كل شيء اختارها الخالق لتكونَ في ملكوته.

خطوٌ على أثيرِ الحبِّ

هبة رمضان شريقي

أشتمُّ صوتكَ يا وطنْ ..
ينأى به الماشونَ
فوقَ ترابِكَ الأنقى ..
حبيبي
يفرشونَ الرُّعبَ
في حلم الصغارْ ..
أشتم في ألعابهمْ ..
ذهلاً ونارْ
أشتمُّ موتاً ..
في عيونِ الناظرينَ
إلى الحياةْ ..
خطّاً اختناقاً ..
في وريدٍ .. يرتجي ..
دربَ النجاةْ ..
هلْ يدركُ الماشونَ
فوقَ ترابكَ الغالي ..
توغّلَ وهن آياتِ العذابِ ..
بآهكَ الحرّى ؟!
فها همْ .. يا حبيبي ..
يعبرونَ الدفءَ كيداً ..
يدحرونَ الشمسَ عن ظلماتِهمْ ..
أشتمُّ صوتَ لهاثهمْ ..
قمْ ..
تقشعرُّ النفسُ في كبدي ..
وألحظُ بينَ أعينهمْ ..
حريقا ..
كادَ يقتلني خيالٌ ..
تنزوي (عشتارُ) فيه ..
وترجمُ الحبَّ ..
العميقا ..
آه ها همْ ..
يحملونَ معاولَ .. الغدرْ
يطرقونَ قبورنا ..
يرمونَ ..
فوقَ صدورنا ..
صخرْ ..
ثرْ حبيبي .. وانتفضْ ..
قد أقسموا ..
أنْ يسلبوني منكَ ..
آه من سُهادكَ ..
قمْ .. أفقْ ..
فجّرْ فجوراً .. في نفوسٍ
ضجّتْ الأحقادُ فيها ..
زلزلِ الأرضَ التي ..
يمشونَ يا سندي عليها ..
أينَ خفقُ فؤادكَ الغالي؟!
أنا .. ما عدْتُ أسمعُهُ ..
وداعاً يا حبيبي ..
خطوهمْ منّي اقتربْ ..
حتماً ..
سيقتلعونَ منّي ..
الكبرياءْ ..
لكَ من صبايَ الغضِّ
يا وطني الوفاءْ ..

مختـــارات من "الأســـــبوع الأدبي" قبل "1000" عدد

العدد /٤٣٣/ الخميس ١٣ تشرين الأول ١٩٤م - جمادى الأولى ١٤١٥ هـ

خليل خلايلي

• طلعت سقيرق

في تقديمه لديوان "أحزان الصمة القشيري" قال الأديب عبد المعين الملوحي عن شاعرنا خليل خلايلي "الشاعر ـ في إيجاز ـ شاعر غنائي ذاتي، شغله حبه كثيراً، ولكن هذا الحب لم يحجب عنه آلام شعبه ونداء أرضه والحنين إلى قريته.. وهو كذلك شاعر عربي أصيل لم تفتنه الهرطقات الحديثة التي تسرق من الشعر أعز ميزاته: الموسيقا والقافية، والحق أن كثيراً من شعره يصلح للغناء بموسيقاه العذبة وعاطفته المشبوبة".

ولد الشاعر خليل خلايلي في بلدة الجش "جسكالا" التي تقع في الشمال الغربي من صفد بفلسطين بتاريخ ١١/٥/١٩٣٣، وذهب إلى المدرسة في الرابعة من عمره، إلى مدرسة السباعي في حيفا، ثم التحق بمدرسة بلدته الجش عام ١٩٤٠ في الصف الأول الابتدائي وتابع حتى العام ١٩٤٧، وبعد اللجوء عن الوطن عام ١٩٤٨ تابع دراسته في مدينة حلب السورية وحصل على "الكفاءة" عام ١٩٥١، ثم على الشهادة الثانوية عام ١٩٥٧ وكان الأول على المحافظة في الثانوية العام فرع "الآداب واللغات" وهناك في حل بالتي أقام فيها منذ اللجوء، عمل في التعليم في عدد من مدارس المرحلة الابتدائية.. بعد حين انتقل الشاعر إلى دمشق وانتسب إلى كلية الآداب "قسم اللغة العربية" ونال الإجازة في اللغة وآدابها من جامعة دمشق عام ١٩٦٤.. ثم حصل على شهادة الدبلوم العامة في التربية عام ١٩٦٥.. وعلى الدبلوم الخاصة في الإدارة والإشراف الفني عام ١٩٦٨.. وأنهى دراسة الماجستير ولم يتقدم برسالة. ولم ينقطع عن التعليم ثم التدريس لمادة اللغة العربية وآدابها في المدارس الثانوية والمتوسطة حتى العام ١٩٧٩، حيث سافر بتاريخ ٢٨ أيلول ١٩٧٩، حيث سافر بتاريخ ٢٨ أيلول ١٩٧٩ إلى السعودية وبقي موجهاً اختصاصياً للغة العربية هناك حتى تاريخ عودته إلى دمشق بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ١٩٩١م. واتجه بعدها لمتابعة الكتابة والتأليف والنشر..

بدأ الشاعر خليل خلايلي الكتابة في سن مبكرة، فكتب القصة والشعر والمقالة، إلى جانب عمله الطويل في كتابه التاريخي عن بلدته الجش/ جسكالا.. وقد ظهر ديوانه الأول "أغان من أرض كنعان" عام ١٩٧٠.. ثم كان ديوانه الثاني "أحزان الصمة القشيري" عام ١٩٩٢ وهو يضم القصائد التي كتبها الشاعر بين عامي ١٩٧٠ ـ ١٩٩٠.. وقد نشر الكثير من مقالاته وقصصه وقصائده في الصحف والمجلات العربية.

عندما سألت الصديق الشاعر خليل خلايلي عن مرحلة الإبداع قال: "عندما وصلت كلية الآداب بجامعة دمشق، كنت شاعراً بحق، وأخذت أعرض شعري على أساتذتي الدكاترة شكري فيصل وصبحي الصالح وألقى مهما التشجيع.." ومن أجمل ما قاله لي: "أشعر أنني لم أنم يوم نجحت في الكفاءة ويوم نشرت أول قصيدة.. فقد كنت أصحو لأشعل المصباح وأقرأ اسمي في قائمة الناجحين.. وأقرأ القصيدة مئات المرات.. إن النجاح يقود إلى النجاح.. وهكذا النشر يشجع على النشر"..

للمثقف العربي مسؤولية كبرى في مواجهة التطبيع

• أنيس صايغ

بعد كتابه «الناقم والرافض» «١٣ أيلول» يتابع المفكر أنيس صايغ نقمته على الأوضاع الناجمة عن هذا الاتفاق ولاسيما مخاطره على المستقبل العربي، وهنا ننشر جانباً من حديث أدلى به مؤخراً حول التطبيع:

احتفظ المثقفون، أو عهد إليهم، بدور خاص في معالجة قضاياشعوبهم، في معظم الأوقات والمجتمعات. ويعود تقديرأداء هذا الدور (وكذلك فاعليته وحجمه) إلى مدى تحسس أهل الثقافة بمسؤولياته من جهة ومدى سماح السلطات المتنفذة لهم بالعمل من جهة أخرى.

وفي لعبة اصراع الأزلي بين الفكر والحكم، التييكاد عمرها يبلغ عمر التاريخ، يتحدد المجال الذي يتاح فيه لأهل الفكرأن يكونوا عوناً للحكم، سواء بأن يكونوا عوناً لأهل الحكم، أو أن يكونوا عوناً للشعب ضد أهل الحكم.

أما الدور الذي نتلمسه اليوم للمثقفين في بلادنا، في لبنان وشقيقاته العربيات، في مواجهة ما يسمى سياسة التطبيع مع إسرائيل، فهو يتميز بأهمية خاصة لسببين. ولكن قبل إيرادهما، وكمقدمة للوصول إلى تلمس صحيح، لابد أن نشير أن سياسة التطبيع هذه هي في الحقيقة وليدة سياسة استسلام وخضوع، وأن التطبيع هو غزو كامل (سياسي، وثقافي، واقتصادي، وحضاري)، وأن الاتفاق مع إسرائيل هو موقف رسمي وإجراء حكومي ولا يجوز أن تنظر إليه كحقيقة شاملة يشترك في صنعها أو تطبيقها البلد أو المجتمع بكامله، بالضرورة وبالقوة.

الأمران اللذان يسبغان على مسؤولية المثقف اللبناني والعربي عموماً حيال بلده إذا أو حينما وقعت السلطة اتفاقاً مع العدو الصهيوني،أهمية خاصةو هما:

إن فشل أهل الحكم ورجال السياسة والعسكريين فشلاً ذريعاً في حماية الأرض والشعب والحق العربي في هذا البلدأو ذاك، منذ حصول الاستقلال السياسي حتى اليوم في عدد كبير من الأقطار، لا يبقى في الساحة إلاَّ أهل الثقافة كأمل وحيد أمام الشعب للخلاص من أوضاعه المتردية فيعدد من الأصعدة. فقد جربالناس الجماعات المتعددة التي استلمت السلطة برضاه أو رغماً عنه، فعانى منها ومن فشلها الشيء الكثير، وأصبحت هذه الجماعات، أفراداً ومؤسسات وأحزاباً، عبئاً على كاهله أكثر منها خشبة للخلاص، فإذا كان صحيحاً أن العدد المحدود من رجال الثقافة الذين «تسللوا» إلى بعض المناصب الرسمية في بعض الأحيان والكيانات العربية سريعاً ما اندمجوا في اللعبة السياسية وأسهموا في الانحدار العام وخيبوا آمال الشعب، فإن الصحيح أيضاً أن الأغلبية الساحقة من رجال الثقافة لا تزال، بشكل عام، بعيدة عن السلطة، بل مقصية ومبعدة عنها، الأمر الذي يكرر للشعب أن يأمل فيها خيراً، إذا عرفت كيف تقوم بالواجب المطلوب منها، فهو واجب لا يفترض الوصول العفلي إلى الحكم، لأن مراقبة الحكم بجد وحزم قد تكون كافية لأداء الغرض.

إن المعركة بين لبنان (وأي بلد عربي آخر) وعدوه الصهيوني ليست مجرد نزاع سياسي أو اختلاف في نظام الحكم وتضارب آني في المصالح والأغراض، كما هو الحال في معظم النزاعات التي نشأت بين الدول في القرن العشرين، ليست المسألة صراعاً بين الفاشية والديمقراطية، ولا بين الرأسمالية والاشتراكية، ولا بين دول تسعى إلى السيطرة على رقعة في أفريقية أو سوق في آسيا أو التلاعب بأقلية في أوروبا، بل هو صراع حضارات ومفاهيم تعني الوجود كله، صراع بين حق وباطل. صراع بين شرعية أزلية طبيعية تلقائية وبين لا شرعية تتنكر لكل قواعد السلوك والتعامل والحقوق البشرية المتعارف عليها، جانب أساسي من هذا الصراع ثقافي، وذلك في معنيين:

أولهما أن الخطر، بل الغزو، الصهيوني للبنان هو خطر، أو غزو ثقافي حضاري، لا تريد إسرائيل الاستيلاء على خيرات لبنان وطاقاته (ومياهه بشكل خاص) ولا أن تتحكم في سياساته ومواقفه، ولا أن تشل اقتصاده وتخرب مؤسساته وتلغي تجربته الفذة من نواحي عدة، فحسب، بل هي تريد أن تضرب التميز الحضاري والتقدم الثقافي الذي حققه لبنان في محيطه العربي، وفي العالم منذ وقت طويل، هي تريد أن تضرب لبنان الصحافة ولبنان الكتاب ولبنان الجامعة ولبنان المنارة ولبنان الحرية ولبنان الريادة مثلما تريد أن تضرب اقتصاده وجيشه واستقلاله.

ثانيهما: أن الرد اللبناني الشعبي على الخطر الصهيوني المسمى تطبيعاً للعلاقات هو رد ثقافي حضاري، وغذا لم يكن كذلك كان رداً فاشلاً أن بناء المؤسسات الثقافية، ودعمها وتطويرها وجعلها أكثر تعبيراً عن أماني الشعب وأقدر على تحقيق متطلباته وطموحاته، هو أمر أولي وأساسي في عملية مواجهة التطبيع، الجامعة المزدهرة والراقية، وبرامج التربية الوطنية العلمانية الحديثة والواعية، وحرية الرأي والقول والمعتقد والتعبير، وقيام المؤسسات ونشر الوعي كل ذلك أساسات لبنان القادر على مواجهة هذا الغزو الصهيوني العنصري.

عانت بلادنا، في تاريخها الطويل، من غزوات بربرية أكلت أخضرها ويابسها واقتلعت عمرانها وعطلت ازدهارها وضربت اقتصادها وقتلت شعبها.

ونحن اليوم مقبلون على غزو بربري مماثل، إنما هو يأتي هذه المرة على أيدٍ تدعي التقدم والحضارة وتستخدم منجزات العلم وإرشادات العقل.

الغرض والنهاية واحدان وإن كان كل من الغزوين نقيضاً للآخر في مستواه العلمي وشكله الحضاري، قديمهما ابن الجهل والتخلف والأمية وحديثهما ابن النهضة الأوروبية الحضارية المعاصرة، أما الهدف عندهما فواحد، عملت الغزوات البربرية السابقة على القلع الحضاري، ومضت، أما الغزو البربري الحاضر فهو يقتلع حضارتنا (مبادئنا وثقافتنا) ليزرع مكانها حضارة مختلفة، بل متناقضة، تحولنا إلى عكس ما نحن عليه، وما نريد لمصالحها هي:

بهذا المعنى يحمل المثقف اللبناني (والعربي عموماً) مسؤولية كبرى في حماية بلده وأرضه وقيمه وثقافته وتراثه، في حماية نفسه، في حماية شعب لم يبق له من أمل إلاَّ في الثقافة وأهل الثقافة بعد أن كفر بالسياسية وأهلها.

الصراع في المشرق وأثره على مكوناته الحضارية /ص٦

مرحلة بدأت عمليا مع بداية الثورة الصناعية في الغرب الأوروبي والحاجة إلى مناطق انتاج المواد الأولية ومناطق لتصريف الصناعات المكدسة فكان التوجه نحو المنطقة المشرقية وفي قلبها سورية والعراق، بدأ التنافس والصراع بين فرنسا (نابليون)وبريطانيا نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر على مصر وبقية المشرق اللتان عملتا حثيثا للحصول على الامتيازات والمعاهدات من السلطان العثماني ليكون لهما اليد الطولى فينهب الخيرات الثروات وإثارة التفرقة والنزاعات بين أبناء الوطن الواحد وتبعهما في ذلك بقية دول أوربا وأعلنت كل دولة حمايتها لطائفة من طوائف المشرق وقد لا يعرف كثير من الناس أن (اسرائيل) التي يعتبرها المؤرخون تجسيدا لامتداد السيطرة الغربية في المشرق كانت بداية اقتراحا من نابليون٩ بونابرت لدوافع استراتيجية أكثر من كونه لدوافع دينية وبدا ذلك الصراع للسيطرة على المشرق في الفترة السابقة لبداية المذابح الطائفية المؤسفة في سورية ولبنان عام ١٨٦٠م بأكثر من نصف قرن وربما أكثر، لذلك يجب أن يكون واضحا أنه لا يمكن القبول بأن الوجود الغربي المتمثل ب(فرنسا بريطانيا المانيا ايطاليا النمسا وروسيا) جاء لحماية المسيحيين المشرقيين من الاضطهاد بل تؤكد أن هذا الوجود ودواعي ترسيخه في مشرقنا وتمكينه منه اقتضى اشعال فتيل التقاتل الطائفية الذي ارتبطت أحداثه بالامتيازات الاوروبية ومصالح الغرب في النهب والسيطرة وبذلك استطاعت أوروبا أن تدق في البيت المشرقي المتعايش في تجانس منذ آلاف السنين أسافين التفرقة والطائفية حين أوحت أنها جاءت إلى المنطقة لتفكيك السلطنة وتحرير شعوبها (كما ادعت امريكا أنها جاءت للعراق لتحريره من حاكمه الظالم، وفي سورية ارسلوا السلاح والمسلحين لتغيير النظام الفاسد، بداية القرن الواحد والعشرين)، ثم عملت على تجزئتها من أجل حماية مسيحي المشرق وذلك بموجب اتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م وبحجج واهية كما اليوم لكن بأساليب جهنمية أكثر ايلاما ووحشية عندما اخترق الغرب الاسلام بأفكار ظلامية وهابية وأسس لذلك منظمات باسم اسلامية تعمل على الغاء الآخر وتكفيره للوصول إلى تقسيم جديد للمنطقة على اسس دينية مذهبية تخرب التعايش الاجتماعي الوطني المنوع الواحد السائد فيها قبل الاسلام وقبل المسيحية هذا التعايش الذي لا مثيل له في العالم !!!

السؤال الموضوعي هنا هو من يحمي من ؟ ومن يدفع الثمن ؟ المسيحيون المشرقيون أم ساسة الغرب ؟ نتيجة الأحداث التاريخية وما حل بالمسحيين منذ الفترة البيزنطية حتى اليوم نستنتج أن هناك عبرة واحدة تطغى على ما عداها إن الدين ما هو إلا وسيلة للدول لتحقيق مصالح معينة بكل السبل مهما كانت دنيئة فإذا استطاع (الأصيل) أن يحقق غرضه مباشرة فسيكون (الوكيل) مزعجا وسيجري التخلص منه بأية وسيلة وغالبا تكون خيبة الأمل كبيرة والثمن باهظا، وحتى لا يكون المسيحيون وكلاء وهذا أمر يرفضه معظمهم فما هو خيارهم المتاح اليوم ؟

أمام هذه الاشكالات في التواصل مع الآخر (الداعشي التكفيري)الذي وكله الغرب لتهجير المسيحيين وفصلهم عن جذورهم ونواصلهم مع أخوانهم المسلمون بإلغاء الآخر (مسلمون ومسيحيون)وهذا الإلغاء ثقافة همجية فيها كثير من الانحطاط لأنه من حق كل انسان الانتماء إلى أي عقيدة أو دين أو طائفة شريطة أن لا يقوم على سلوكية التعدي على الآخر أو محاولة الغاءه. إن خيار المسيحيين اليوم هو احكام الروابط والعلاقات الحضارية والسياسية والاجتماعية مع اخوانهم المسلمين في اطار الوطن والمجتمع الواحد ذلك خير ضمان لسيادة المسلمين والمسيحيين العرب على أوطانهم وضمان مصير المسيحيين المشرقيين ومستقبل أولادهم لا يتم إلا بنشر السلام الاجتماعي والديني بينهم مما يرضي الجميع ويساعد على الحياة المشتركة الواحدة. وبالعودة للغرب نسأل إن ما يحدث للمسيحيين من اضطهاد في سورية والعراق هل يحزن ساسة الغرب أم يفرحهم؟ يجب أن نبعد عن انفسنا الخداع نحو الغرب فإن النفط أهم من كل مسيحي الشرق، وضمان أمن (اسرائيل) أهم من الجميع مسلمين ومسيحيين يقول برنارد لويس ((إن التغريب في المنطقة العربية أدى إلى تفكيكها وتجزئتها مع ما رافقه من تفكك اجتماعي وثقافي)). وهذا ما يحصل اليوم في سورية والعراق تفكيك المنطقة بالفتن الطائفية (سني-شيعي مسيحي –مسلم) ومن المؤكد أن من يسعى إلى ذلك لا يريد أن يرى السلام في المنطقة ولعل من يستبعد دور الغرب في اشعال فتيل هذا التقاتل هو واحد من اثنين إما مخادع عميل، أو مخدوع أحمق. أخيرا نقول: إن امتداد النفوذ الغربي إلى بلادنا عبر الموجات الثلاث (بيزنطة، الفرنجة والغرب المعاصر) أدى إلى اضعاف مسيحي المنطقة وتقليص وجودهم وتهديد مصيرهم.

وما نراه اليوم لا يبعد عن الاهداف الاستعمارية في تحقيق الأحلام الصهيونية اليهودية بدولة من الفرات إلى النيل. أمام مسيحي المشرق اليوم إما الانتماء للدولة العربية المهادنة للغرب القانعة بالتجزئة وهناك أمثلة على مثل تلك الدول العربية، أو الانتماء إلى دولة الحضارة المقاومة المعادية للهيمنة الغربية حيث أن الدولة الرافضة للهيمنة الخارجية هي نفسها الدولة الرافضة للتفكك الداخلي والاقتتال الطائفي لا يوجد ادنى شك في أن هناك ترابط عضوي بين التفسخ الداخلي والاقتتال الطائفي والهيمنة الاجنبية فالدول الرافضة للهيمنة الغربية هي خيرضمان لحماية مسيحي الشرق ومنع اضطهادهم كما كنا نعيش قبل الغزو العالمي لسورية، فمن يخدم أغراض الغرب لا بد له من التصفيق للاقتتال الداخلي إن لم يكن هو مفتعله، ومن يواجه هذه الأغراض لا بد من محاولة منع هذا الاقتتال وارساء نظام قوي يجمع فئات المجتمع ويمنع الغرب من أن يغري أحد مكوناته الاجتماعية ويجعلهم ينساقون إلى مجافاة بنْتهم الطبيعية واحداث شروخ يدفعون ثمنها ويقطف الغرب ثمارها الدامية.

الهوامش:

١ – أدمون رباط، المشرق المسيحي قبل الإسلام، ١٩٨٠م، بيروت، الجامعة اللبنانية.

٢ – الفرد بتلر، مؤلف بريطاني، كتب فتح العرب لمصر.

٣ – فكتور سحاب، من يحمي المسيحيين العرب، دار الوحدة، بيروت ١٩٨١م، ص ١٤

٤ – الفرد بتلر، المرجع السابق، وهو كلام منسوب إلى أحد المطارنة النساطرة.

٥ – المطران جورج خضر، عالم وأسقف أرثوذكسي، لبنان.

٦ – التقسيم الحديث حسب اتفاقية سايكس – بيكو بداية القرن العشرين.

٧ – فكتور سحاب، المرجع السابق.

٨ – انظر كتابنا، الامتيازات الأجنبية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية، ٢٠١٠م.

٩ – ذكر حول الموضوع في دراسات عدد من الباحثين مثل د. عبد الوهاب الكيالي وغيره.

١٠ – برنارد لويس في كتابه، (الشرق الأوسط والغرب) طبعة هاربر، ١٦٦م،هو بريطاني صهيوني وصاحب نظرية تقسيم المنطق وتشظيتها وشرذمتها إلى دويلات لإزاحة (إسرائيل) والغرب.

التأصيل لمسرح عربي هل يعود من جديد بعد انطفاء؟ /ص١٣

واضطراره لبيع ابنته من أجل إطعامهم.

ويطيب السلطان خاطره ويأمر له بقنطار من الطحين، ويسبقه السلطان ثانية إلى خيمته، ويعود مفرج فرحا وتهيئ زوجته الطعام فيعرفه السلطان بنفسه وبمن معه ويقول له أبو زيد: " لو جلست معنا كنت في غنى عن هذا التعب والعنا لأنه يوجد معنا من الزاد ما يسد رمق الفؤاد". ويتابع السلطان جولته ويعود وقد استقر رأيه على الرحيل ببني هلال إلى بلاد الغرب. والرحيل يعني الدخول في سلسلة من الحروب لا تنتهي، وخيرما يواجه به السلطان شعباً تغتلي فيه الثورة أن يزجه في سلسلة من الحروب لا تنتهي. وهكذا تحملك التغريبة خلال مسيرة بني هلال من نجد إلى الشام فشمال أفريقيا فتونس إلى فضاءات مكانية وإنسانية متعددة وغنية بالمشاهد البصرية والأحداث.

نحن إذن أمام تركيبة من التراث معاصرة و جاهزة تتحدث عن الجوع والسلطة والأسباب الاقتصادية للحروب، يمكن أن يرتقي بها المسرحي من خصوصية الحدث الهلالي إلى عمومية الحدث الإنساني؛ فالمعاصرة هي في المضمون الإنساني والفكري للنص.

نأخذ مثالاً على ذلك القصة القرآنية عن هاروت وماروت، وهي قصة موضوعها السحر نفسه ، ولها سحرها الحكائي والشعبي.

الإشارة القرآنية لقصة الملكين هاروت وماروت ببابل كانت الأساس الذي انطلق منه كاتبان مسرحيان في مسرحيتين تحملان العنوان نفسه " هاروت وماروت " وهما خليل هنداوي من حلب وعلى أحمد باكثير. صدرت مسرحية الهنداوي عام ١٩٣٣م وقد جاءت تحمل قلقه الفلسفي وتردده بين الشك واليقين في محاولة جادة للوصول إلى المعرفة اليقينية. وجاءت تالية مسرحية علي أحمد باكثير تحمل دعوة إلى الإيمان بالله، وفيها يتحدث الحكيم هرمس بمفهومات إسلامية بالرغم من الفارق الزمني البعيد بين عصر بابل والإسلام.

و يشترك الكاتبان في فكرة القهر وامتلاك القوة العظمى غير أنهما يفترقان في الهدف فيسير كل في اتجاه. فإيلات في مسرحية باكثير لا تريد قهر السماء وإنما تريد استعمال القوة التي يمدها بها السر السماوي في قهر العالم وبسط نفوذ بابل على الأرض، كأنه يشير بذلك إلى ما تبغيه القوة العظمى اليوم في العالم من امتلاك الآلة المدمرة والتكنولوجيا الحديثة للسيطرة على العالم، ترى هل كان باكثير وهو في منتصف القرن الماضي يستشعر نشوء نظام عالمي جديد ، وبوادر زحف العولمة على الشعوب من سماء حرب النجوم والصواريخ؟

إيلات : لقد أدركت الآن أنني أستطيع أن أصعد إلى السماء حيث أشاء. لأخضعن شعوب العالم كلها لبابل وحياة سواء، لأجعلنها جميعا تركع لعظمة بابل.

في مسرحيتي « عرس حلبي وحكايات من سفربرلك» استمرت فترة البحث والاستقصاء أكثر من سنة، كنت أبحث عن دالاّت تقودني إلى الحاضر من خلال الماضي المستمر، وذلك في الكمّ الكبير الذي جمعته من الهنهونات والشديات والأمثال والحكايات والطقوس الاحتفالية من خلال الوثائق والالتقاء بمعاصري تلك الفترة. ثم بدأت مرحلة الاختيار الصعبة بما تتطلبه خطة الدراما والفكر في العمل

للطقوس الدينية المعروفة بالتعزية Tazie ، « والتي مازلت تقام حتى اليوم أهمية خاصة لأنها تقترب من مسرح الفرجة والعرض الشعبي، و بالرغم من طابعها الديني إلا أن طبيعة العلاقة بين الجمهور والمؤدي تعتمد دائما على تغريب الحدث والشخصية ، وتعرض هذه المأساة كل عام كطقوس تقام في الأول من شهر محرم. فقبل أن يبدأ اليوم الأول تتهيأ المدينة بكاملها لإعداد المسيرات والمواكب ويهيئ سكان المدينة الرايات والملابس السوداء التي سيرتدونها طوال شهر محرم ، ويلف الحزن جميع مرافق المدينة الموشاة بالأسود والذي سيخلق جوا خاصا . وعادة تقام المسيرات والتظاهرات والمواكب أثناء الليل ماعدا اليوم الأخير والذي يقدم فيه عرض التعزية منذ الصباح الباكر .

استفاد الشعراء الصوفيون الكبار من الحوادث والقصص الديني والتاريخي ليشحنوها بأفكارهم، مثلما فعل جلال الدين الرومي في حادثة جذع الشجرة التي كان يتكئ عليها الرسول ص في خطبته ثم غادرها إلى المنبر فأخذت تنوح. وأيضا حادثة لقاء رسول الروم للخليفة عمر بن الخطاب ليضمنها حوارات صوفية لم ترد في القصة التاريخية أساساً

قال الرجل : يا أمير المؤمنين كيف نزلت الروح من الأعالي إلى الأرض، وكيف دخل القفص ذلك الطائر الذي لا حدود له؟

قال عمر: لقد تلا عليها الحق رقى وحكايات، وحين يتلو رقاه على العدم يصبح موّاجاً بالحركة. وهكذا يصبح رسول الروم طالب أسرار الحكمة، وعمر يشرح للرومي منازل النفس وأسفار الروح.

قصص كثيرة استمدها جلال الدين من التراث الشرقي ومن كليلة ودمنة ليشحنها بأفكاره، ومثله أيضاً فعل فريد الدين العطار في منطق الطير، ويمكن لهذه القصص أن تكون ذخراً للمسرحي في صياغته وعمله التشخيصي على النص. وقد استفدت شخصياً من إحدى قصص فريد الدين العطار في كتابه منطق الطير وهي قصة الشيخ صنعان وكتبت مسرحيتي " صعود العاشق" وتعتبر مثالاً حياً للعمل على التراث الصوفي واستلهامه وإعادة إنتاجه.

أخيراً:

إن التنوع في تراث شعوبنا الممتدة على صدر قارتي آسيا، وأفريقيا . وإن تأثر هذا التراث بتراث وثقافات الأمم المجاورة، وإن الغنى، والتعددية في القيم الفكرية والاجتماعية لهذا التراث، لا بد أن يقابله تنوّع في الأشكال المسرحية، وإغناءٌ وتعدديةٌ في القيم والأفكار التي تطرحها تلك الأشكال . وبذلك يصبح المسرح وسيلةً من وسائل الحوار الثقافي والفكري والفني، وهذا أحوج ما نكون إليه اليوم في ظل هذه الأزمات والانزياحات التي تشهدها المنطقة العربية.

الإرهاب مشروع أمريكي /ص٣

الكيان الصهيوني، وعلى وجه الخصوص القدرات العسكرية المصرية والسورية، ولقد اقر الكونغرس الأمريكي هذه الدراسة التي عرفت بمشروع «برناند لويس» المستشرق الأمريكي المتصهين، في جلسة سرية في عام ١٩٨٣، كمشروع أمريكي صهيوني ينفذ عن طريق المنظمات الإسلامية المتطرفة، بعد أن تتولى الدول النفطية التي تسير في ركاب هذا التحالف مسؤولية التمويل .

أمر التنظيمات السلفية الإرهابية ليس جديدا، بل بدأته السعودية منذ ثمانينات القرن المنصرم حيث فتحت أبواب جامعاتها أمام الشباب الإسلامي، لضخ الفكر الوهابي في عقولهم، ومن ثم إرسالهم إلى بلدانهم مشبعين بالأفكار الإرهابية. وتولت قطر مسؤولية رعاية ودعم منظمة الإخوان المسلمين ، وما تفرع عنها من تنظيمات الإسلام السياسي المتطرفة، ومما يجدر ذكره أن المخابرات الأمريكية والإسرائيلية هي من نظم هذه القوى بالاتفاق مع بعض دول الاتحاد الأوروبي، فيما السعودية وقطر وتركيا ومن يدور في فلكهم هم من مول، وقدم الدعم اللوجستي، وسهل التنقل إلى سورية والعراق ومصر وباقي دول المنطقة.

تعيش المنطقة العربية تحت تأثيرما يسمى الربيع العربي مرحلة انتقالية خطيرة، عاشتها قبلها الكثير من المناطق العالمية – الأوروبية منها والأمريكية، وفي المراحل الانتقالية التي ملأت التاريخ كانت دائماً تطفو العوامل الدينية، لتخفي جوانب متعددة وطنية وقومية وعلمانية ، ونؤكد هنا بان الحركات الإرهابية الدينية ليست ماركة مسجلة باسم دين محدد، وإنما تشمل الأديان جميعا، فمن محاكم التفتيش المسيحية، إلى حركات اغتيال العلم، إلى صليب النازية، إلى الإرهاب الصهيوني الأخطر عبر التاريخ، إلى تنظيم القاعدة التي تنحدر منه داعش وأخواتها ... والأخطر من كل هذا أن موجات الإرهاب التي تعج بها المنطقة، تعد جزء من المشروع الأمريكي، لإعادة السيطرة على المنطقة وتقسيمها، بعد إعلان موت « سايكس بيكو». وفي إطار هذا الفهم لا يمكن مواجهة هذه الحركات الإرهابية بمعزل عن مواجهة المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة، وأية مواجهة ستكون خارج هذا الفهم، لا بد أن تكون مواجهة ناقصة، إن لم تكن متواطئة.

إن صورة أمريكا في الوطن العربي صورة رديئة مقترنة بالهيمنة والاحتلال والعنف والقتل والتدمير والخراب، كما أن سياستها ينظر إليها على أنها سياسة عدوانية مصلحية قائمة على الاستغلال، وهي ضد العرب ومنحازة إلى إسرائيل. فهل ستبدل أمريكا صورتها هذه بصورة أفضل، ترضي شعوب المنطقة وأنظمتها الشرعية.

بيان الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب حول ممارسات داعش لتدمير الإنسان وثقافته وتاريخه

لم يكد المواطن العربي يفيق من مشهد حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة في قفص حديدي بأيدي جماعة داعش الإرهابية، التي تقتل وتحرق باسم الدين الإسلامي وهو منها براء، ولم يكد يستوعب صدمة ذبح ٢١ مواطنًا مصريًا بطريقة بشعة لا إنسانية بدعوى أنهم كفار، إضافة إلى خطف مئات المواطنين العرب في أكثر من مكان، إلا وصدمتنا الصور والفيديوهات المنشورة لبعض أفراد تلك الجماعة الآثمة وهي تحطم الآثار الآشورية في متحف نينوى الأثري بالموصل في العراق بشكل همج ليس له مثيل في التاريخ البشري ولا التاريخ الإنساني كله، فقد فتح المسلمون مصر والعراق وبلاد الشام واليمن وغيرها، ولم يقربوا الآثار الفرعونية والآشورية والفينيقية وآثار حضارة سبأ بأي أذى، إلى أن جاء هؤلاء الهمجيون ودمروها تدميرًا.

إننا أمام هجمة تاريخية، لا على الإنسان فحسب، بقتله وحرقه وخطفه وتعذيبه والتمثيل بجثته، بل وتدمير تاريخه وقيمه ومكتسباته وحضارته التي صنعها بدأب على مر العصور، خصوصًا في هذه المنطقة التي قدمت أقدم الحضارات التي عرفتها الإنسانية، في النحت والرسم والتصوير والتحنيط وعلوم الهندسة والطب والفلك.. وغيرها.

إن الأدباء والكتاب العرب، أعضاء الاتحاد العام، وهم يستنكرون بقوة تلك الأعمال الهمجية الغاشمة التي تدمر الحضارة والتاريخ والإنسانية ذاتها، يهيبون بكل الحكومات العربية، والعالم كله، وكل المنظمات الثقافية والإنسانية، اتخاذ كل ما يلزم للحفاظ على تلك الآثار باعتبارها ملكًا للعالم وللتاريخ الإنساني، وكف يد تلك الجماعات الإرهابية عنها بكل السبل. كما يهيبون بالمنظمات الإسلامية التحرك لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ولتأثيم تلك الأعمال العدوانية البشعة، التي ليست من الإسلام في شيء، وتنفر منها كل قيم الإنسان في كل فصول التاريخ.

صدر في القاهرة ٢٠١٥/٢/٢٨

محمد سلماوي
الأمين العام
للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

صورة من الذاكرة

الكاتب المصري محمد حسنين هيكل عندما كان رئيساً لتحرير الأهرام..
والكاتب توفيق الحكيم، والكاتب لطفي الخولي ..
والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر، وسيمون دوبوفوار..

"طفرة نسائية"

تحتوي المجموعة القصصية ((طفرة نسائية)) للأديبة ريتا بربارة مجموعة من القصص القصيرة والقصص القصيرة جداً التي رصدت ويلات الحرب وما خلفته من خراب، حيث دارت أحداث القصص في أماكن حاولت فيها التنظيمات الإرهابية أن تنال من الوطن قدر استطاعتها تنفيذاً لرغبات الطامعين والمتآمرين على سورية. ويسيطر على المناخات التي شكلتها القاصة ريتا بربارة دخان الحرب، حيث حملت أعباء المعاناة وعاشت في مدينتها حلب ما عاشه السوريون من معاناة قاسية، ما جعلها تستعير الكثير من الألفاظ والأدوات المستخدمة في الحرب والتي وجدت طريقها إلى البيئة السورية. لامست المجموعة ما يقض مضجع الإنسان السوري خلال الحرب التي يشنها المتآمرون على سورية، فدخلت إلى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وسلطت الأضواء على ما يدور من غلاء أسعار وغش ومعاناة حقيقية.

مهرجان القصة القصيرة تحت عنوان: ((بطاقات عشق للوطن))

تتشرف جمعية القصة والرواية في اتحاد الكتاب العرب بدعوتكم لحضور مهرجان القصة القصيرة تحت عنوان:

((بطاقات عشق للوطن))

بمشاركة الأدباء: مالك صقور- باسم عبدو- فلك حصرية
حسين الرفاعي- نصر محسن- أيمن الحسن- يوسف الأبطح
رياض طبرة- سهيل الذيب- داوود أبو شقرا- توفيقة خضور
عوض سعود عوض - محمد الحفري- علي العبد الله

وذلك في الساعة الحادية عشرة من صباح الاثنين ٢٠١٥/٣/٣٠
في قاعة الاجتماعات بمبنى اتحاد الكتاب العرب- أتوستراد المزة.

مديرية ثقافة الطفل تعلن عن مسابقاتها السنوية للعام الحالي

أعلنت مديرية ثقافة الطفل التابعة لوزارة الثقافة عن شروط مسابقاتها السنوية للعام الحالي ٢٠١٥ في مجالات القصة والشعر والمقالة والتصوير الضوئي والخط العربي والرسم والقصص الموجهة للطفولة المبكرة.

ففي المسابقة السنوية الأدبية للأطفال حددت أعمار المشاركين في القصة والشعر من سن السابعة إلى السابعة عشرة فيما يشترط في مسابقة المقالة مشاركة الأطفال من سن الثانية عشرة حتى السابعة عشرة حول موضوع بعنوان من نافذتي حول حدث يحب أن يراه الطفل أو أي موضوع آخر يختاره.

كما يشترط أن يكون الموضوع مكتوبا باللغة العربية الفصحى وأن لا تزيد القصيدة عن خمسة وعشرين بيتا أو سطرا وألا تزيد القصة أو المقالة عن خمسين سطرا على أن يشارك الطفل في جنس واحد فقط.

وفي المسابقة السنوية لفن الخط العربي للأطفال يشترط العمر السابق نفسه حول موضوع كتابة بيت من البيتين التاليين من النشيد السوري بنوع الخط الذي يراه الطفل مناسبا "أما فيه من كل عين سواد.. ومن دم كل شهيد مداد نفوس أباة وماض مجيد.. وروح الأضاحي رقيب عتيد" ويكتب البيت على شكل لوحة فنية يعبر فيها عن مشاعره وحبه لوطنه بقياس ٣٥ ضرب ٥٠ سم من الكرتون أو أي خامة أخرى ويستعمل في اللوحة جميع المواد الملونة "أحبار..باستيل..مائي.. فلوماستر.. الغواش.. الأكريليك" وتستخدم أدوات الخط كالقصبة والحبر الأسود.

وفي المسابقة السنوية لرسوم الأطفال يشارك الأطفال من سن الخامسة إلى السابعة عشرة حول موضوع كتابي نافذتي إلى العالم أو كتابي صديقي الويفي أو أعطني كتابا تعطني أجنحة أو أي موضوع آخر يجسد أهمية المطالعة على أن يكون قياس اللوحة ٣٥ ضرب خمسين من نوع كرتون كانسون.

ويستعمل في تنفيذ الرسومات احدى المواد التالية: باستيل.. مائي.. فلوماستر.. الغواش.. الأكريليك..الأحبار الملونة.

أما في مسابقة التصوير الضوئي فيشارك الأطفال من سن السابعة حتى السابعة عشرة بموضوع صور من بلادي كالطبيعة أو المعالم الأثرية أو المرأة في العمل أو العامل في عمله أو الفلاح في حقله أو الطفل في كل مكان.

ويشترط أن يكون حجم الصورة ٢٠ ضرب٣٠ سم أو كحد أقصى ٣٠ ضرب ٤٠ وتقبل الصور بالكاميرا العادية أو الديجيتال أو الهاتف الجوال بدقة تصوير عالية وأن ترفق الصورة بالأصل النيغاتيف سي دي علما أنه يمكن المشاركة بأكثر من صورة وستمنح جوائز تشجيعية للصور المميزة.

وتستبعد في المسابقات المذكورة الأعمال المخالفة للشروط والتي يلاحظ فيها تدخل من الكبار أو تشابه.. كما يكتب الاسم الكامل للمشارك وعنوانه ورقم الهاتف على ورقة منفصلة مع إرفاق صورة عن كل صفحة من دفتر العائلة وتنشر الأعمال الفائزة ضمن مطبوعات الوزارة و دليل المسابقات للأطفال الفائزين كما تعرض الأعمال الفائزة في يوم التكريم وضمن المعارض التي تقيمها مديرية ثقافة الطفل في المحافظات.

وحددت جوائز الأعمال الفائزة في المسابقات المذكورة هي خمسة عشر ألف ليرة سورية للفائز الأول من كل فئة عمرية وعشرة آلاف ليرة للفائز الثاني وسبعة آلاف ليرة للفائز الثالث وترسل الأعمال في المسابقات المذكورة على العنوان التالي.. وزارة الثقافة مديرية ثقافة الطفل المسابقة السنوية ويكتب اسم المسابقة.

وفي المسابقة السنوية لأدباء الأطفال يشترط أن تكون النصوص موجهة للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة دون ثماني سنوات وأن تربط الطفل العربي بتراثه وواقعه وأن يكون موضوع القصة مبتكرا فنيا وبعيدا عن الخطابية وأن تكون النصوص جذابة.

كما يشترط أن يقدم المشارك خمس قصص بلغة عربية فصحى واضحة وملائمة وألا يكون العمل منشورا سابقا وأن يكتب الاسم الكامل للمشارك والعنوان ورقم الهاتف على ورقة منفصلة مع إرفاق صورة عن الهوية الشخصية وترسل الأعمال على ثلاث نسخ مرفقة بسي دي على العنوان التالي "وزارة الثقافة- مديرية ثقافة الطفل -المسابقة السنوية لأدباء الأطفال -قصة للطفولة المبكرة.

وجوائز مسابقة أدباء الأطفال هي الجائزة الأولى خمسة وعشرون ألف ليرة سورية والثانية عشرون ألفا والثالثة خمسة عشر ألفا.

يذكر أن آخر موعد لاستلام الأعمال في المسابقات المذكورة بتاريخ ٢٩-١٠-٢٠١٥ وتعلن النتائج في الصحف وعلى موقع الوزارة على أن يتم التكريم وتوزيع الجوائز في كانون الثاني من العام القادم.

الأسبوع الأدبي

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117240-6117241 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشتراك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail : aru@tarassul.sy

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

(ملتقى الحوار القومي الخامس) بعنوان:
(محور المقاومة في مواجهة التيارات التكفيرية)

برعاية الرفيق المهندس هلال الهلال الأمين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي، يتشرف مكتب الإعداد والثقافة والإعلام القطري بدعوتكم لحضور (ملتقى الحوار القومي الخامس) الذي يقيمه اتحاد الكتاب العرب واتحاد الصحفيين في سورية بعنوان:

((محور المقاومة في مواجهة التيارات التكفيرية))

وذلك في الساعة ١١ من صباح الاثنين ٢٣/٣/٢٠١٥ في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

يشارك في الملتقى: - اللواء أبو أحمد فؤاد (فلسطين) - نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

- الأستاذ أحمد الكحلاوي (تونس)- رئيس اللجنة الشعبية التونسية لدعم الشعب السوري.

- الأستاذ رفيق نصر الله (لبنان)- مدير المركز الدولي للدراسات والإعلام.

- يدير فعاليات الملتقى د. بسام أبو عبد الله

برعاية الأستاذ عصام خليل وزير الثقافة
مهرجان ((أُعلن الحبَّ لدمشق))

تتشرف وزارة الثقافة بدعوتكم لحضور مهرجان:

((أُعلن الحبَّ لدمشق))

الذي يتضمن فعاليات أدبية وثقافية وفنية يشارك فيها اتحاد الكتاب العرب واتحاد شبيبة الثورة ونقابة الفنانين واتحاد الفنانين التشكيليين. وذلك في مجمع دمر الثقافي يومي ٢٥ و٢٦ آذار ٢٠١٥م.

تتضمن الفعاليات أمسية شعرية قصصية موسيقية لمجموعة من الأدباء من أعضاء اتحاد الكتاب العرب و معرضاً للفن التشكيلي والتراث المعاصر، وحفلاً لجوقة أطفال سنا للغناء الجماعي، وحفلاً لفرقة الوفاء بقيادة الفنان المنشد زهير الخراط.

كما سيتم خلال حفل الافتتاح جمع مليون توقيع لدمشق، حيث سيدشن التوقيع الأول السيد وزير الثقافة راعي المهرجان.

هذا وتبدأ النشاطات في الساعة ١٢ ظهراً خلال يومي المهرجان.

الدعوة عامة

ندوة حول ((اليهودية والصهيونية والتطرف))

تتشرف اللجنة الشعبية العربية السورية العليا لدعم الشعب الفلسطيني ومقاومة المشروع الصهيوني وبالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب وفصائل المقاومة الفلسطينية واتحاد شبيبة الثورة بدعوتكم لحضور ندوة بعنوان:

((اليهودية والصهيونية والتطرف))

يشارك في الندوة:

د. حسين جمعة - رئيس اتحاد الكتاب العرب

أ. خالد عبد المجيد - رئيس جبهة النضال الشعبي الفلسطيني

أ. الياس شحود - نائب رئيس اتحاد شبيبة الثورة

يدير الندوة م. خليل خالد - عضو مجلس الشعب

وذلك في تمام الساعة ١١ من صباح الخميس ٢٦/٣/٢٠١٥ في قاعة المحاضرات بمبنى اتحاد الكتاب العرب.

«خواطر للريح»

"خواطر للريح" هي مجموعة من النصوص المفتوحة للأديب ظافر بشور، أهداها إلى الذين اهتدوا بنور الحق وسلكوا طريق الحرية وعملوا الخير واتخذوا المحبة نبراساً وتعمدوا بسنا الجمال..

في نصوص ظافر بشور يتداخل الشعري بالنثري على سبيل النص المفتوح الذ يحلق بأجنحته في جميع الفضاءات الإبداعية، ضمن إطار لغة بسيطة امتزج فيها الرومانسي بالواقعي، لتشكل السطور المرصعة بالتفاؤل حيناً وبالإحباط أحياناً أخرى مجموعة من اللوحات الفنية المرسومة بالكلمات والموسيقى والأضواء والظلال والذكريات.

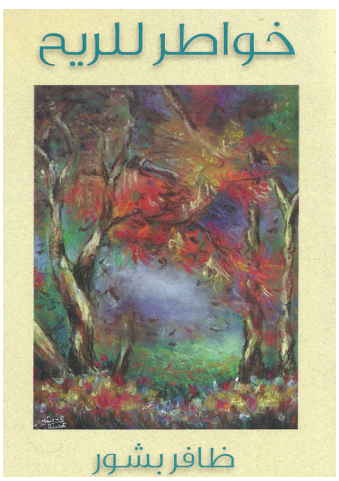

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداء من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: د.حسين جمعة
رئيس اتحاد الكتاب العرب

مدير التحرير: باسم عبدو

رئيس التحرير: د.نزار بني المرجة

المدير الفني: نضال فهيم عيسى

مشاركة في الإخراج: مها حسن

هيئة التحرير:
علي المزعل - توفيق أحمد
عدنان كنفاني - د. ممدوح أبوالوي
مراد كاسوحة - سوزان إبراهيم

كلمات

• نزار بني المرجة

أنا.. وأنت.. والحزن!

(إليكَ.. بعد أربعٍ عجافٍ من سنوات الخراب)

- ١ -

حزينٌ أنا على فراق كل شهيدٍ ارتقى،.. وحزينٌ أنت!

.. حزينٌ على كل جريحٍ أصيب،.. وحزينٌ أنت!

.. حزينٌ أنا على كل طفلٍ صار يتيماً لفقد أبيه.. أو فقد أمه،.. وحزينٌ أنت!

.. حزينٌ أنا على كل امرأةٍ غدت أرملة بعد فقد زوجها الشهيد،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل رجلٍ فقد شريكة حياته التي قضت شهيدةً،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل جريحٍ فَقَدَ بصره،.. وحزينٌ أنت!

.. حزينٌ أنا على كل جريحٍ أصبح معاقاً حتى آخر عمره،.. وحزينٌ أنت!

- ٢ -

حزينٌ أنا على كل أثرٍ تاريخي جميلٍ دمّروه أو سرقوه،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل مصنعٍ سوري دمّروه أو سرقوه،.. وحزينٌ أنت!

.. حزينٌ أنا على كل مدرسةٍ دمّروها.. أو اضطررنا إلى تحويلها إلى (مركز إيواء)!.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل بيتٍ دمرّه الإرهاب واضطر أهله للنزوح عنه،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على المساجد والكنائس التي تم تدميرها وحرق مآذنها وأيقوناتها،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل حافلة نقل ركاب، أو سيارةٍ أحرقوها،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل شجرةٍ قطعوها أو أحرقوها،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على لقمة عيشٍ أصبح الكثيرون يفتقدونها لأنها صارت باهظة الثمن،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على رغيف خبزٍ كان متاحاً للجميع بأرخص الأثمان.. وأصبحنا نستورد قمحه (بعد أن كنا مُصدّرين له)،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على كل ـ نورٍ ـ أو ضوءٍ كان متاحاً لأبعد القرى والأرياف السورية، وتحول اليوم إلى ظلامٍ دامس بعد تخريبهم محطات وشبكات الكهرباء،.. وحزينٌ أنت!

حزينٌ أنا على دفءٍ كان متاحاً بكل وسائل التدفئة وبأرخص الأثمان، وصار السوري محروماً منه اليوم، بسبب تدمير الإرهابيين لمحطات النفط والغاز،.. وحزينٌ أنت!

.. حزينٌ أنا على فرحٍ ودّعنا دون استئذانٍ، على أيدي القتلة والعملاء والإرهابيين،.. ليبقى لنا الحزن وحده!،.. وحزين أنت!

.. أجل بعد أربعٍ عجافٍ من سنوات الخراب.. حزينٌ.. حزينٌ أنا،.. وإذا لم تشاطرني كل هذا الحزن، فلستَ سورياً،.. ولستَ مني.. ولستُ منك!!

www. marje.syriaprof.com